منشورات دار البيان

٨

شعراء الحلة

أو

البابليات

بقلم

علي الخاقاني

صاحب مجلة (البيان) النجفية

« الجزء الثالث »

المطبعة الحيدرية في النجف

١٣٧٢ هـ ١٩٥٢ م

منشورات دار البيان

٨

شعراء الحلة

أو

البابليات

بقلم

علي الخاقاني

صاحب مجلة (البيان) النجفية

« الجزء الثالث »

من خمسة اجزاء ضخام

المطبعة الحيدرية في النجف

١٣٧٢ هـ ١٩٥٢ م



بسم الله الرحمن الرحيم

تقريض وتأريخ

يتابع شيخ المؤرخين الاستاذ الشيخ علي البازي إعجابه بالجزء الثالث من كتاب (البابليات) فينبري الى تقريضه وتأريخه بعد أن قرض وأرخ الجزئين الأول والثاني منه قوله :

هذا (علي) جاء في فترة — أظهر فيها معجز الباحث
يبعث ما أهمله غيره — دهراً ليحيي الناشر الباعث
عن شعراء قد عفا ذكرهم — ومن لهم من بعدهم وارث
أوفى بما عاهد أصحابه — ولم يكن في عهده ناكث
تصفح السفر وثق أنه — فيما أتاه ليس بالعابث .
ستشكر الأجيال مجهوده — فذكره ما بقيت ماكث
شاهدت جزئين له قبل ذا — منه فأرخ (شاهد الثالث)

١٣٧٢ هـ

السيد سليمان الكبير

المتولد ١١٤١ هـ والمتوفى ١٢١١ هـ

هو السيد سليمان بن داود بن حيدر بن أحمد بن محمود بن شهاب بن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي القاسم بن أبي البركات بن القاسم بن علي بن شكر بن أبي محمد الحسن الأسمر بن شمس الدين النقيب أحمد بن علي بن ابي طالب محمد بن عمر الشريف بن يحي بن أبي عبد الله الحسين النسابة بن أحمد المحدث بن عمر بن يحي بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن زين العابدين علي بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم .

نسب عقدن أصوله   بذوائب العليا فروعه

ذكره ولده السيد داود في كتابه (١) والشيخ علي صاحب الحصون

(١) يوجد بالحلة بحيازة السيد هادي السيد حمزة من أحفاد المؤلف رحمه الله . نقص من أوله صحيفة إبتدأ فيه بترجمة والده السيد سليمان وما قاله الشعراء فيه من مدح ورثاء وما قيل في رثاء ولديه السيد حسين والسيد عبيد ايضاً وتطرق الى تاريخ العلويين من أجداده عند ذكره لنسبه الشريف ، كما أدرج فيه المطارحات والمساجلات التي دارت بين السيد سليمان وبين أخدانه من العلماء الشعراء .

وألحق به قسما مطولا في اثبات الامامة والقول عنها باسلوب متين استقى مصادره من كتب الفريقين ضمنها حججاً وبراهين لا تناقش واسترسل بعد ذلك الى ذكر حياة الأئمة الاثني عشر « ع » فذكر مختلف نواحي حياتهم .

وبسط قسماً ضافياً من تأريخ العرب قبل الاسلام وقسماً من أنساب

في ج ٩ ص ٢٠٩ والشيخ جعفر النقدي في الروض النضير ص ٨٧ واليك ما جاء في هذه المصادر الثلاثة :

ولد في النجف عام ١١٤١ هـ وبها نشأ فانتهل من نمير أعلامها وارتشف من علومهم فاصبح ممن يشار اليه بالبنان بمختلف العلوم العقلية وبرع بعلم الطب فألف فيه حتى لقب بالحكيم لبروزه بهذا الفن وتفرده في وسطه باحاطته ، ولما أن ذاع صيته الى مختلف ربوع الفرات هاجر الى الحلة فنزلها عام ١١٧٥ وامتزج فيها باعلامها وكان شديد الملازمة للشيخ أحمد النحوي وولده محمد الرضا وأبي محمد الشيخ أحمد بن بن حمد الله والشيخ درويش الفقيه — والد الشيخ صالح التميمي — ومحمد بن اسماعيل الشهير بابن الخلفة واشترك معهم السيد صادق الفحام والشيخ شريف بن فلاح ودارت له معهم مساجلات ونوادر تجد بعضها مثبتاً في هذه الترجمة .

وكانت داره ندوة للسمر والحديث وقرض الشعر ، وقد اعتبرها الحليون آنذاك مدرسة يحج اليها من مختلف القرى والارياف . فمن مساجلاته التي دارت له مع الشيخ أحمد النحوي عندما مر يوماً على أخيه السيد حسين فسأله عن المترجم له بقوله : سلم عليه لنا سلاماً وافياً . وحين سمع السيد سليمان قال مرتجلا وبعث به اليه وهي من نوع لزوم مالا يلزم : —

ان تجفني لم تلفني لك جافيا ‏ ‏ ولئن هجرت أراك صباً حافيا
فانا بكم في كل حب واثق ‏ ‏ مهما كتمت الود لم يك خافيا
حيث الوداد عليه كل جوارحي ‏ ‏ جبلت فكان الود فيها صافيا
ان يمسي جسمي في بعادك عافيا ‏ ‏ يكن الوصال له طبيباً شافيا

—القبائل مع تعداد عناصر البشر .

كمل من آخره بخطه وفرغ من تأليفه عام ١٢١١ هـ وفرغ من ضبطه وتحقيقه عام ١٢٢٩ هـ يقع في ٢٩٠ ص عدد سطور الص ١٩ س . سمكه ٥ — ١ سم .

مهما تعاضل داء هجرك مجهداً ... كان الوصال إذا وصلت معافيا
فرأيت هجرك والوصال كلاهما ... ذا مثبتاً وصلا وذلك نافيا
ولئن جفا هذا الزمان وأهله ... فأقل وصلكم أراه كافيا
ناهيك من فخر ألفت بقولكم ... (سلم عليه لنا سلاماً وافيا)

فأجابه النحوي وليس فيها لزوم ما لا يلزم : —

حاشا لمثلي أن يرى لك جافيا ... أو أن يحيد عن اللقا متجافيا
أيرى سليم الود غيرك للعلى ... ولدائه ولك السلامة واقيا
يا فيلسوف العصر يا من طبه ... أدركت بعد الخوف فيه أمانيا
غادرت (أفلاطون) رسماً عافياً ... وصفحت عن جهل أتاه عافيا
وثنيت للمجد العنان فلم تجد ... لك بعد ذاك ولا اليه ثانيا
لك يا (سليمان) الزمان مودتي ... تدنوا وان أصبحت عني نائيا
لا ترمني بالهجر إني مثبت ... وصلا لأسباب التهاجر نافيا
ومن الدليل وقل ذاك مقالتي ... سلم عليه لنا سلاماً وافيا

ومن مساجلاته مع الشيخ علي زين الدين (١) فقد اقترض من المترجم له بعض الدراهم التي تعود لورثة عديله الشيخ درويش التميمي وكان حسب وصايته عنه أقرضه بها ؛ ولما طال أمد الوفاء طالب السيد فاستمهله شهرين فامهله الى أربعة شهور ثم طالبه بعد ذلك فأجابه : أنا عريان لااملك شيئاً . فكتب اليه السيد بقوله : —

بأي رأي ترى الشهرين أربعة ... والمطل أقبح من لجي وان قبحا
إني وإياك عريان ومتزر ... تجاذبا البرد في برد وما اصطلحا

فاجابه الشيخ علي زيني :

(١) هو الشيخ علي بن محمد بن زين الدين الكاظمي من مشاهير شعراء وعلماء القرن الثاني عشر . جاء ذكره مفصلا بكتابنا (شعراء الغري أو النجفيات).

يابن الألى ذكرهم بالذكر قد وضحا   والله للخلق سامي فضلهم شرحا
ما المطل من عادتي كلا ولا خلقي   لكنّها العسر في وجه الأدا كلحا
فاقبل وسامح وكن مولى وعى كرماً   حق الاخاء وراعى الود واصطلحا

وذكر صاحب الحصون في ج٢ ص ٥٤١ ان السيد اجتمع مع جماعة من أصدقائه وبينهم الشيخ درويش التميمي والنحويان أحمد والرضا والشيخ محمد بن الخلفة وقد اجتمعوا على (عقيقة) فداء قدمه قرباناً بمناسبة مرور أربعة أعوام على ولادة بعض أولاد السيد ، فقال الشيخ أحمد النحوي ما اسم هذا الصبي فقال له (علي) فقال قد وجب على الجماعة انشاء تأريخ له هذه الساعة ، فقال السيد تأريخه (في رمضان) فقال محمد ابن الخلفة وذلك في عام ١١٨١ هـ .

يا سائلي عن سيد فاق الورى   بفواضل الحسنات والاحسان
هذا (سليمان) بن داود الذي   كم فيه للمجد الأثيل معاني
يرجى ويحذر في القراع وفي القرى   في يوم مسغبة ويوم طعان
من بعض نائله أقام وليمة   وكذا سجيته قرى الضيفان

الى أن قال : ـ

قالوا نرى ذا اللحم ليس بعظمه   كسراً ألم وذا بلا إمكان
فأجابهم مهلا : فتلك (عقيقة)   كبش وذا من أعظم القربان
ذبحت لمولود حبانا الله فيـ   ـه كأنه ضرب من الولدان
قالوا : إذاً لا بد من تأريخ مو   لده بنظم لا بسحر بيان
فأفاه سيدنا لهم في لفظة الـ   ـتأريخ (في رمضان) لا متوان
فلذا نثرت بها عقائل فكرتي   ونظمت فيه ما أباح لساني
وافى (علي) القدر للدنيا ، ليا   لي القدر ، مقروناً بسعد قران
من مثله وهو الذي دون الورى   قد جاء بالتأريخ (في رمضان)

ولقي الشيخ درويش المترجم له يوماً وهو يسير في طريقه الى كربلا

فقال له :

كذب الذي قال القلوب شواهد

فأجابه المترجم له

من حيث لم تجد الذي أنا واجد

وانقطع الشيخ محمد رضا النحوي عن زيارته طويلا بغير عذر فلما رأى المترجم له ذلك عاتبه بهذه الأبيات وقد تضمن أعجازها :

عهدت خليلي إن دجا ليل بيننا　　(سرى يخبط الظلماء والليل عاكف)
وعهدي به ما مثله في وصاله　　(حبيب بأوقات الزيارة عارف)
ولا كلفة أو ريبة يقتضي لها　　(أيدخل محبوب على الباب واقف)

فأجابه النحوي مشطراً لها : ـ

عهدت خليلي ان دجا ليل بيننا　　وما زرت جلاه سناً منه خاطف
فكيف يظن الخل يجفو وكم وكم　　سرى يخبط الظلماء والليل عاكف
وعهدي به ما مثله في وصاله　　وهجري له عاط إلي وعاطف
يلوم على غب المزار وانه　　حبيب بأوقات الزيارة عارف
ولا كلفة أو ريبة يقتضي لها　　عتاب ولا قول لفعل مخالف
وكم قد تعمدت المزار ولم أقل　　أيدخل محبوب على الباب واقف

ومن مداعباته مع صديقه العلامة الشيخ حسن بن الشيخ عبد الهادي الكاظمي عندما أهدى له السيد شمعة فعثر بها من بدلها بأصغر منها فكتب الكاظمي له يعاتبه ولكن بصورة خاطب بها نجله السيد داود من باب (إياك أعني واسمعي يا جارة) فقال :

يا سيداً لم تزل آيات مفخره　　تتلى لدينا باظلام وإسفار
لولاك ما أنزلت آي ولا زبر　　ولا استنار بنو جهل بأنوار
إني أتيتك مع حظي لتنصفنا　　عندالتخاصم فياخصمك الباري
ذاطالعي قد حباني منك تكرمة　　بشمعة لم يشبها لون أكدار

بيضاء مشرقة تجلو لناظرها　　قدأذهبت إذأنتني نورابصار
ثم انثنيت وأصحابي لهم حسد　　لي إذرأوني وزندي فيهم واري
واليوم بدل ما قدكان أتحفني　　بشمعة لبست أثواب ذي قار
صغيرة شأنها مع صغرها عرج　　سقيمة ماخلت من فرط اعوار
إني وحقك راض في رداءتها　　لو أنني بينهم عار من العـار
فانصف بحكمك لاتركن الى شطط　　هذا (سليمان) في حق القضا داري

فأجابه السيد سليمان مرتجلا :

ياخير من شرقت في نوره داري　　عتابك الحلو لو أني به داري
إني وحقك إذضاق الزمان بكم　　وكل معضلة أما دهت داري
الآن صرت سليماناً بخدمتكم　　حتى غدوت بملك فيكم داري
إن كنت خلا فعتب ما تشاء وإن　　أكن سواه وحاشاني فلي داري

وبعث اليه الشيخ شريف بن فلاح الكاظمي (١) بقصيدة يذم فيها رجلا كان قد آذاه ومطلعها :

---

(١) اختلف في نسبة هذا العلم الفرد والشاعر المفلق : ذكرته مفصلا في كتابي « أدب العراق في القرون المظلمة » معتمداً على طائفة من أعلام المترجمين فقدذهب بعضهم الى انه هاشمي منهم صاحب الحصون في ج٩ ص ٢٠٩ فقـد قال : الشيخ الشريف بن فلاح الحسيني الكاظمي أديباً شاعراً سرياً من سروات بني هاشم وذوي كراماتهم وله كرامة مشهورة وقعت على إثر نظمه قصيدته التي افتتحها بقوله :

أبا حسن ومثلك من ينادي　　لكشف الضر والهول الشديد

توفي عام ١٢٢٠ ﻫ وتبعه شيخنا النقدي في الروض النضير ص ٣٩٩ بنفس الرأي . وذكره السيد داود الحلي في كتابه الذي آنفاً وكانت له معه صحبة فلم يشر الى كونه حسيني وعبر عنه بالشيخ ؛ وما تصوره صاحب الحصون وغيره من انه علوي النسب متأثرين بقصيدته الكرارية -

أشكوا الى الله مما نابني وجرى　　من جاهل قد غدا بالجهل مشتهراً

فصدرها وعجزها المترجم له ومطلعها : ـ

أشكوا الى الله مما نابني وجرى　　بيني وبين دعي لو زكا فجرا
يا للحمية هل لمدين منتصف　　من جاهل قد غدا بالجهل مشتهرا

وقد أرسلها اليه فلما وقف عليها تعجب من حسن التشطير وسرعة الاجابة فأرسل اليه بهذه القصيدة يمدحه بها واليك قول الكاظمي : ـ

ما لكاس طاف بها على الجلاس　　ساق بأنواع المحاسن كاسي
كلا ولا تغريد أطيار الهنا　　من فوق غصن مائد مياس
كسلاف نظم من أديب جل عن　　وصف الورى بهواجس وقياس
أعني (سليمان) بن داود الذي　　سن الفصاحة شعره للناس
أدب تحيرت العقول بنعته　　ورمى ذوي الألباب بالوسواس
ان قال فالفصحاء في عي وإن　　هو جال فالأعداء في إبلاس
ألكيس الفطن اللبيب أخو الحجى　　ذو الفخر فخر السادة الأكياس
الطيب الأغراس نجل الطيب الأ　　غراس نجل الطيب الأغراس
طلق المحيا واليدين لوفده　　بادي البشاشة ليس بالعباس
يهتز عند مديحه استكنه　　في الحلم طود مشمخر راسي
لله درك من وفي ناصح　　لا ناسياً عهدي ولا متناس
يبني الوفاء على أساس ثابت　　وسواه يبنيه بغير أساس
لا يدرك العقل السليم الجزء من　　معناه بل لم يدر بالأحداس

ـ في مدح الامام امير المؤمنين « ع » والتي تقع في ٣٤٨ بيتاً ومطلعها :

نظرت فأزرت بالغزال الأحور　　وسطت فأردت كل ليث قسور

معتقدين هاشميته من حماسه وروحه مما سبب أن يضعوا له قبل اسمه كلمة « سيد » وجر ذلك أن وضع غيرهم النسبة وهو وهم وغلط . وذكره صاحب النشوة الشيخ محمد علي بشارة الخاقاني فلم يشر إلى ذلك .

رأي تجلت ظلمــة الأشكال منه　وطلعــة تغني عن النبراس
طرب الجهول بشعر غيرك مثله　طرب الحمير بنغمة الأجراس
أوشئت قلت هــدير رعد كاذب　أوشئت وقــع مطارق النحاس
وأبيك لولا الاهتداء بنور شعـ　ـرك ذامشى الشعراء في ديماس
لم يلف شوب الاعتراض به كما　ذو العرش طهركم من الأدناس
لله كــم ذللت قافيـــة أبت　عن غيركم وعتت على الأمراس
ضاعت به أرجاس حلة بابل　فالجو منـــه معطر الأنفـاس
قد كان أوحشنا الفراق فمذ أتا　نا بدل الايحاش باستئنيـاس
نظر الكمال اليك نظرة حاسد　فعليك بالحجـاب والحراس
أبني النظام على نظامكم العفـا　واروه عنه بظلمة الأرمـاس
أذوي العلى غضوا فقد عوذته　من شر أعينــكم برب الناس
خطبته بلقيس العلى والعز ، را　غبـــة فزينها بخير لبـاس
هــذي اللذاذة فادرها لا لذة　الأفراح والأعياد والأعراس
يا من تقيس بشعره شعر الورى　أخطأت ما الأذناب مثل الراس
لو فاخر الملك بن حجر لاغتدى　حصراً يعـانى عجزه ويقاسي
أوشام (طرفة) وصفة الأطلال لم　يفخر بوصف الاربع الأدراس
أوكان في عصر (ابن أوس) بات من　حسد بجي الهم والوسواس
اوفي زمان (الصاحب) الصدر اقتدى　فيـــه البديع وجملة الجلاس
أوفي زمان (ابي نؤاس) عاش في　جدواه لا جدوى (بني العباس)
أوفي زمان (ابي فراس) لاغتدت　أشعاره الأمثال بين النـاس
أو عاصر (الحلي) كان أحق في　وصف الطلى والشادن المياس
لا أبتغي بدلا به من ذي الورى　من ذا يبـدل تبره بنحاس
يا من كساه الله من حلل البها　ثوباً يضيء كجذوة المقباس
لازلت في ثوب المسرة رافلا　أبداً ومن ثوب التهانى حاسي

وله من قصيدة يمدح بها الامام أمير المؤمنين «ع» قوله : ـ

ظبي سبت أجفانه صبا علت أشجانه
من خمرة الخدين في قلبي ذكت نيرانه
لا أحمـد يرعي ولا يرعى له قـرآنه
وأخو النبي المصطفى فيهـم تعالى شانه
إن صال في يوم الوغى ذلت له شجعـانه
مولى لاكباد العدى مشتاقـة خرصانه
يا غيث جود هاطل يروي الملا هتـانه
يا صاحب الفضل الذي يبـدو لنـا برهانه
يا من بايمان الورى معـادل ايمـانه
يا من أتاه سائلا من الفلا ثعبانه
وكلم الميت الذي قدماً عفت أكفانه
صلى عليك الله مـا ركب سرت ركبانه

وله من أخرى في الموضوع نفسه قوله :

ظهور المعالي في ظهور النجائب ونيل الأماني بعد طي السباسب
فدع دار ضيم دب فيك اهتضامها كما دب في الملسوع سم العقارب
ولا تأس بعد الخسف يوم فراقها «على مثلها من أربع وملاعب»
متى تملك السلوان بين ظبائهـا اذا نظرت عيناك بيض الترائب
وليس اسود الغاب عند افتراسها لشلوك يوماً مثل سود الذوائب
اذا ظعنت تلك الظعائن خلتها بدوراً تجلى فوق تلك الركائب
وتهزأ بالغصن الرطيب اذا انثنت وان سفرت أزرت بنور الكواكب
أحادي السرى رفقاً بمهجة واله تناهبها في السير أيدي النجائب
فما لي إلا عظم شوقي مطية ولازاد لي غير الدموع السواكب
وعج بي على أطلال دار عهدتها معاهد جود يوم بخل السحائب

دیار بها کم شید للمجد رکنه　　بسمر القنا والماضیات القواضب
ربوع یمیر الوافدین ربیعها　　سحائب جود عند بذل الرغائب
مهابط وحي اقفرت وتنكرت　　معالمها من فادحات المصائب

ومنها يقول : ـ

لقد أوجبت آي الكتاب ودادهم　　وود سواهم لو زكا غير واجب
بهم من علي آية الله آية　　فحازوا به في الفخر أعلى المراتب
هو الآية الكبرى إمام ذوي النهى　　هو العروة الوثقى رقى أي غارب
فلو لم يكن خير الورى وامامها　　لما جاز أن يرقى خيار المناكب
ولولم يكن مولى الورى مثل حيدر　　« فما هو إلا حجة للنواصب »
فان قلت نفس المصطفى كنت صادقاً　　ولو قلت عين الله لست بكاذب
ولم ير في يوم الوغى غير ضاحك　　ولم يقف يوم الروع آثار هارب
فيا خيرة الله العلي ومن له　　مناسم مجد فوق أعلى الكواكب
ويا من كتاب الله جاءؤ كداً　　مودته في حفظ ود الأقارب
وفي (هل اتي) و(النجم) جاء مديحه　　وفي (العاديات) الغربين الكتائب
ويا خير من يدعى لدفع ملمة　　ويا خير من ايدعى لدفع النوائب
أيا جد من أرجو ومثلك مؤئلي　　ولست لأهوال الزمان بهائب
فخذها أبا الأطهار نفثة مغرم　　يناجيك فيها يا سليل الأطائب
تدارك أبا السبطين نجلك انه　　قليل اصطبار عند وقع المصائب
فوا عجباً هل كيف ترضى بأنني　　اضام وأنتم عدتي لمآربي
شكوت وما حالي عليك بغامض　　ولا أنا في الجلى سواك بنادب
وحاشاك أن تبقى عليك لمادح　　حقوقاً وقد سدت علي مذاهبي

وذكره الاستاذ الشيخ محمد الخليلي في كتابه « أدباء الأطباء » ج ١ ص ١٨٧ واثبت طرفاً من ترجمة له طريفة وذكر له أبيات من قصيدة له طويلة في مدح الامام علي « ع » وقد التزم أن تكون حروفها كلها مهملة

وأن تكون كل قافيتين منها متجانسة الحروف قوله ـ

هو المسك أم رسم الامام له عطر هو السر سر الله والعالم الصدر
أهل لعلوم الله والعلم والهدى وأحكامه حاو سوى صدره صدر
امام همام ساد حاماً على الورى وصهر رسوله الله مولى له الأمر
امام حوى كل المكارم والعلى ووالله ما حاو سواه لها أمر
هو الأسد الكرار صمصامه له حمام العدى طوع وصال وهم حمر
لدى الروع صوال وللسمر معرك مهول وأطيار العداء له حمر

وفاته

لبى نداء ربه في الحلة في نصف ليلة الأحد بالسكتة القلبية ٢٤ جمادى الثانية من عام ١٢١١ هـ وحمل جثمانه الى الغري وقد شيعه ثلاثمائة رجل من بارزي وأعيان الحلة وصلى عليه الآية السيد بحر العلوم ودفن في ايوان العلماء قبالة جامع عمران ، وكان لنعيه صدى في كافة أوساط البلاد .

خلف من الأولاد من أم واحدة (١) العلامة السيد حسين الحكيم (٢) السيد داود ، واللقب الباقي اليوم منهما فقط (٣) السيد علي (٤) السيد حيدر (٥) السيد عبيد ،

واشترك في رثائه فريق من مشاهير عصره ذكرهم ولده السيد داود في كتابه واليك أسماءهم :

(١) ملا حسين جاووش بقصيدة واليك المطلع والتأريخ :

ألا خليلي يا خليلي من نجد وتذكار سعدى في حمى بانة السعد
وصدر جنان الخلد وافى مؤرخاً (سليمان طب نفساً فمأواك بالخلد)

(٢) الشيخ محمد رضا النحوي بقصيدة واليك المطلع والتأريخ :

ألما على دار النبوة وأنشدا بها من قضى لما قضى الدين والهدى
وتسعة آل الله وافوا وأرخوا « سليمان أمسى في الجنان مخلدا »

(٣) أخاه السيد محمد بقصيدة واليك المطلع :

فدعني عذولي فالمصاب جليل   فما الصبر فيمن قد أصبت جميل

(٤) تلميذه الشيخ يونس بن الشيخ خضر بقصيدة واليك المطلع والتأريخ :

ألا ما لشمل المجد أضحى مبدداً   فاورثنا حزناً طويلا مدى المدى
فمذ مس قلب المجد بالوجد أرخوا   « سليمان يمسي في الجنان مخلدا »

(٥) الشيخ مسلم بن عقيل الجصاني بقصيدة واليك المطلع والتأريخ :

الدهر لا يبرح خوانا   ياطا لما فرق إخوانا
وحسبنا في الوجد تأريخه   (أبكى التقي موت سليمانا)

(٦) الشيخ حسن نصار واليك المطلع والتأريخ :

لم تبك عيني مدى الأيام مفقودا   إلا التقي (سليمان) بن داودا
ومذ قضيت أتى التاريخ (هل فقد   الاسلام مثل سليمان بن داودا)

(٧) الشيخ محمد علي الأعسم بقصيدتين واليك مطلع الأولى وتاريخها :

لقد تضعضع ركن المجد وانهدما   واليوم ثلم من الاسلام قد ثلما
نعى سليمان ناعيه فأرخه   (انهد ركن من الاسلام وانثلما)

وهذا التأريخ ينقص وقد صححه السيد حسين نجل المترجم له بقوله : (انثل ركن من الاسلام وانهدما) وعلى أثر هذا السهو رثاه مرة أخرى واليك المطلع والتأريخ .

خطوب دهتني أضرمت نار أشجاني   وأغرت بارسال المدامع أجفاني
وإذ عطلت منه المدارس أرخوا   (تعطل درس العلم بعد سليمان)

(٨) محمد بن اسماعيل الشهير بابن الخلفة بقصيدة واليك المطلع والتأريخ :

بمن سرى الركب يفري مهمد البيد   وخداً ومخترقاً صم الجلاميد
والجن للانس حزناً يا مؤرخه   (عزت لموت سليمان بن داود)

أما آثاره فقد قال نجله السيد داود في كتابه :

اتقن العلوم وبرع في الطب والادب وصنف بكل علم وفن كتاباً . وقد ذكرله الحجة الطهراني في كتابه الذريعة ج ٧ ص ٢١٤ خلاصة الاعراب رتبه على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة كلها في المعربات ثم الفصل الخامس وخاتمة في المبنيات . رأيته في كتب الخونساري بخط المؤلف مع نظم الجمل والدرر الحلية ونسبها الى حفيده المشارك له في التسمية غير أن الكتاب للمترجم له فقد وجدته في مجموع بمكتبة الامام كاشف الغطاء برقم ١٥ وفيه ما يعرب انه للسيد سليمان الكبير لما كتب عليه من خطوط مختلفة وللقدم الذي طرأ عليه .

وذكره صاحب الطليعة ، فقال : كان فاضلا مشاركاً في العلوم نشأ في النجف وقرأ على علمائها ثم سكن الحلة وله أخبار مع أدبائها . وله مؤلفات .

وذكره السيد الامين في الاعيان ج ٣٥ ص ٣١٤ فقال : صنف بكل فن كتاباً . وقد ذهبت الوقائع بكثير من الآثار التي دبجتها أقلام الحليين .

وقال شيخنا النقدي في روضه : عالم شاعر مصنف له منزلة كبيرة في قلوب مشايخ عصره .

السيد سليمان الصغير (١)

المتولد ١٢٢٢ هـ والمتوفى ١٢٤٧ هـ (٢)

هو أبو حيدر السيد سليمان بن داود بن سليمان الكبير (٣) الحسيني الحلي، شاعر مشهور وأديب كبير معروف.

ولد في الحلة عام ١٢٢٢ هـ ونشأ بها على أبيه وعمه السيد حسين الحكيم فعنيا بتربيته وشملاه برعاية وعناية فائقتين، وكان منذ نعومة أظفاره مثال الشاب الذكي المتزن له ظهور في ندوة أبيه يروي شعر آبائه على صغر سنه ويحفظ أخبارهم وأنسابهم وأشعارهم، وقد قرض الشعر وهو ابن ثلاثة عشر عاماً، فقد ذكره صاحب الحصون في جزئيه الثاني والتاسع وذكر له

---

(١) سبق ان نشر الشيخ محمد علي بن يعقوب التبريزي ترجمة لهذا الشاعر في مجلتي البيان بعدد ١٨ من السنة الأولى، والغريب انه وقف على ما كتبه العلامة الجليل الشيخ علي كاشف الغطاء في كتابه الحصون المنيعة في ج ٢ ص ٣ وج ٩ ص ٢٠٩ واقتبس منها ما كتبه ولم يشر الى هذا المصدر الكبير الوحيد، ولم تكن هذه هي المرة الأولى بل سبقها في كثير مما كتبه في مختلف المجلات، وأتذكر اني قابلت يوماً ترجمة إدعى انه كتبها للشاعر السيدجعفر القزويني النجفي ونشرها في جريدة الهاتف النجفية بعدد ١٥٥ فوجدتها مطابقة حرفياً لما كتبه صاحب الحصون ولم يشر الى ذلك.

(٢) في هذه السنة توفي بالطاعون (١) السيد حسين بن السيد علي آل الخرسان (٢) الشيخ عبد الحسين الأعسم الشاعر المعروف.

(٣) سبق أن ذكرنا باقي النسب في ترجمة السيد سليمان الكبير في ص ٣ من هذا الجزء.

قطعاً صغيرة واستمر يتفوق في النظم حتى حاز على اعجاب أبيه وعمه وحتى استطاع أن يكون ديواناً على صغر سنه ، ومن شعره الذي يعرب لك عن ذكائه واضطلاعه في الأدب قوله وهو بعد لم يكمل العقد الثاني :

كم ذا تحن الى نوار — وتئن من بعد المزار
وتجيب بالحسرات والتر — جيع ترجيع القماري
ياحيهم حييت من — حي بمنهل القطار
وتعاهدت تلك المعا — هد روح أنفاس العرار
قسماً بتهيامي بهم — يوم الرحيل عن الديار
لم يبق لي يوم الرحيل — سوى الفؤاد المستطار
ما ضر ذات الخدر لو — رقت لذلي وانكساري
فوحق وجه خلته — شمساً برائعة النهار
وبغصن قد جامع — للحسن أنواع الثمار
ان الفؤاد على مسير — ظعون أهل الحي ساري
ظبي بمنعرج اللوى — يصطاد أفئدة الضواري
رام رمى قلبي وما — أخطى فمنه خذوا بثاري

وفي هذه القطعة يعرب عن حس مرهف ، ويصور روحه التي وجدت وانصهرت في بودقة الرقة والخيال المرح ، وفي هذا الدور من العمر يندفع الانسان خاصة اذا احتفظ بمواهب أدبية يبدع في خياله والسيد سليمان لم يسكت بل غرد وراح يواصل تغريده بث ما لحقه بقوله :

ولو حملت شم الجبال صبابتي — لذابت ولو أن الجبال حديد
ولا غرو لو اني قضيت من الاسى — فأقتل شيء فرقة وصدود
وما أنا إلا مغرم فتكت به — لدى الشوق ألحاظ لهم وخدود
ومن مذهبي اني أرى كل عاشق — قضى في سبيل الحب فهو شهيد
بنفسي حبيباً حمل القلب هجره — من الشوق وجداً ما عليه مزيد

بعيد من المرأى قريب من الحشا　　بنفسي قريب الدار وهو بعيد
ألا يا حبيب القلب هل لك عطفة　　فيخضر من روض التواصل عود
فأما نقضت العهد وهو مؤكد　　فكم نقضت للعاشقين عهود
وفي أثلاث الجزع من جانب الحمى　　غزال بديع بالجمال فريد
يتيه دلالا في بديع شمائل　　لديهن أحرار القلوب عبيد

وفي هذه القطعة التي كتبها بذائب قلبه يرينا ما وصل اليه من روح لطيف وذهنية مشحذة بأدب رفيع رقيق فيتمثل في قوله :

لعمر أبي لقد طال التنائي　　فهل لزمان وصلك من معيد
اذا ذكر الانام بديع حسن　　فأنت لقصدهم بيت القصيد
هتكت الغصن ليناً واعتدالا　　وفقت الريم في طرف وجيد
أكان لاجل تعذيبي ووجدي　　حباك الله بالحسن الفريد

ولم يقتصر على هذه القطع بل راح يزيد من القول في هذا الدور الذي لابد وأن يأخذ مفعوله من الشاب الموهوب فيقول :

وظبي بديع بالجمال لحاظه　　لديهن آساد العرين فرائس
أتانا وقد أرخى الظلام سجوفه　　فبان ابتسام الثغر والليل عابس
فاحييت ليل الوصل واجتليت لنا　　به من مدامات الكؤوس عرائس
ولما بدا منه الجبين كأنما　　بدا لي جبين الصبح والليل عابس
ولاحت على ألحاظه سنة الكرى　　كأن بهن النرجس الغض ناعس
فيا حبذا ذاك الزمان وطيبه　　ويا حبذا تلك الربوع الاوانس
لحى الله قلبي كم يسامر لوعة　　لها اتقدت بين الضلوع مقابس
اذا عكف الليل الطويل تسهدت　　جفوني كأني للكواكب حارس
وأرنو الى المريخ في ملكوته　　كعضب نضار للكريهة فارس
فقدت جميل الصبر منها وقد غدا　　يمارس من قلبي الهوى مايمارس

وبهذا يختلف شاعرنا عن كثير من شعراء عصره برقة شعوره

وانسجامه مع الطبع وقوته على الخلود، ففي تضاعيف شاعريته اشراق يرسل أشعته الى القلوب فيبعث فيها الحياة والاطمئنان والثقة بادب هذه الفترة المغرقة في الصناعة اللفظية والاعتناء بالمظهر الخارجي مع اهمال الفكرة وعدم الاعتناء فيها كما صورناه في المقدمة ؛ ولتجليه إسمعه يقول :

يا زينة الندماء والجلاس . . . .
ان تنس عهد مودة سلفت لنا زمناً فلست لمثلها بالناسي
غادرت يا قلبي فؤادي للجوى متوقداً كتوقد المقباس
نفسي الفداء لشادن في نعته قد ظل تقليدي وزاغ قياسي

وفي هذا وما يأتي أحسب ان شاعرنا في الطليعة من شعراء وأدباء ذلك العهد الغابر بالنظر لما ينطوي عليه أدبه من روعة وحيوية ، ولعل قارئي سيلحظ بنفسه هذا التفوق النسبي عندما يستوفي باقي شعره على قلته .

ولم يقتصر شاعرنا على هذا اللون من الادب الوجداني بل توسع في باقي انواعه هلم فاسمعه وهو يتوجع :

وقائلة صبراً على حادث النوى وإن لم يدع للصبر والقلب معهدا
فيا ربما أبدا الحليم صبابة وفي النفس منه ما أقام وأقعدا
فقلت اليك النوم عني لقد قضى علينا زمان السوء أن لا تجلدا
وان سهام الموت فينا نوافذ فمن لم تصبه اليوم لم تخطه غدا
وان بني الدنيا وان طال مكثهم فلابد من ايرادهم منهل الردى
فلا كبد إلا تعود قرحة ولا ناظر إلا يكون مسهدا

وفي قوله وهو يعرف الصديق :

أعز أخلائي وأهل مودتي وأعلق إخواني يداً بودادي
اذا ما رآه الناظران فانما رآه باخلاص الوداد فؤادي

وقد نكب بموت عمه ومربيه العلامة السيد حسين الحكيم وقد بلغ الحلم أو كاد وتراه وهو بهذا السن يتقدم فيشترك بحلبة رثائه مع أعاظم الشعراء

الذين شاركوا في رثائه ، واليك قوله :

أي القلوب عليك لا تتصدع — أي النفوس عليك لا تتقطع
أهوى أقيك من الردى لكنما الـ — ـباري قضى أن القضا لا يدفع
ياعاذلي دع عنك عذلي وانتهي — هيهات لا يصغي لعذلك مسمع
أنى وقد دهم البرية حادث — جلل يشيب له الوليد المرضع
الله أكبر يا له من فادح — قلل الجبال لهوله تتزعزع
يا حادثاً لما دهانا كادت — الأرواح من أجسادها تستنزع
والأرض كادت أن تغور بأهلها — لولم يكن فيها لقبرك موضع
أحيا به الله الأنام ومذ قضى — ماتت بموتته الخلايق أجمع
إن المعالي مذ قضت أعلامها — أعلامها من بعدهم لا ترفع
يا ليتما الأعياد بعدك لم تعد — أبداً ولا لمجيئها نتوقع
فالخلق انشرعت بآلة عيدهم — طرباً ففيه بالمآتم نشرع
والحزن لم تقلع سحايب غمه — عنا ولو هبت عليه زعزع
لم أنس سعي المجد خلفك قائلا — والجفن من جفن المدامع مترع
يا رافعين على الرؤوس رئيسها — ومحله منها أجل وأرفع
كيف الرؤوس تقل طوداً شامخاً — قلل الجبال له تدين وتخضع
إن النجوم قضى مبين حكمها — يا ليتها من بعده لا تطلع
والطب أمسى لا يرى لسقامه — طباً به عنه يزاح ويدفع
والشعر لم يشعر لعظم مصابه — ينعى عليه وبالرثاء يرجع
ما كنت أحسب أن آساد الشرى — بعد العرينة في المقابر تضجع
يابدرنا ما كنت أحسب أن أرى — يغشاك من ترب المقابر برقع
ماخلت أن الحادثات تروع من — رعباً لسطوته الحوادث تفزع
عجباً فكيف النائبات تنوبه — وهو الهمام الهزبري الاروع
من لو يشن على الحوادث غارة — لرأيتها منه تذل وتخضع

ظفر المنية قد تنشب مهجة أكبادنا جزعاً لها تتقطع
قسماً بقبر فيه غيب شخصه أني لغير فراقه لا أجزع
طبعت على هجر السرور طبيعتي وعلى سواه وحقه لا تطبع
والشعر دون قريحتي قدغلقت أبوابه وأنا الخطيب المصقع
هذي المنية كم لها من غارة فيها الجبال الراسيات تضعضع
أنى يكون من المنية مهرب أو مفزع نأوي اليه ونفزع
والدهر أوضح منهجاً منه الى أرواحنا نهج المنية مهيع
مهلا فان لها العزاء بمعشر بفخارهم علم المفاخر يرفع
إن غاب بدر أشرقت من بعده أقمار تم نورها يتشعشع
منهم (علي بن الحسين) ورهطه فالكل منهم للرياسة موضع

وله من اخرى يرثيه أيضاً بقوله :

شفيق أراه معرضاً عن شفيقه كأن طريقي كان غير طريقه
لك الخير لا يذهب بودك عاذل يفرق عنا شايق عن مشوقه
ترفق بصب مستهام فؤاده يحن وراء الركب حنة نوقه
له ناضر يرعى النجوم ومدمع يسيل وقلب خافق عن مذيقه
فلا العين ترجو أن تجف دموعها ولا القلب يرجو راحة عن خفوقه
فشتان ما بين الخلي وواجد وما بين مأسور الهوى وطليقه
وما بين مأروق السهاد وراقد وما بين مثلوج الحشا وحريقه
اذا ذاب قلبي في هوى من وددته فلست موف فيه بعض حقوقه
سلام عليكم كلما أن شيق لذكرى مشوق نازح عن فريقه

ذكره جمع من المترجمين منهم الشيخ النقدي ص ٨٦ وبعد أن أثنى عليه قال وتوفي عام ١٢٦٠ ﻫ غير ان هذا التأريخ غير صحيح ، وذكره صاحب الحصون في ج ٢ ص ٣ قال : كان شاعراً مجيداً وعالماً فاضلا ، وله في النحو معلقات منها ارجوزه أسماها « نظم الجمل » مع شرحها فرغ منها

عام ١٢٣٩ هـ ، وهو غير السيد سليمان جده الذي كان مقيما في النجف . وكان هذا المترجم في العلم أشهر منه في الشعر وقد ذهب أكثر شعره إلا بعض أوراق مسودة وكانت عند أهله وقفنا على بعضه .

وذكر شيخنا الطهراني في الذريعة ج ١ ص ٥٠٢ إرجوزه في النحو . وذكره ايضاً صاحب الحصون في ج ٩ ص٢٠٩ فقال: كان شاعراً بارعاً أديباً أريباً ، عالي الهمة شريف الخيمة له حاشية على الفاكهي اسمها « الدرر الحلية في ايضاح غوامض العربية » ولم ير له شعر في سوى الأئمة الاطهار وأثبت له هنا قصيدتين في رثاء الامام الحسين « ع » تجدها هنا . قال وتوفي فى الحلة عام ١٢٤٧ هـ تقريباً ودفن فى النجف ، وقد توفي أخوه محمد بعده باسبوع واحد ورثاها أخوها الشاعر السيد مهدي بقصيدة مطلعها (١) :

بان الرقاد عن المحاجر　　والقلب بالاحزان ساعر

نماذج من شعره

قوله يستنجد بالحجة المهدي المنتظر :

زعم الزمان علي أبوا　　ب الشدائد منه ترتج
كذب الزمان بزعمه　　من غمه لم ألق مخرج
فالقائم المهدي عني　　كل ضيق فيه يفرج
يابن النبي ومن به　　صبح الهداية قد تبلج
فلأنت تعلم أنني　　لك من جميع الناس أحوج
ولدي ما باتت ضلوعي　　منه فوق الجمر تشرج
وتناهبت قلبي ضبا　　ه فعاد فى دمه مضرج

(١) مثبتة فى ديوانه المخطوط الموجود فى الحلة عند حفيده السيد هادي بن السيد حمزة .

وعلي ان تعطف فكيـ … ـف الكرب عني لا يفرج

ولـه يرثي الامام الحسين عليه السلام (١) :

أرى العمر فى صرف الزمان يبيد … ويذهب لكن ما نراه يعود
فكن رجلا ان تنض أثواب عيشه … رثاثاً فثوب الفخر منه جديد
وإياك ان تشري الحياة بذلة … هي الموت والموت المريح وجود
وغير فقيد من يموت بعزة … وكل فتى بالذل عاش فقيد
لذاك نضا ثوب الحياة ابن فاطم … وخاض عباب الموت وهو فريد
ولاقى خميساً يملأ الارض زحفه … بعزم له السبع الطباق تميد
وليس له من ناصر غير نيف … وسبعين ليثاً ما هناك مزيد
سطت وأنابيب الرماح كأنها … اجام وهم تحت الرماح اسود
ترى لهم عند القراع تباشراً … كأن لهم يوم الكريهة عيد
وما برحوا يوماً عن الدين والهدى … الى أن تفانى جمعهم وأبيدوا
ويسطو العفرني حين افرد صولة … أبيد بها للظالمين عديد
وقد كاد يفنيهم ولكنما القضا … على عكس ما يهوى الهدى ويريد
فأصمى فؤاد الدين سهم منية … فهد بناء الدين وهو مشيد
بنفسي تريب الخد ملتهب الحشا … عليه المواضي ركع وسجود
بنفسي قتيل الطف من دم نحره … غدا للعطاشى الماضيات ورود
بنفسي رأس الدين ترفع رأسة … رفيع العوالي السمهرية ميد
تخاطبه مقروحة القلب زينب … فتشكو له أحوالها وتعيد
أخي كيف ترضى ان نساق حواسراً … ويطمع فينا شامت وحسود
أخي ان قلبي بات الوجد عنده … مواثيق لم تنقض لهن عهود
اذا رمت اخفاء الدموع في الجوى … مع الدمع مني سائق وشهيد
أيصبح ثغري بعد يومك باسماً … وينكت ثغر الفخر منك يزيد

(١) مثبتة فى الدر النضيد للسيد الامين ص ١٣٥ .

وتؤنسني تربي وأنت بمهمه　　أنيسك عسلان الفلاة وسيد
فلا در بعد السبط در غمامة　　ولا لنبات الارض شب وليد

وله يرثي الامام الحسين « ع » من قصيدة قوله :

هذي الطفوف وذي رسوم عهادها　　فاملأ بفيض الدمع رحب وهادها
يا مهبط التنزيل اين مضي الألي　　بهم استبان الناس نهج رشادها
أين البدور الزاهرات وكيف قد　　سيمت خسوفاً في ظبا أو غادها
أين البحور الزاخرات وكيف قد　　غيضت مناهلهن عن ورادها
قوم اذا حمي الوطيس رأيتهم　　يتفيأون ظلال سمر صعادها
يتسابقون الى الطعان كأنما　　يوم الكريهة كان من أعيادها
وترجلوا عن سرج كل مطهم　　للموت صرعى في غروب حدادها
هم أضرموا ناراً بمعضل رزئهم　　في القلب لا يطفى لظى ايقادها
وهم الألي تركوا النواظر بعدهم　　عبرى جفت جزعاً لذيذ رقادها
الله أكبر يالها من وقعة　　أخلت بلاد الله من أوتادها
عجباً غدا لحم النبي ضريبة　　لظبا بوارقها وسمر صعادها
من ذا يعزي المصطفى في نسله　　والبضعة الزهراء في أولادها
تلك الجسوم تغسلت بدمائها　　وتكفت بالترب فوق وهادها
ليت المنابر هدمت من بعدهم　　من ذا الذي يرقى على أعوادها

وله يرثي الامام الحسين « ع » والصفوة من أصحابه (١) قوله :

لم أبك دارسة الربوع　　إذ صوحت بعد الربيع
كلا ولا هاج الصبابة　　وامض البرق اللموع
ما الجزع أضرم لوعتي　　فغدوت ذا قلب جزوع
ما للغضا باتت على　　جمر الغضا تطوي ضلوعي
لكن لرزء بني النبوة　　جل من رزء شنيع

(١) مثبتة في مجموع المرحوم الحاج محمد رضا الشالجي بالكاظمية :

يا كربلا حيتك قبل الـ ـغيث غادية الدموع
كم فيك بدر لم يعد بعد الغروب الى الطلوع
ورفيع مجـــد رأسه من فوق مياد رفيع
وسهام غل غودرت تروي من الطفل الرضيع
ولقد تروع فيك من هو لم يزل أمن المروع
سبط النبي ابن الوصي وحجـــة الله السميع
خواض ملحمة الردى والبيض تكرع بالنجيع
وربيع أبناء الزمان اذا شكوا محل الربيع
كم جال كالليث المريع وجاد كالغيث المريع
ورد الطفوف باسرة لبسوا القلوب على الدروع
كالضيغم الفتاك عبا س أخي الشرف الرفيع
وحبيب ذي العزم المهاب ومسلم وابن المطيع
ما راعهم داعي الردى والجيش مزدحم الجموع
وردوا الطفوف فغودروا ما بين عان أو صريع
غاضت مياه العلقمي وفاض في لجج الدموع
فحشا ابن فاطمة به طويت على عطش وجوع
فقضى هناك ولم يجد نحو الشرايع من شروع
لهفي لزينب إذ غدت ترثيه كالورق السجوع
من للندى من للهدى من للتهجد والركوع
من للتجمل والتنقل والتبتل والخشوع
من للنساء الضائعات بلا محام أو منيع
وعليك السجاد قاسى مؤلم الضرب الوجيع
يرعى النساء وتارة يرنو الى الرأس القطيع

وله مشطراً قصيدة السيد اسماعيل الحميري رأيناها مثبتة في مجموع كتب بتأريخ ٢٣ شوال من ١٢٦٩ هـ واليك المطلع :

لأم عمرو باللوى مربع   لا مرتع فيه ولا مربع
ودارها بمهمه لم تزر   طامسة أعلامها بلقع

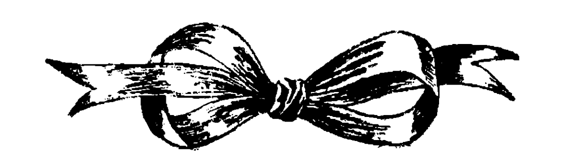
هذا ما تيسر لنا الحديث عنه والاحاطة بحياته إستقيناه من أوثق ما كتب عنه .

وقد تصور بعضهم ان هذه القصيدة له غير أن التحقيق دلنا على أنها لسميه وهو جده السيد سليمان الكبير ـ السابق الذكر ـ ، وآخر مصدر أهدانا الى ذلك هو المجموع الذي احتفظ بها بخط الشاعر المرحوم السيد مرزه الحلي واليك القصيدة :

يا ظبي النفود   خلي عنك الصدود

ياغزال العقيق عـد لجفن أريق   وفؤاد حريق واعصي قول الحسود
ياظبي النقـاء منك يزداد داء   فمتى يادواء بشفـاء تجود
أصبح الوجد فرضاً لزمان تقضى   فيك قد كان غضا ما تراه يعود
يا عزيز المثال وبديع الجمال   جدلنا بالوصال ولنا كن ودود
أيها الريم إنا نقضي انلم تزرنا   قال مت يا معنى من أليم الصدود
ذق حتوف التجافي أين منك ارتشافي
قد أذاب الحشا في حر نار الوقود
ليس يصغي للفظ آه واسوء حظي
ناقضاً بعد حفظي محكمات العهود
صدع القلب أغيد هو بالحسن مفرد
ذو لحاظ بها قد هان صيد الاسود

قد تثنى دلالا وتجلى هلالا منه أضحت محالا منجزات الوعود
هو شمس تجلت ومهى ان تلفت زار ليلا فنمت واضحات الخدود
ثغره لؤلؤي ريقه سكري وجهه أزهري زين فيه الوجود
بالجفا قد رمانا لحظه قد سبانا خلته قد أتانا من جنان الخلود



سالم بن محفوظ السوراوي (١)

هو الشيخ سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزه بن وشاح السوراوي الحلي من مشاهير علماء القرن الثامن الهجري واليه انتهت الزعامة الدينية في وقته .

ذكره جماعـة منهم صاحب الحصون المنيعة في الجزء الثاني ص ٢٠٢ فقال : عالم فقيه متكلم شاعر أديب جليل القدر عظيم الشان تخرج على يده أعاظم العلماء ، وكان امام الطائفة في وقته والمرجع في علم الكلام والفلسفة وكل علوم الأوائل .

وذكره العلامة الحلي في اجازته الكبيرة لبني زهره وأثنى عليه غاية الثناء وذكره صاحب أمل الآمل فقال : عالم فقيه فاضل له مصنفات يرويها

---

(١) سورى : قال ياقوت ج ٥ ص ١٦٨ : سورى على وزن بشرى موضع بالعراق من أرض بابل وهي مدينة السريانيين ، وقد نسبوا اليهـا الخمر وهي قريبة من الوقف والحلة المزيديه قال ابو جفنة القرشي .

وفتى يدير علي من طرف له　　خمراً تولد في العظام فتورا
مازلت أشربها وأسقي صاحبي　　حتى رأيت لسانه مكسورا
مما تخيرت التجار ببـابل　　أو ما تعتقه اليهود بسورا

وقد مده عبيد الله بن الحرفي قوله :

ويوما بسوراء التي عند بابل　　أتاني أخو عجل بذي لجب مجر
فثرنا اليهم بالسيوف فابدروا　　لثام المساعي والضرائب والنجر

ينسب اليها جماعـة منهم ابراهيم بن نصر السوراني والحسين بن علي بن جواد السوراني الحربي ، وذكر صاحب الحصون في ج ٢ ص ٢٠٣ في -

العلامة عن أبيه عنه وذكرها .

وذكره صاحب الرياض (١) فاثنى عليه وقال ان السيد علي بن طاووس يروي عن الشيخ الامام رئيس المتكلمين سالم بن محفوظ الحلي .

أخذ العلم على جماعة منهم الشيخ نجيب الدين يحي بن سعيد الأكبر ، وأخذ عنه جماعة منهم « ١ » المحقق الحلي صاحب كتاب الشرايع « ٢ » السيد رضي علي بن طاووس « ٣ » يوسف بن المطهر والد العلامة .

ومن مؤلفاته « ١ » المنهاج في علم الكلام ، وقد ذكره المقدادالسيوري في شرح نهج المسترشدين للعلامة الحلي غير ان الشهيد ذكر أن السيد ابن طاووس قرأ عليه التبصره وبعض المنهاج . « ٢ » المحصل ، وقد احتمل السيد الأمين كونه لغيره « ٣ » التبصره .

وذكره السيد الأمين في أعيان الشيعة ج ٣٣ ص ٤٠١ فقال : وجدت على ظهر كتاب طوالع الأنوار من مطالع الأنظار تأليف ناصر الدين عبدالله ابن عمر البيضاوي الموجود منه نسخة مخطوطة في الخزانة الغروية ما

ــــــــــــ

ـ ترجمة ابراهيم بن نصر السوراني فقال : مررت عليها فوجدت معالم النهر لاتزال باقية وشاهدتها مراراً تقع بالقرب من مركز قضاء الهاشمية وتعرف عند المجاورين لها بالسورة .

وفي مراصد الاطلاع : مدينة تحت الحلة لها نهر ينسب اليها وكورة قريبة من الفرات . والنسبة اليها سوراوى وسوراني وسيوري .

(١) رياض العلماء وحياض الفضلاء : تأليف العلامة ميرزا عبد الله ابن ميرزا عيسى بن محمد صالح الجيزاني التبريزي الاصفهاني ، لقبه سلطان الروم بـ « الأفندي » ولد عام ١٠٦٦ هـ وتوفي ١١٣٠ هـ ابتدأ بتأليفه من عام ١١٠٧ هـ وذكر فيه مختلف طبقات الرجال دون تحيز الى فئة أومذهب من القرن الثاني الى عام ١٠١٩ هـ يقع في عشرة مجلدات نصف خص به رجال السنة والنصف الآخر في الشيعة ، وقد حصل على جميعها السيدميرزا ـ

صورته : أنشد الفقيه المتكلم سديد الدين سالم بن عزيزة لنفسه :

ان كنت تتبع الهوى فعليك بالتقليد دابا
فمتى نظرت وكنت تنـ ـوي كون مذهبك الصوابا
لم تحظ بالمقصود منه ولم تلج للحسن بابا

وذكره الخونساري صاحب الروضات ج ١ ص ٣٠٠ فاثنى عليه وتصوره أنه ابن الشيخ محفوظ بن وشاح الحلي الأسدي ـ الآتي ذكره ـ وذلك غير صحيح للفروق الموجودة بينهما في عامة السيرة .

ـ أغا الاصفهاني المتوفى عام ١٣١١ هـ ولكنه فقدمنها في طريقه الى اصفهان خمسة . والموجود اليوم خمسة منه فقط ثلاثة في علماء الشيعة واثنان في علماء السنة ، يوجد منه مجلدان بمكتبة شيخنا الطهراني صاحب الذريعة. ويوجد منه الجزء الثاني والرابع بمكتبة كاشف الغطاء برقم ١٢٧ بخط مؤسسها العلامة الشيخ علي ويقع الثاني في ٤٣٠ ص والرابع في ٤٩٨ ص .

السيد صادق الفحام (١)

المتولد ١١٢٥ هـ والمتوفى ١٢٠٤ هـ

كنيته ابو النجاة وابو أحمد واسمه السيد صادق (بن محمد) بن الحسن « الحسين » بن هشام « هاشم » بن عبـد الله بن هاشم بن قاسم بن شمس الدين (٢) بن ابي هاشم سنان قاضي المدينة ابن القاضي عبد الوهاب بن القاضي كتيله « يمنله » ابن القاضي محمد بن ابراهيم قاضي المدينة ابن الأمير ابي عماره المهنا « الحمزه » وهو جد الأسرة المهنائية وعميدهم (٣) ابن الأمير ابو هاشم داود بن الأمير أبو أحمد القاسم بن الأمير ابو علي عبيد الله بن الأمير ابو الحسن (الحسين) طاهر المحدث - وهو الذي مدحه ابو الطيب المتنبي - ابن ابي الحسن يحي النسابة بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيـد الله (عبـد الله) (٤) الأعرج بن الحسين الأصغر بن الامام زين العابدين بن

---

(١) نشرت له ترجمة بقلمي في مجلة الغري النجفية بعدد ١١٦ وتأريخ ١٣٦١ هـ .

(٢) ذكره العلامة السيد عيسى كمال الدين الحلي في كتابه « تهذيب الأنساب » المخطوط .

(٣) منهم المهنى بن سنان بن عبد الوهاب تلميذ العلامـة الحلي المتوفى ٧٢٦ هـ وصاحب المسائل المعروفة بـ « المهنائيات » سأل بهـا استاذه في كثير من الخواطر العلمية والدينيـة ويقع في ٢٢٦ ص كتبتـه بخطي سنة ١٣٥٤ هـ .

(٤) كل ما يقع بين قوسين مأخوذ من كتاب « مجمع المقال في أحوال السادات والرجال » للشيخ نعمة الطريحي .

الامام الحسين السبط بن الامام علي بن ابي طالب « ع » (٥)

ولهذه الأسرة (الأعرجية) انتشار عظيم في العراق ليس بمقدور الباحث أن يحيط بجميع أعلامها خبراً وتفصيلا إلا اذا صرف زمناً وأفنى عمراً ؛ ومن أغصان هـــذه الأسرة الأعرجية ـ آل الفحام ـ والمترجم له هو جدهم الأعلى وعميدهم ولم نجد من علماء النسب من ذكر هذه التسمية قبل ظهور السيد صادق فهي تسمية مما يظهر إختصت به ، وقد حاولت أن أعثر على سبب هذه التسمية شأن ما أنا عليه من التحري والاحاطة وسألت كثيراً من المعمرين وخاصة ممن يمت للمترجم له بصلة نسب فلم تحصل لي قناعة لأن الحديث في معظمه يشتمل على الأساطير وقد سكن من عقبه اليوم فريق في النجف والشامية والحلة .

ولد في قرية « الخصين » عام ١١٢٥ هـ ١٧٣٢ م ونشأ بها نشأة عالية وترعرع في أحضان أسرته فدرس القرآن الـكريم وتعلم الكتابة وشيئاً من اللغة العربية على بعض أقاربه في الحلة ، وما أن شعر بلذة الثقافة وحلاوة العلم إلا وحدثته نفسه بالهجرة الى النجف معهـــد العلم ومنتدى الأدب ؛ وكان أبوه يعرف ما للثقافة من قيمة فهش لهذه الرغبة وبش لتلك الهجرة ومده بمال ساعده على اخضاع العراقيل التي تمنعه من الوصول اليها ؛ وما أن حل النجف واختلف على كربلا ورأى نمير العلم فيها إلا وأخـذ ينتهل منها العلوم فدرس الفقـه والأصول على السيد محمد الطباطبائي المتوفى ١٢٠٠ هـ الشيخ خضر الجناحي وعلى غيرهما من رجال العصر وأفذاذ الدهر ؛ فأصبح مرموقاً بعين الاكبـار والاعظام من كافـة طبقات البلدين وحصل على درجة الاجتهاد .

وقد أخذ العلم والأدب عنه جماعة منهم الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء المتوفى ١٢٢٨ هـ واتصل الشيخ باستاذه بعد ذلك فأصبح من أصدقائه الذين

(٥) أخذ مجموع النسب من كتاب « أنساب الفتوني » ـ المخطوط ـ

شاركوه في مطارحاته وقد مدح كل منهما الآخر بمقاطيع من الشعر .

وقد أضاف الفحام الى علمه الجم أدباً غزيراً ما جعله يحتل أسمى مكان في الأدب وقد حاز على لقب « شيخ الأدب » فقد خضع له سائر الأقران واحترمه معظم الشعراء ؛ ولمقامه الرفيع فقد ذكر الشيخ النوري في ج ٢ ص ٣٩٣ من كتابه « دار السلام » قصة نقلا عن الشيخ جواد نجف تطرق خلالها لذكر الفحام فقال : ان السيد بحر العلوم والشيخ جعفر تلمذا عليه في الأدب وكانا يقبلان يده بعد رياستهما وفاء لحق التعليم .

ويؤيد ذلك ما جاء في الديوان من ذكر السيد والشيخ وما عبر به عنهما بالولدين الأكرمين . عاصر من أدباء العراق واتصل بهم جماعة منهم : « ١ » الشيخ كاظم الأزري المتوفى عام ١٢١٢ هـ « ٢ » الشيخ محمد علي الأعسم المتوفى ١٢٣٣ هـ « ٣ » السيد سليمان الحلي الكبير المتوفى ١٢١١ هـ « ٤ » الشيخ أحمد النحوي المتوفى سنة ١١٧٩ هـ « ٥ » السيد أحمد العطار الحسيني المتوفى سنة ١٢١٥ هـ « ٦ » الشيخ مسلم بن عقيل الجصاني المتوفى سنة ١٢٢٠ هـ « ٧ » الشيخ محمد رضا النحوي المتوفى سنة ١٢٢٦ هـ وأمثالهم من الشعراء في عهده ؛ وقد جرى له مع كل واحد من هؤلاء مراسلات أدبية ومطارحات شعرية ؛ فمن أخباره مع الأزري انه اجتمع الفحام يوماً معه عند قدومه الى النجف من بغداد لزيارة الامام علي وهو يحمل القصيدة التي نظمها في مدح الرسول الأعظم والامام أمير المؤمنين « ع » فاجتمع جمهرة الأدباء في الايوان الذهبي لاستماع تلاوتها من قبله ، وكان الفحام ممن حضر لأجل ذلك فأنشد مطلع القصيدة :

لمن الشمس في قباب قباها   شف جسم الدجى بروح ضياها

فقال الفحام موزون فقط ؛ واستمر الازري ينشد والفحام لا يجيبه بغير كلمة موزون حتى أتمها فلما شاهد الازري هذه المقابلة العارية عن شرع المجاملة ؛ وأنه من أسياد الشعراء رجع الى الدار وكان ضيفاً عند

السيد بحر العلوم ؛ فكتب اليه بهذين البيتين ؛ ولعل المثل سار من ذلك الوقت :

عرضت در نظامي عند من جهلوا		فضيعوا في ظلام الجهل موقعه
فلم أزل لائماً نفسي أقول لها		من باع دراً على الفحام ضيعه

وأكثر مراسلاته ومطارحاته كانت مع الشيخ محمد رضا النحوي واستمرت حتى توفي المترجم له قبله ؛ وقد شطر وخمس أكثر قصائده التي قالها في أهل البيت واليك من مراسلاته مع النحوي معاتباً له قوله :

عتاب به سمع الصفا الصلد يقرع		وشكوى لها صم الصخور تصدع
وما كان هذا العتب إلا تعللا		فلم يبق في قوس الاماني منزع
هو الدهر عرنين المخازي بنحسه		أشم وعرنين المكارم أجدع
فلاذو المساعي بالرضا منه فائز		ولاذوا الحجى بالعيش منه ممتع
أفي الحق لو ترعون للحق ذمة		أبيت ولي حق لديكم مضيع
أأمنع شرب الماء والبحر زاخر		واحمى إرتيادالنبت والروض ممرع
أعز كتاب أم تبرم كاتب		وأعوز قرطاس أم أعتل مهيع
على أنني لا أدعي نقص خلة		ولكنه حظ به النقص مولع

ولعلك تجد في شعر الفحام خيالا واسعاً وسر ذلك هو إتقانه اللغة الفارسية والاحاطة بها فمن ذلك قوله معرباً قول سعدي :

ومذ وخط المشيب بفود راسي		وقد ولى الشباب بلا رجوع
ضعفت فكل أرض لي مقر		ونحت فكل نبت من دموعي

ومن مراسلاته للنحوي وقد أرسلها اليه من قرية الحصين :

أخلاي ان شطت بي الدار عنكم		وحالت سهول دونكم وحزون
فوالله ما فارقتكم قالياً لكم		ولكنما يقضي فسوف يكون
ولي عندكم لو أنكم تحفظون لي		عهوداً وترعون الوفاء ديون
فاين حلاوات الرسائل بيننا		لعل مرارات البعاد تهون

ولي جسد في (حصن سامة) موثق وقلب بأكناف « الغري » رهين
عسى الله أن يقضي بجمع فيلتقي فؤاد وجسم ناحل وحزين

فكتب اليه الجواب النحوي :

أخلاي ان شطت نواكم وباعدت بكم عرمس تطوي الفلاة أمون
وأنجدتم من بعد إتهام داركم وشطت نوى يوم الغوير شطون
فما شط تهيام بكم وتذكر ولا خف شوق في الضلوع كمين
عتبتم على قطع الرسائل عنكم غداة النقا والسر فيه مبين
يكاتب من شطت عن الالف داره وحالت سهول دونه وحزون
فوالله ثم الله لا شيء غيره وذاك يمين لست فيه أمين
لئن غبت عن عيني لأنك حاضر بقلبي أو أن نبت لست تبين
فلا تستخفنك الظنون بوامق هواه إذا حق اليقين يقين
فتعد له حاشا وفاك بغيره وتأتي على ذاك اليقين ظنون
فكم مدع صدق الوفا وهو كاذب ومتهم بالغدر وهو أمين

ولقد عرف الصادق بصدق العزيمة وعلو الهمة وكرم الطبع والغنى عما في أيدي الناس . وكان يميل الى هدوء الطبيعة ليغذي إحساسه وجميع مشاعره وليقوى على المطالعة ونظم الشعر وخير وقت تأخذ فيه الطبيعة هدوءها المطلوب للاديب هو آخر الليل ووقت السحر . وكان يقول (ره) « الاسحار منتدى أرواح المؤمنين » .

والفحام اذا ما توغلنا في درس شعره عرفنا نفسيته الثائرة على وسطه الذي لم نعرف عنه اليوم إلا ما نقرؤه من أخبار طيبة وأخلاق رصينة ودين وتقى بارزين ولكنه .وهو في ذلك العصر الذي توفرت فيه هذه النواحي ينقم على ما هناك من شذوذ وعلى بشر كان يسعى وراء استغلال الساذج والبسيط ، ويصور في شعره أقواماً تذرعوا بالدجل وتدرعوا بالحيل واعتصموا بالمكر والخديعة ، ويفهمنا ما كان عليه بعض الرجال

الذين استباحوا كل شيء في سبيل وصولهم الى الزعامة من طريق فني وهو انتقاده لنفسه بتقبيل يده هلم فاسمع ما يقول :

يد تقبل لا يدري بما صنعت　　ولو دروا أبدلوها القطع بالقبل
ليست لها عصمه ترجو النجاة بها　　إلا ولاء أمير المؤمنين علي

وهلم فاسمعه يقول :

لقد طالني من ليس لي بمطاول　　وما كان مثلي في الرجال يطال
وما قصرت لي غاية غير أنه　　لكل زمان دولة ورجال

وله أيضاً وقد صور بعض الاذناب :

سل الفضل أهل الفضل قدماً ولا تسل　　غلاماً ربى بالفقر حتى تمولا
فلو ملك الدنيا جميعاً بأسرها　　تذكره الايام ما كان أولا

آثاره ومؤلفاته

وقد خلف الصادق آثاراً جليلة في مختلف العلوم غير ان يد الحوادث مزقتها ، فقد ذكر شيخنا الطهراني صاحب الذريعة في كتابه المخطوط « سعداء النفوس » ان له كتباً منها (١) شرح شرايع الاسلام للمحقق الحلي من أول كتاب الطهارة الى آخر صلاة ليلة الفطر رأيته في مجلد وهي نسخة الاصل (٢) تأريخ النجف ، ذكره السيد مهدي الخراساني في كتابه (أحسن الوديعة) ج ١ ص ٤ ط بغداد (٣) شرح شواهد القطر لابن هشام .

أقول يوجد من هذا الكتاب نسخة بمكتبة العلامة الشيخ قاسم محي الدين في النجف برقم ٥٠٩ خزانة ١٣ وقد نقص من أوله صحيفتان ، يقع في ٢٨٤ ص عدد سطور ص ١٦ س ، وعليه تمليك باسم السيد علي الكليدار في النجف بتأريخ ١٢٩٤ هـ .

(٤) ديوان شعره : ضم قسميه الفصيح والشعبي ، وهو لم يحتفظ

بجميع شعره بل هناك شعر كفلته المجاميع المخطوطة ، وفي ديوانه الموجود كاف لان يتفوق على شعراء عصره الذين تجاوزوا العشرات .

يوجد بمكتبة الشيخ محمد علي بن يعقوب التبريزي بخط السيد أحمد بن السيد حبيب زوين الاعرجي فرغ من كتابته عام ١٢٣٢ ﻫ ويقع في جزئين (١) في الفصيح وصفحاته ١٤٦ عدد سطور ص ٢١ س (٢) في اللغـة الدارجة بالريف ومن نوع (الركباني) ويقع في ٢٨ ص وسطر صحيفته يشتمل على ثلاثة أشطر . طوله ٤ - ٢٠ سم . وعرضه ٤ - ١٣سم سمكه ٣ - ٢ سم وقد كتبه مرة ثانية أحد الخطاطين بخط جميل ولا يبعد أن يكون الخطيب السيد علي الهاشمي ، وكان يوجد بمكتبة الشيخ محمد السماوي برقم ٤٨ من فهرست الدواوين غير اني سمعت وانا في البحرين بان كتب السماوي باعتها ابنته وقد ملك هذه النسخة الشيخ ابن يعقوب وقد شاهدتها في حينه واقتطفت منها ما شئت وتصفحتها جيداً فظهر لي أنهـا كتبت فى عصر الشاعر وقد نقص آخرها فاكمله السماوى بخطه .

واليك ما جاء في الديوان من أسماء الاعلام الذين رثاهم الفحام او هناهم ومدحهم -- ١ -- الحاج عبد الحسين بن الحاج علي شاهين - ٢ -- الشيخ علي ابن عبد الواحد العبودى -- ٣ -- قبيلة آل فتلة - ٤ - السيد عبـد الله فخرى زاده --٥-- الشيخ أحمد بن خليل العبودى - ٦ -- الشيخ يحي الخمايسي - ٧-- الحاج محمد صالح بن الحاج درويش ابن عواد -- ٨ - السيد نصر الله الحائرى - ٩ -- ميرزا أحمد النواب -- ١٠ - ابو تمام الطائي -- ١١ - السيد مرتضى الطباطبائي -- ١٢ - السيد مهدى الطباطبائي - ١٣ - الشيخ جواد - ١٤ -- الشيخ أحمد بن عبد الله الحويزى -- ١٥ - عبد الباقي چلبي الكاتب -- ١٦ -- الحاج مصطفى مكي -- ١٧ - الحاج جواد مكي - ١٨ -- الشيخ محمد بن الشيخ كرم الله الحويزى - ١٩ - السيد محمد العطار - ٢٠ -- أحمـد بن الملا صالح الكليدار - ٢١ - عباس آل أحمـد الخزاعي -- ٢٢ - محمد الخزاعي

- ٢٣ حمود الخزاعي - ٢٤ - سعدون الخزاعي - ٢٥ - علي رضا ضابط الحسكة - ٢٦ - السيد اسماعيل بن السيد ناصر الجبيلي - ٢٧ - السيد أحمد العطار بن السيد محمد - ٢٨ - الحاج يوسف بن الحاج علي شاهين - ٢٩ - الشيخ جعفر بن الشيخ خضر الجناحي - ٣٠ - الملا محمود الكليتدار - ٣١ - ميرزا محمد علي بن مير أشرف - ٣٢ - أحمد خان - ٣٣ - ميرزا رفيع - ٣٤ - مير ابراهيم - ٣٥ - الشيخ أحمد الجزائري - ٣٦ - الشيخ ابراهيم بن عبد الله الحويزي - ٣٧ - الحاج صالح لطفي - ٣٨ - الشيخ منصور بن علي العبودي - ٣٩ - الشيخ علي الكعبي - ٤٠ - الملا علي الحريري - ٤١ - الشيخ خضر القلاقلي - ٤٢ - السيد اسماعيل بن السيد ناصر - ٤٣ - السيد درويش بن السيد سليمان المزيدي - ٤٤ - ملا عبد الله والي قضاء النجف - ٤٥ - مير باقر الحسيني - ٤٦ - السيد جعفر بن السيد عيسى - ٤٧ - الشيخ محمد الجامعي - ٤٨ - الحاج باقر النعلبند - ٤٩ - زين العابدين بن الشيخ محمد علي النجفي - ٥٠ - السيد سليمان المزيدي - ٥١ - السيد عيسى بن السيد جعفر - ٥٢ - السيد مصطفى بن السيد محمد العطار - ٥٣ - السيد صدر الدين الموسوي - ٥٤ - الشيخ اسماعيل الملقب بالدراويش خادم قبة الصفا - ٥٥ - السيد مهدي بن السيد منصور الكليتدار - ٥٦ - علي بن الحاج حسن الشهير بدهمره - ٥٧ - الحاج محمد علي الكوز كناني - ٥٨ - ميرزا نورعلي الملقب بالمغل - ٥٩ - السيد علي بن السيد محسن - ٦٠ - قاسم البغدادي - ٦١ - الشيخ مقيم - ٦٢ - عبدان بن أحمد الكربلائي - ٦٣ - الشيخ ابراهيم بن عبد الله الحويزي - ٦٤ - الشيخ ابراهيم بن سليمان العاملي - ٦٥ - الشيخ ماضي - ٦٦ - الحاج محمد رضا بن أغا باقر - ٦٧ - أغا محمد بن أغا رحيم - ٦٨ - الحاج حسن الدروغ - ٦٩ - السيد محمد بن السيد عطية أحد سدنة الروضة العلوية - ٧٠ - سلطان بن الحاج مصطفى الجد - ٧١ - أسته حسن ابن محمد أصلان المعمار - ٧٢ - الحاج محمد تقي عصيدة - ٧٣ - الشيخ حسين

ابن الشيخ خضر - ٧٤ - السيد جعفر بن سيد عيسى - ٧٥ - السيد جواد ابن السيد عيسى - ٧٦ - السيد أحمد القزويني - ٧٧ - أحمد الخازن الخويني.

وفاته

توفي الصادق في النجف في ٢١ شعبان عام ١٢٠٤ هـ ١٧٩١ م ودفن بها ورثاه فريق من شعراء عصره منهم تلميذه الشيخ محمد رضا النحوي بقصيدة بكاه فيها وأعرب عن أساه كولد فقد الوالد وقد أرخ فيها عام الوفاة وهي طويلة أثبتناها في ترجمة النحوي - الآتية - واليك المطلع والتأريخ :

خليلي عوجا بالديار وسلما وحوما معي طيراً على ذلك الحمى
وعزاك من عزاك عنه مؤرخاً (على الصادق الود السما امطرت دما)

ورثاه الشيخ مسلم بن عقيل الجصاني واليك التأريخ :

فذا حادث فيه يقول مؤرخ (اسى الحديث اليوم من رزء صادق)

ورثاه السيد محمد زيني البغدادي واليك المطلع والتأريخ :

فيم العيون تفيض وهي روافق ولم القلوب تهيم وهي خوافق
مذ استبان الصدق قلت مؤرخاً (قد كذب الآمال نأيك صادق)

ورثاه السيد أحمد العطار بقصيدة طويلة واليك المطلع والتأريخ منها :

أيدوم من دار الفناء بقاء أم هل يرام من الزمان وفاء
وغداة عم مصابه أرخت (قد فجأت برزء الصادق العلماء)

وهي مثبتة في ترجمة السيد أحمد العطار ، ورثاه أيضاً بقصيدة وختمها بعام التأريخ :

لهفي على بدر هدى تحت التراب قد أفل
وبحر علم كل حبر عل منه ونهل
من قد حباه الله علـ ـماً زانه حسن عمل

فسار ذكر فضله　　　بين الورى سير المثل
قد هد أركان التقى　　　والدين رزؤه الجلل
أرخت عام موته　　　في بيت شعر قد كمل
« عز على الاسلام مو　　　ت الصادق المولى الأجل »

وخلف ولداً اسمه السيد أحمد وكان ذا فضل وأدب وعلم توفي عام ١٢٧٤ هـ وقد ذكره السيد الأمين في أعيان الشيعة كما ذكره النحوي في مرثيته .

ذكر الفحام صاحب الحصون في ج ٢ ص ٤٨ فقال: كان نحوياً لغوياً عروضياً عالماً فاضلا شاعراً بليغاً تخرج في الفقه على السيد محمد مهدي الطباطبائي الشهير ببحر العلوم ، وكان مختصاً به ؛ وكانت بينه وبين الشيخ محمد رضا النحوي مودة أكيدة ومراسلة شعرية أدبية ؛ وله في مجلس السيد نوادر كثيرة مع أدباء عصره وأعيان شعراء دهره ؛ وقد تليت له قصيده رائية في دار السيد يمدحه بها ويذم الدنيا وهي من أروع شعره .

وذكره الشيخ النقدي في الروض النضير ص ٥٦ فقال : السيد صادق ابن السيد حسن الحسيني الأعرجي الشهير بالفحام من أعاظم العلماء وأكابر الأدباء ، تقياً عابداً زاهداً له كرامات كثيرة ، وكان له صحبة أكيدة مع العلامة بحر العلوم وكان السيد يفضله ويقدمه على غيره ؛ وتأليفاته لم أعثر على شيء منها سوى شواهد شرح القطر ؛ وقد عثرت له على كتاب في تأريخ النجف وذكر علمائه وله تربة تزار .

نماذج من شعره

قوله يمدح الامام أمير المؤمنين عليه السلام :

هي الدار بالعرجاء من جانب الحمي　　　فعوجا صدور اليعملات النجائب
ولا تسألاني عنه ماذا أصابني　　　غداة استقلوا من ضروب المصائب

وما وقفة في الدار إلا تعلة　　لقلب رماه البين سطر النوائب
سقى الجزع من وادي النقا صوب عارض　　وان جاده صوب الدموع السواكب
منازل غادتها الخطوب بقاصف　　وراوحها صرف الزمان بخاطب

ومنها يقول :

الى أسد الله الذي خضعت له　　رقاب الورى ما بين واد وعازب
وصي النبي المصطفى وابن عمه　　الى السادة الغر الكرام الأطايب
إمام اليه الدين فوض أمره　　بأمر إله خصه بالمناقب
به طهر الاسلام من كل عائب　　وخلص دين الله من كل شائب
تحيرت الآراء في كنه ذاته　　فمن عابه غال وعاد مناصب
له همة صرف على كل حادث　　له نشب وقف على كل طالب
له سطوات يتقي الأسد بأسها　　الى عزمات كالنجوم ثواقب
اذا صال في الهيجا فاعظم فارس　　وان قال في النادى فاعظم خاطب
أخو الحرب منه ترجف الارض هيبة　　اذا جال فيه الطرف بين الكتائب
فسل أحداً عنه وسل خيبراً وصه　　ـفين والأحزاب ذات العجائب
وسل ما وراء النهران كنت سائلا　　شواهد في ذا الأمر غير كواذب
به خلق الله الزمان وأهله　　ودارت على أفلاكه بالكواكب
به اخصبت للجود فينا رياضه　　ومن قبل كانت مجدبات الجوانب
أفاض على الدنيا شآبيب فضله　　وعم بني الدنيا ببذل الرغائب
به باهل المختار طه عصابة　　رأت كفره في الناس ضربة لازب
وتاب به الله العظيم جلاله　　على آدم إذ جاء إحدى الغرائب
وفيه نجا نوح على فلكه وقد　　أتيح لايوب انكشاف المصائب
وفيه خليل الله من ناره نجا　　ونال به يعقوب أسنى المطالب
وفيه نجا الصديق من هول جبه　　وحل به دواد أعلا المراتب
ولما سليمان دعا سخرت له　　به الريح تجرى تحت أشرف راكب

ولما دعا موسى به أوضحت له العصا طرقاً في البحر جد لواجب
وعيسى به قد أنشر الميت بعد ما طواه من الأيام طول التعاقب
إمام عليه الشمس ردت ببابل فصلى وكان الليل مرخي الذوائب
فتى خاطب الثعبان إذ قام خاطباً فأعظم به من خاطب ومخاطب
وأنشر أمواتاً طوتهم يد البلا وطال عليهم قبل نوح الخرائب
فتى ليس يحصي وصفه شعر شاعر يحاول مدحاً أو كتابة كاتب
عليك سلام الله يا خير من مشى على الأرض واستمطى متون الركائب
عليك سلام الله يا خير مقتف لآثار طه خير أبناء غالب

وله من قصيدة تشتمل على ٣١ بيتاً يمدح بها السيد نصر الله الحائرى وأولها :

لقد زار والظلماء مدت حجابها فمزقت الأنوار منه إهابها
حبيب مياه الحسن جالت بخده فأورت بأحشائي ضراماً أذابها

وله مقرضاً :

ذى زهرة قطفت من روضة الادب وغرة سطعت في جبهة الكتب
لئن جنى قاطف من غيرها ثمراً (فان في الخمر معنى ليس في العنب)

وله من مقطوعة يعرب فيها عن تعلقه بأدب أبي تمام الطائي وولعه به قوله :

(حبيب) الى قلبي حبيب وانني لمقتبس من فضل نور حبيبي
أديب جرت في حلبة النظم خيله مغبرة فى وجه كل أديب
ولكنني وحدي شققت غباره الى صلوى نهر أغر نجيب
ولاغرو إن صلى جوادى دونهم وان يك قد جلى فغير عجيب
لأني من قوم اذا عن منبر فلم يعن إلا منهم بخطيب

وله الاصل والتشطير للشيخ محمد رضا النحوى اشتركا في نظمها عند مشاهدتهما لمرقد الامامين الجوادين أثناء سيرهما في الطريق فقالا :

هما العلمان بالزوراء لاحا وقد ملآ بنورهما البطاحا
فان رمت المعاج على فلاح فعج بالعيس واغتنم الفلاحا
على ربع يطيب لها مناخاً فليس ترى على حال براحا
يسيغ لها على خمس شراباً اذا وردت ويسعفها مراحا
على وادي طوى إذنار موسى لمؤنسها الهدى إتضح إتضاحا
وان دجت الغياهب وادلهمت أعاد الليل ثاقبها صباحا
واذ يقرى العفاة بها جواد يميح ولا يرى ان يستماحا
فيهز الى القرى لك أريحياً اذا سأل القرى اهتز إرتياحا
فيقرى ذا الضلال هدى ورشداً وذا الرشد الهدى طلقاً مراحا
ويقرى ذا الغناء غنى مديداً وذا الاقتار مناً وامتناحا
سلالة سادة سادوا البرايا فقل ودع الغلو فلا جناحا
وقدمهم على الرسل المواضي جميعاً من غدا منهم وراحا
نجوم للهدى جبلوا رشاداً سراة الرجا خلقوا نجاحا
بحور للجدا طفحوا زلالا وسحب للندا جعلوا سماحا
هم راشوا المكارم فاستقلت مناط النسر مرمى أو مطاحا
وما جنحت الى وكر مطاراً وقد كانت ولم تملك جناحا
فدن واخلع به النعلين واخضع وهن واخفض من الذل الجناحا
وخر الى السجود به ذليلا وعفر بالتراب ولا جناحا
وسل لمطالب الدارين نجحاً فليسوا ما سألتهم شحاحا
وان خفي النجاح عليك فاسأل بجاههم العظيم ترى النجاحا

وقوله مقرضاً ومؤرخاً تخميس الشيخ محمد رضا النحوي لبردة البوصيري :

كذا فليكن نظم العقود ولم أخل ينظم من لفظ عقود فريد
هي الروضة الغناء فتقت الصبا أكمة أزهار لها وورود

وغادة حسن أبرزت من حجالها　　تبهرس من نسج البها ببرود
رويدك هل أبقيت سحراً لبابل　　وللمتحدي مطمعاً بمزيد
أتيت بتسميط تضاهي شطوره　　سموط فريد في مخانق غيد
شأوت به من كان قبلك مجزياً　　الى أمـــد إلا عليك بعيد
برعت فيـا لله درك فارساً　　تركت جهيداً قام إثر جهيد
رأو طافحاً من لامع فتوهموا　　نطاف زلال بالعراء برود
فأجروا اليه جاهدين وأصدروا　　بخيبـة آمال وتعس جدود
فكنت كموسى حين ألقوا عصيهم　　وألقى فكيدوا وانبروا لسجود
كملت فان عاب الحسود فانمـا　　فضيلة محسود بعيب حسود
جلوت على الأسماع قولا سلافه　　يرد طروباً قلب كل كميد
قرنت الى (عذراء بوصير) كفؤها　　فكانت كما شاءت قران سعود
ولما أتت تشكو العطول رددتها　　بأحسن حلي زان أحسن جيد
لذلك قد أنشأت فيها مؤرخاً　　(على جيدها علقت عقد فريد)

وله قصيدة يرثي بهـا الامام الحسين « ع » تقع في ١٣٠ بيتاً واليك أولها :

هل أنت ممن قد رأى إسعادي　　فتعوج بي لديارهم يا حادي
كيما أبث الدمع في عرصاتها　　فلعـله يطفي غليل فؤادي
وأناشد الدمن التي لعبت بهـا　　أيدي الرياح روائحاً وغوادي

ومن محاسن شعره التي اقتبس فيه بعض آى القرآن الكريم قوله :

عشقوا الملاح وقد نهوا　　عن عشقهم لجوى وزادوا
فقضوا بعشقهم جوى　　وهوى (ولو ردوا لعادوا)

وله بيتـان يرثي بها استاذه الشيخ خضر الجناجي المتوفى عام ١١٨٠ ه وقد كتبا على قبره قوله :

يا قبر هل أنت دارمن حويت ومن　　عليه حولك ضج البدو والحضر

أضحى بك الخضر مرسوماً ومن عجب يموت قبل قيام القائم « الخضر »

وله من قصيدة يعزى بها السيد بحر العلوم بولد له توفي ومطلعها :

الدهر من شيمته الغدر والأمر يأتي بعده الأمر

وقد تخلص بها الى ذم الدنيا فقال :

دنياك لا تبرح غدارة فشأنها الحيلة والمكر
لا تتخذها مؤطئاً لينا رب رماد تحته جمر
ولا يغرنك ابهاجها فالأسد الغضبان يفتر

وله قصيدة يؤرخ فيها عام قدوم السيد نصر الله الحائري من ايران وذلك عام ١١٥١ هـ واليك المطلع والتأريخ الذي أبدع فيه :

قم روح الأرواح منا جمعا وفرقن للهم شملا جمعا

وفي التأريخ يقول :

وافى ووافى السعد مذ وافى وقد بشرى فهذا نص ما قد رجعا
فقلت لما أن أتى مؤرخاً (قد جاء نصر الله والفتح معا)

وله مؤرخاً قدوم الشيخ محمد بن الشيخ يوسف الجامعي عند قدومه من الحج . وكان الشيخ محمد رضا النحوي والجامعي عنده في (حصن سامه) الحصين . وقد اقتبس في التأريخ كلمة من آية الحج وذلك عام ١١٩٨ هـ :

كرام دعاهم الى حجهم مواقف ما مثلها موقف
يؤمهم الشيخ شيخ الجميع « محمد » العارف الأعرف
نماه وحتى انتمى (الجامعي) الى صهوات العلى (يوسف)
ألا شكر الله مسعاهم بما أوضعوا وبما أوجفوا
دعاهم الى الله داع سريع فلبوا سراعاً كما أسلفوا
سعى بعد ما طوفوا سبعة وحلوا (منى) بعد ما عرفوا
قضوا تفثاً ووفوا بالنذور فأوفوا وأحرى بهم أن يفوا
فقم واقتبس من كتاب الاله وأرخ وأكمل « ليطوفوا »

وما جاء داخل القوس يكون بحساب الجمل ١٤٢ وهـذا غير صحيح اذا أكتفينا بهـذه الكلمة غير ان مراد الفحام اكمال الآية « ليطوفوا بالبيت العتيق » وبناء على ذلك يصح التأريخ واليه أشار بقوله : (وأكمل) .

وله متغزلا :

حيا وعاطاني مدامة مبسم　　آنست في جنح الظلام بريقه
وأباح لي ما قد حمى من ورده　　وجلا علي من الشفاه عقيقه
وضممت منه على التياح أغيدا　　طاوي الحشا لدن القوام رشيقه
ياليـلة قضيتها بمهفهف　　في مثله يجفو الصديق صديقه
حتى اذا سفر الصباح لثامه　　ولمحت من خلل السجوف شروقه
نبهته فتنبهت لي لوعـة　　أذكت بقلبي للفراق حريقه
ياليلة حاولت كتم مزاره　　فيها وصنت عن الرقيب طروقه
فوشى أريج المسك بي وروحه　　بفمي وقد فتق الصباح فتيقه
ولكدت أذكر ما تضمن ثغره　　وهممت أن أصف الحمى وبروقه

وله مراسلا صديقـه العطار ببغداد وقـد ضمنها بعض أعجاز قصيدة السمؤل :

سلام كنشر الروض باكره الحيا　　وجرت عليـه للنسيم ذيول
الى من سما أقرانه بمناقب　　(لها غرر معلومة وحجول)
جواد اذا رمنا الثناء لغيره　　(فليس الى حسن الثناء سبيل)
همام له في قنـة العز منزل　　(منيع يرد الطرف وهو كليل)
اذا ما ارتدى بالعاب والذم غيره　　(فكل رداء يرتديه جميل)
وان كذب الفعل المقال فانه　　(قؤول لما قال الكرام فعول)
له صارم في الحرب للعمر صارم　　(به من قراع الدارعين فلول)
فتى علم الناس السماحة والندى　　(وليس سواء عالم وجهول)

وله مشطراً هذين البيتين وفيها لف ونشر قوله :

(وأمر ما لاقيت من ألم الهوى) بعد المزار ولا يكون رسول
وأشد من بعد المزار مرارة (قرب الحبيب وما اليه وصول)
(كالعيس فى البيداء يقتلها الظما) والروض يستولي عليه ذبول
والسحب منشأة عليه مطلة (والماء فوق ظهورها محمول)

وله مشطراً مطلع قصيدة امرء القيس:

قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل بكاء مرنات من الوجد ثكل
وعوجا بأطلال محتها يد النوى بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وله مقرضاً تخميس الشيخ محمد رضا لبردة البوصيري:

رويدك هل أبقيت قولا لقائل وحسبك هل غادرت سحراً لبابل
لعمري لقد انشرت (سحبان) وائل و (قس) أياد من طوي الجنادل
وطلت على (الضليل) حتى كأنه على طوله لم يأت يوماً بطائل
وجاريت في تسميط أفضل مدحة لأفضل ممدوح لأفضل قائل
فوارس راموا أن ينالوا فقصروا وأين الثريا من يد المتناول
فكنت المجلي محرزاً قصباته وكانوا وقد جدوا مكان الفساكل
وما كل من رام المعالي ببالغ وما كل من رام السباق بفاضل
قرنت الى عذراء (بوصير) كفؤها وكانت لفقد الكفؤ إحدى الثواكل
ومذ شفها التعطيل صفت لجيدها حلى من فريد أردفت بخلاخل
فانت وان كنت الأخير زمانه لآت بما لم (١) يستطع للاوائل
فدونكها مني شهادة (صادق) كثير ذوو تصديقها فى المحافل
وعش سالماً ما افتر مبسم بارق واضحك دمع المزن زهر الخمائل

وله من قصيدة يمدح بها العلامة الشيخ علي بن الشيخ عبد الواحد الكعبي قوله:

---

(١) هذا من بيت لأبي العلاء المعري من قصيدته: ألا في سبيل المجد ما انا فاعل.

تبدى كبدر في الدجنة كامل　وماس كغصن في الأراك ذمائل
له لفتات الظبي آنس قانصاً　فولى نفاراً خوف نصب الحبائل
يكلفني السلوان عنه وإنما　سلوي إذا غودرت تحت الجنادل
يلذ لقلبي كل شيء يوده　من الجور حتى هجره وهو قاتلي
يحاول قومي برء دائي وإنما　شفائي تحيات العيون العلائل
ويرجون أن احيا بشيء وإنما　حياتي بألحاظ الحسان القواتل
فلله قلبي كم تفوق نحوه　صوائب نبل من جفون نوابل
ودمعي كم يسقي المحيل ولم يجد　جوانب روض بين جنبي ماحل
فمن ناشد قلبي وظني انه　تحمل يوم البين خلف المحامل
عشية زموا للفراق ورددوا　حديث إشارات الهوى بالأنامل
فمن اعين قرحى تفور دماؤها　وافئدة تغلي كغلي المراجل
ومن حاسد يرنو بالحاظ شامت　ومن مسعف يبكي بمقلة ثاكل
ومن عالم اودى به الحب عاذر　ومن جاهل لا يعرف الحب عاذلي
ثمالي وللايام لا زال صرفها　يروع فؤادي بالضحى والأصائل
تعرفني ما لست جاهل امره　وتذكرني ما لست عنه بغافل

وله مادحاً الرسول الأعظم « ص » بقوله :

علام وقد جهزت جيش العزائم　اسالم دهراً ليس لي بمسالم
وفيم وقد ايقضت ناعس همتي　انام وطرف الدهر ليس بنائم
امثلي من يغضي على الضيم والأذى　ويقعد عن كسب العلى والمكارم
إذ المرء لم يصرف الى المجد همه　فليس له صرف القضاء بظالم
وان لم يطر بالحزم في طلب العلى　الى الغاية القصوى فليس بحازم
ومازال لي طرف طموح بلحظه　الى العز مذ نيطت علي تمائمي
ولولا ملمات الخطوب يعقنني　لأوطأت هام النيرات مناسمي
ولكنها الأيام بث صروفها　على خلطاء الفضل ضربة لازم

واني اذا رمت العلاء فانما أمت بنجب من رجال أكارم
بآبائي الغر الذين سما بهم الى المجد فرع من ذوابة هاشم
هم أسسوا للعز أي قواعد وشادوا من العلياء أي دعائم
وحسبي أني من سلالة ماجد كريم نجار للنبوة خاتم
نبي أبان الله أحكام فضله بمحكم آيات ونص عزائم
سما في الورى كعباً فحيث التوى سمت به قدماه حيث لي العمائم
وطار الى علياء دون بلوغها سقوط الخوافي جثماً والقوادم
له العزة القعساء والشرف الذي أناخ على الجوزاء كلكل جاثم
له الهمة العلياء دون محلها تبيت الدراري موبقات العزائم
له القدرة الغلباء ذلت لعزها رقاب الاسود الغلب طوع المسالم
له السنة الشهباء أسفر صبحها فجلى ظلام البغي عن كل ظالم
هدانا طريق الرشد من بعدما سرت بنا في طريق الغي أحلام نائم
وأصدرنا عن مورد السوء بعدما أطفنا به شوق الظماء الحوائم
له معجزات اوضحت طرق الهدى وقد غم منها كل أبلج قائم
تجلت بافق الكون شهباً ثواقباً لرجم شياطين الظنون الرواجم
وناهيك بالفرقان أكبر معجز وأوضح برهان الى الحشر قائم
صواعق من آي لمؤلم قرعها يلذ لسمع الخصم قرع البراجم
أقيمت له للحق أعظم حجة اتيح لها للخصم أعظم خاصم
لئن عظمت للشرك في الناس شوكة لقد منيت منه باعظم قاصم
نبي هدى في كفه سبح الحصا وحن اليه الجذع حنة رائم
سما ليلة الميلاد ساطع نوره فاخمد نور العرب نار الأعاجم
وزلزل من أرجائه عرش فارس وقد سيم رعباً باضطراب القوائم
وغاضت وقد عبت بحيرة ساوة فردت وقد زيدت بغلة حائم
وقد حجبت رجماً عن الحجب كلها شياطينها بالثاقبات الرواجم

وساء (سطيحاً) موهناً ان تصادمت — كواكب هذا الأفق أي تصادم
كما قد تجلت عن (بحيرا) غمامة — من الشك في الساري بظل الغمائم
له قام بالمعراج أعـــدل شاهد — به قعدت دعوى الجهول المخاصم
دعاه فلبـاه فأولاه فانثنى — بمكرمة دقت أنوف المكارم
دنا فتدلى حيث لا نعت ناعت — يحاول إدراكاً ولا وهم واهم
فكان من القابين أدنى لقائس — وعن وصمات الشك أنأى لحاكم
فيالك نوراً زج في النور وانتهى — الى عالم النور المنـير العوالم
ويا لك فضلا لم يزل متصاغراً — له كل فضل في الورى متعاظم
ويا لك من اكرومة سطعت سناً — جلا غرة تجلو وجوه الأكارم
فيا خاتم الرسل الذي فتح الهدى — به فحمدنا فيه عقبى الخواتم
بعثت لنا يا أكرم الخلق رحمة — تغشى بها الكونين أرحم راحم
فانشرت ميت الحق بعد نوائح — أقيمت على تلك العظام الرمائم
وقام لنصر الدين منك موكل — به النصر مكلو بعصمة عاصم
يقول بامرالله جهراً ولم يكن — لتأخــذه في الله لومة لائم
رمى الله منه جانب الكفر بعدما — تمنع ركـــناه باعظم هادم
والجمه بعد المراح برجمـــة — لها افتر دين الحق عن ثغر باسم
أقام قناة الدين بعد التوائها — بسمر القنا والمرهفات الصوارم
ضحايا دم الأكباد أعذب وردها — وغرثى لها الأعناق أشهى المطاعم
يجهز للاعداء جيشاً يحفه — الى الروع جيشا أذؤب وقشاعم
فذا همة عند اللقا في نفوسهم — وذانك في أشلائهم والجماجم
اذا أم أرضاً أمه الرعب مجلياً — ذويهــا فيغشاها بباب المعالم
فيهزم من أبطالها غير غانم — ويغنم من أموالها غير هازم
اذاما انتضى الرأي المسدد في الوغى — فاعمل منه حد أبيض صارم
وهز هنالك العزم جد مؤيد — فاشرع منه متن أسمر ناعم

كفى الجيش أعمال الصوارم والقنا بجيش الأعادي في الكلا والغلاصم
يخاف ويرجى بطشه ونواله فكم غانم ما بين ذاك وغارم
يذود عظيم الخطب عن أوليائه ويرمي العدى بالموبقات العظائم
هو العروة الوثقى التي من تمسكت بها يده لم يمن يوماً بقاصم
ونجم الهدى ماضل من يهتدي به ببر وبحر في جميـع الأقالم
وغيث الندى لم يعد افقاً غمامه ولا أخلقت منه البروق لشائم
أعاد ذماء الجود بعد نوائح أقيمت على أيامـه ومآتم
فعاد الى أفنانه فضل مائها فطاب الجنا منهـا ولذ لطاعم
له العترة الغر التزام ولاؤهم على من براه الله ضربة لازم
نجوم هدى تجلو عمى كل حاير بحور ندى تروي صدا كل حائم
بهم ظهر الاسلام واتضحت له مناهج كانت قبل جد طواسم
وهم أمناء الله في الأرض كلما مضى قائم عشنا بدولة قائم
وخزان وحي الله ان غاب عالم جلى ظلمات الجهل طلعة عالم
وهم فلك نوح لا نجاة بغيرهم لذا الخلق من موج الردى المتلاطم
وهم كلمات الله لقن آدماً دعا فأقال الله عـثرة آدم
بهم تقبل الطاعات من كل عامل وتغتفر الزلات من كل جارم
وهم أهل بيت مصطفون من الورى مصفون من شوب الخطا والمآثم
أيمة حق قائد بعـد قائد ونواب صدق حاكم إثر حاكم
لهم من قريش في النجار سنامها ومن هاشم في المجد ذروة هاشم
فليس لهم في نجوهم من مقارب وليس لهم في مجدهم من مزاحم
وصحب كرام تاجروا بنفوسهم إلهـهـم واستأثروا بالمغانم
حمى لحمى الاسلام من كل طارق وأمن لثغر الدين من كل غاشم
لقد جاهدوا في الله حق جهاده فأضحوا وقد فازوا بأوفى المغانم
اليك رسول الله أشكوا وانني بحبك أرجو أن تحط جرائمي

فخذ بيدي من سقطة الجهل سيدي　　تقل يا رسول الله عثرة نادم
وكن شافعي في يوم لامال نافعي　　ولا عمل من غرة الهول عاصمي
بقـدرك عند الله بالملة التي　　شرعت بآيات تلوت كرائم
بآلك أرباب المفاخر والنهى　　بأصحابك الغر الكرام الخضارم
فدونكها من دون قدرك مدحة　　سمت قدر نظم عن قريحة ناظم
هي الروضة الغناء فتقت الصبا　　بأيدي الحيا منها جيوب الكمائم
وغادة حسن قلدتها فرائداً　　بمدحك أوصاف العلى والمكارم
منحتكها مني هـدية واثق　　بحسن قبول بالمكافات جازم
لأنك أوفى الخلق حسن خليقة　　وأكرم الراجين يابن الأكارم
عليك سلام الله ما انهل ساكب　　فأضحك زهر الروض دمع الغمائم

وله مراسلا صديقه الشاعر السيد أحمد العطار يعاتبه على ترك المراسلة، وقد أثبتها الشيخ النقدي في كتابه « الروض النضير » نقلا عن مجموعة السيد جواد زيني :

سلام على دار السلام وإنما　　على ساكني دار السلام سلامي
على جيرة بالكرخ عز مقامهم　　لدي فهل يدرون ذل مقامي
هم أرضعوني المذق من در وصلهم　　وهم فطموني قبل حين فطامي
فماذا عليهم والملام تعـلة　　وهل نافع في ذا الملام ملامي
لو انهم منوا برقطاء ضمنت　　بديع نثار أو بديع نظـام
أعز رسول أم تبرم كاتب　　أم أعوز قرطاس لرقم سلام
أم أعتل نهج أم أعلت قرائح　　عهدت بها برءاً لكل سقام
ولكنهم غصوا بسائغ مأكل　　فما أحد يسطيع رجع كلامي
فيا راكباً يطوي به البيد نازل　　طوته السرى من غارب وسنام
يصرف مسراه عشياً وسيره　　ضحى بين أهضام وبين أكام
يزجيه بالمسرى الى عامي هدى　　على يذبل ناقى علا وشمام

الى معدني علم وحلم وحكمة — وحكم وتنويل ونجح مرام
وعفو ورضوان ونور وجنة — يقال ادخلوها فيهم بسلام
إماماز هذا كاظم الغيظ حسبة — وهذا جواد ينتمي لكرام
لك الخير ان لاح المنازل فاتئد — بسيرك واحبس فيه فضل زمام
فانك في وادي طوى حيث آنس — الكليم سنى نار بغير ضرام
فدن واخلع النعلين فيه وعفر الـ — جبين ولا تخش ارتكاب اثام
وفي النفس مني حاجة لو قضيتها — وفيت بعهد لازم وذمام
اذا ما أرحت العيس في ذلك الحمى — وزرت إماماً ثم بعد إمام
وطافت بك الحاجات إذ رحت طائعاً — على ما بها موسومة بتمام
فعرج على الزوراء وانشر تحية — لها عبق يزري بنشر خزام
على سادة غر كرام مبلغاً — مزيد اشتاق نحوهم وهيام
وقل لهم إني مقيم على الوفا — فيا رفع الله العظيم مقامي
سلام عليهم والتباعد بيننا — وبالرغم من بعد يكون سلامي

فاجابه السيد أحمد العطار على الروي والقافية وهو يعتذر اليه :

لقد جاءني يوماً على حين غفلة — كتاب كريم من سليل كرام
واتحفني نظماً أرق من الصبا — وأعبق عرفاً من أريج بشام
وأطيب من برء على قلب واصب — وأهنأ من ري عقيب اوام
وأعذب من شهد وان يك ردافه — بصاب عتاب أو ذعاف ملام
ورقطاء عذل غادرتني بلسعها — سليم حشى بل آذنت بحمامي
وأن قد رآني قد تركت سلامه — لنكث عهود أو لخفر ذمام
وان فؤادي قد سلا عن وداده — إذن لنبا يوم القراع حسامي
ولا خفقت في موكب المجد رايتي — ولا ضربت فوق السماك خيامي
ألم يك يدري أن تأخير مألكي — لوقع أمور قد دققن عظامي
أمن بعدما أمسى جوى الجد مخرسي — ألام اذا أعيى علي كلامي

وأعذر في ترك الالوك وقد نفى رشادي غرامي في الهوى وهيامي
وآنف إلا أن يكون لسيدي علي يد في بدأة بسلام (١)
وتمنعني إملائي الكتب غصتي بلا عج وجد فيه لا بطعام
وأي يد يجري اليراع بكفها وقد غلها قيد جوى وسقام
ومن أين يسطيع الجواب مبارز كتائب جيش للهموم لهام
ولو أنني جردت طرساً محته من دموعي سيول لا تزال هوامي
ومن لي بتوقيع الأماني وأنني وان كنت في الأحياء ميت غرام
على ان لي من ذاك أعظم شاغل بنشر مزايا مجده المتسامي
ولا وجد في توجيهي الكتب شطر من أرى وجهه حيث اتجهت امامي
ومثلي كهام لا يؤاخذ إنما يؤاخذ من قد كان غير كهام
وأكره ان تلقاه قبل عريضتي ويقرء من بعد عليه سلامي
ويحجبني من بدئه بتحيتي مهابته العظمى وذل مقامي
ومثلي سلامي لا يليق بمثله فيا رب عني حيه بسلامي

وله متغزلا :

رقاد مع السلوان أمسى مقوضا وشوق مع الأحزان بات مخيما
ولا عج وجد جر صرعة (مالك) على القلب حتى عاد طرفي (متمما)
وبين دعا قلبي فلباه طائعاً وقاد فؤادي للسلو فأحجما
خليلي عوجا بالابيرق ساعة لننشد قلباً ضاع في ذلك الحمى
فظني به ما بين سعدى وزينب أسيراً فمن لي ان أفاديه منهما
وقولا لسكان الغوير ترفقوا بمهجة صب بات فيكم متيما
جلبتم عليه لوعة الهجر والنوى فيا لهما نارين في القلب أضرما
على م وقد أوفى نقضتم ذمامه وحللتم ما كان منه محرماً
وفيم ولم يرتد عن فطرة الهوى ولم يك ذا وتراً بحتم له دما

(١) وفي نسخة : وختام .

وله مخمساً والأصل للشاعر السيد محمد زيني البغدادي ، ورأيته مثبت في مجموعة بخط الشاعر السيد راضي القزويني البغدادي قوله :

لولا رجاء اللطف مت غما   وذاب قلبي كمداً وهما
تصرم العمر بلا ولما   إن تغفر اللهم تغفر جما
وأي عبد لك ما ألما

يا ايها النائم والرفاق   جدوا المسير فمتى اللحاق
أأنت فيما تدعي مشتاق   ولا تفيق مع من افاقوا
قد ادعيت باطلا وإثما

حتى م لا تنهض فيمن نهضنا   تقرع بالتوبة ابواب الرضا
وتتلافى بعض ما كان مضى   أليس ذا عصر الشبيبة انقضى
والموت قد جاءك حتما حتما

قم فاغتنم الفرصة قبل فوتها   وانع بنفس حان حين موتها
ونادها قبل خفوق صوتها   ألا ارجعي عن صبوة صبوتها
أتيت فيها بالدواهي العظمى

يا ويح نفسي ما الذي دهاها   حتى أطاعت سفهاً هواها
وخالفت أمر الذي سواها   ألهمها الفجور مع تقوها
وعمها باللطف فيمن عما

قم قد دعاها للنجاة فأبت   ويممت نهج الردى وارتكبت
يا بؤس ماقدقدمت واكتسبت   أليست الساعة منها اقتربت
ورائد الموت بها ألما

أين وفائك أين شكر المنعم   فيم خلاصي من عظيم المأثم
بم اعتصامي من لظى جهنم   وقد أكلت سابغات النعم
فما اجازي العفو أكلا لما

قابلت ذاك اللطف بالمعاصي   وصرت من بعد الدنو قاصي

يا ويح نفسي فبم خلاصي　　يوماً به يؤخذ بالنواصي
إما الى سعادة وإمـا
يا رب مالي عمل وطاعة　　وليس لي في متجري بضاعة
إلا رجاء العفو والشفاعة　　من سادة هم شفعاء الساعة
طوبى لمن كان بهم مؤتما
أعطيت للهو زماماً ويدا　　وما رعيت أمس ما يأتي غدا
أوقعت نفسي في حبالات الردى　　يا ليت أمي لم تلدني أبدا
ولم تجد لي في المسمين إسما
فيا جميل العفو يامن تما　　إحسانه على الورى وعما
إغفر لعبد قد أساء الجرما　　إن تغفر اللهم تغفر جما
وأي عبد لك ما ألمـا

وقد ذكر السيد جواد سياه بوش في مجموعته قائلا : وجـدت ثملا ببغداد ينشد هذه القصيدة بأطوار غنائية .

وله من قصيدة يرثي بها الشيخ محمد مقيم ويؤرخ فيها عام الوفاة :

من لقلب صبت عليه الهموم　　وحشا حشوه السقام سقيم
ودموع ممزوجة بدماء　　جاء في سبكهن طرف كليم

ومنها : —

هد ركن الهدى وخرت عماد الـ　　حق والدين يوم مات (المقيم)
وذوت روضة الفضائل حتى　　عاد غصن النبات وهو هشيم
وبكته مدارس العلم لمـا　　درست يوم زال منها الرسوم
وبكته العلوم شجواً ولا غرو　　اذا مـا بكت عليه العلوم

ويقول في التأريخ :

حوله الحور محدقات وبالو　　لدان ان رام خدمة مخدوم
فلهـذا لما مضى أرخوه　　(في جنان الخلود حقاً مقيم)

وله في سميه السيد صادق المنجم قوله :

لي حبيب منجم نحل إسمي　　فكلانا عند الندى صادقان
لست أدري ولاالمنجم يدري　　ما يريد القضاء بالانسان

وله في حال مسيره الى « سامراء » ومعـه الشيخ محمد رضا النحوي فشطرها واليك قولهما :

أنخها فقد وافت بها الغاية القصوى　　وطاب لها بعد النوى ذلك المثوى
نجائب لم ترفع يداً بعد ما ثوت　　وألقت يديها في مرابع من تهوى
أتت بك تفري مهمهاً بعد مهمه　　من الآل لم تلحظ طريقاً به رهوى
وقد بسطت آمالها الغر عند ما　　يظل بأيديها بساط الفلا يطوى
يحركها الشوق الملح فتغتدي　　من الشوق سكرى دون ماسكرة نشوى
وكم جهزت جيش العزائم واغتدت　　تشن على جيش الملا غارة شعوا
يعللها الحادي بحزوى ورامة　　وأعلام رضوى وهي ما ألفت رضوى
وما تيمتها عرب تيماء من هوى　　وما هيجتها رامة لا ولا حزوى
ولكنها حنت الى سر من رأى　　ولا صبر للعاني المشوق ولا سلوى
دعاها اليها ما دعاها من الهوى　　فجاءت كما شاء الهوى تسرع الخطوا
الى روضة ساحاتها تنبت الرضا　　وتدني جناها من يد المجتنى عفوا
وتنفخ بالهجران أنفاس زهرها　　وتثمر للجانين أغصانها العفوا
الى حضرة القدس التي قد تضمنت　　مظاهر لطف الله تقوى بها التقوى
وقد فجرت فيها وقد أقلع الحيا　　بحور ندى منها عطاش الورى تروى
فزرها ذليلا خاضعاً متوسلا　　وناج بها من يسمع السر والنجوى
ولذ بحماها من أذى الدهر عائذاً　　بها مظهراً لله ثم لها الشكوى
لتبلغ في الدنيا مرامك كله　　وتحضى كما شاء الرجاء بما تهوى
وتسعد في أولاك أي سعادة　　وتأوي في الأخرى الى جنة المأوى
عليها سلام الله ما مر ذكرها　　رديفاً لذكر الله في حمده تلوى

وما نشرت في الفضل أخبار فضلها وذلك منشور مدى الدهر لا يطوى

وقال شاكياً من الزمان والاخوان :

يقول أهيل الجهل لست مقلداً ولاذا اجتهاد ساء ما زعموه
أما علموا أن الذي ينسبونه لهذا الى الالحاد قد نسبوه
ألم يعلموا اني أبو عذرها الذي تمالى عليه في العقوق بنوه
يقولون جهلا ليس يعرف مدركاً ألا فض ممن قال ذلك فوه
وهل مدرك للحكم إلا وتنتمي إلي تفاصيل له ووجوه
وهل فيهم من ينتمي في فضيلة الى والد يلفي سواي أبوه
لقد ستروا وجه الذي يعلمونه ولم يخف ضوء الشمس ان ستروه
وماذا على ذي الفضل ان عاب ناقص اذا عرفته بالكمال ذووه
ولا ذنب إلا للزمان فانني على غيره بالعتب لست أفوه

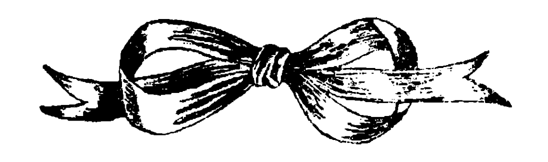
وله مؤرخاً عام تجديد الصندوق الخاتمي للمرقد الحيدري وذلك عام ١٢٠٣ هو قوله :

لله صندوق بديع صنعه ليس له في الحسن من مضاهي
أودعه صانعه عجائباً تجل عن حصر وعن تناهي
يرمقه الطرف فيغدوا حائراً فيه فيرتد حسيراً ساهي
جل عن المثل جلال فيه من جل عن الأنداد والأشباه
عيبة علم جددت قد حوت الـ ـعلم الجليل الكامل الالهي
لذاك قد قلت به مؤرخاً « قد جددت عيبة علم الله »

وله مقرضاً قصيدة الشيخ أحمد النحوي التي تقع في خمسين بيتاً وقد جاء كل بيت فيه تأريخان ، وهذا التقريض اشتمل على اثني عشر تأريخاً إذ كل شطر منه جاء تأريخاً :

فرقان أحمد اعجاز مثانيه سما وليس له ضد يساميه
قرآن شعر مجلي الآي معجزها في حلبة السبق لا نطق مجاديه

تقري المسامع فيه دائماً حكما ﴿ بهر الموالين وقرآً عند شانيه
قصيدة كبنا أبياتها عجب ﴿ الصدر بالعدل عدل العجز تلفيه
من كان كذب دعوى (احمد) سفها ﴿ الآن صحت لنا دعوى تذبيه
وكان حق عليه أن يؤرخه ﴿ فرقان أحمد إعجاز مثانيه



الامير صدقة المزيدي

الشهير بسيف الدولة

ولد عام ٤٤٢ هـ وقتل ٥٠١ هـ

هو الأمير أبو الحسن صدقة الملقب سيف الدولة ابن بهاء الدولة أبي كامل منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي الناشري مؤسس الحلة السيفيه .

ذكره جمع من أعلام المؤرخين منهم ابن خكان في ج ١ ص ٢٢٩ وقد أوجز الحديث عنه ل : كان يقال فقاله ملك العرب وكان ذا بأس وسطوة وهيبة ونافر السلطان محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي وأفضت الحال الى الحرب فتلاقيا عند النعمانية بمعركة حامية قتل الأمير صدقة فيها .

غير ان ابن الأثير فى كامله استعرض حياته وحروبه مفصلا في عدة مواضع وأوقفنا على مدى ما كان يتمتع به من قابلية فى الحرب والسلم .

كان ثالث أمراء آل مزيد وأول ملك أسس الحلة « الحاضرة » ونقل عاصمته من النيل اليها فاهتم بتمصيرها ووسع الجيش والمدارس واهتم بشؤون العلماء والأدباء فهاجر اليها الكثير من رجال العلم فاغدق عليهم العطاء وعين لهم الرواتب فنشطت حركة التأليف وراج سوق الأدب وبذلك قدم له الشريف أبو يعلي كتاب « الصادح والباغم » فاجازه عليه ؛ وكان له من الكتب المنسوبة الخط شيء كثير ألوف المجلدات ؛ وكان يحسن أن يقرأ ولا يكتب ، وكان جواداً حليماً صدوقاً كثير البر والاحسان ما برح ملجأ لكل ملهوف يلتى من يقصده بالبر والتفضل ؛ ويتبسط قاصديه ويزورهم ؛ وكان عادلا والرعايا معه في أمن ودعة ؛ عفيفاً لم يتزوج على

إمرأته ولا تسرى عليها ، ولم يصادر أحداً من نوابه ولا أخذهم باساءة قديمة ، وكان أصحابه يودعون أموالهم في خزانته ويدلون عليه ادلال الولد على الوالد ولم يسمع برعية أحبت أميرها كحب رعيته له ، وكان متواضعاً محتملاً يحفظ الأشعار ويبادر الى النادرة . ولقد كان من محاسن الدنيا.

وأخذ يحدثنا عن أعماله وحروبه فذكر في حوادث سنة ٤٩٦ هـ انه استولى على مدينة هيت ، وفي سنة ٤٩٧ هـ قصد مدينة عانة وعندما قاربها هرب منها عاملها بالك بن بهرام فدخلها بلا قتال وعين لها أميراً من قبله ، وفي السنة نفسها استولى على مدينة واسط وأجلى الاتراك عنها . وفي سنة ٤٩٩ سار الى البصرة بجيش قوي بقصد الاستيلاء عليها ، وكان العامل عليها « اسماعيل بن أرسلان جق » وعند وصوله حاصرها فهرب عاملها الى الحويزة ودخلها ومعه القادة فاستقبله أهلها وفرحوا به وامتدحه الشعراء ، وفي ٥٠٠ هـ أجلى قبيلة خفاجة عن ديارهم في البطائح بعد أن شكا الناس منهم ومن اعتداءاتهم ، وفي السنة نفسها ، عصى عامله مهذب الدولة صاحب البطائح فأرسل اليه قائده سعيد بن حميد العمري ، وعند وصوله تقرر الصلح بينهما ورجع الى الحلة يحمل شروط الصلح للأمير

واستمر نفوذ الأمير سيف الدولة على كثير من بقاع العراق كالبصرة والبطائح وواسط والكوفة وهيت وعنه وحديثه - كما سبق - وامتد النفوذ على بادية العراق فخضعت له قبائلها كعقيل وخفاجة وعبادة فكانت تمتثل رأيه وتنفذ رغباته وتزوره في مختلف المناسبات . ولمقامه الكبير فقد كان ذا هيبة وعظمة عند ملوك آل سلجوق .

مقتله

يحدثنا ابن الأثير (١) وابن خلكان أن أبادلف سرخان بن كيخسرو

---

(١) ابن الأثير ج ١٠ ص ١٥٧ - ١٥٨ -

صاحب « ساوه وآبه » قصده مستجيراً به وكان يعتنق المذهب الباطني فقرر السلطان القبض عليه ولما علم ان سيف الدولة أجاره طلبه منه فامتنع أن يعطيه واستشهد بقول ابي طالب القرشي لما طلبوا منه الرسول الأعظم « ص » .

ونسلمه حتى نصرع دونه　　ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فما كان من أمر السلطان إلا ان نقم على سيف الدولة وأعلن الحرب عليه ، وكانت الملاقاة في النعمانية فانتهت بمقتله وذلك يوم الجمعة سلخ جمادى الآخرة وقيل العشرين من رجب سنة ٥٠١ ﻫ وحمل رأسه الى بغداد وقتل من أصحابه ما يزيد على ثلاثة آلاف فارس فيهم جماعة من أهل بيته ، وقتل من بني شيبان خمس وتسعون رجلا وأسر دبيس وهرب بدران بن صدقة الى الحلة فأخذ من المال وغيره ما أمكنه وسير أمه ونساءه الى البطيحة الى مهذب الدولة أبي العباس أحمد بن ابي الجبر ، وكان بدران صهر مهذب الدولة على ابنته ونهب من الأموال ما لا حد له . وكان عمر سيف الدولة ٥٩ سنة وإمارته ٢١ سنة .

وعند مقتله بعث السلطان أماناً لزوجته وكانت بالبطائح وأمرها بالقدوم عليه الى بغداد فاما وصلت أطلق لها ولدها دبيس واعتذر لها من قتل زوجها وقال : وددت انه حمل إلي حتى كنت أفعل معه ما يعجب الناس به من الجميل والاحسان لكن الأقدار غلبتني واستخلف ولدها دبيساً وأوصاه أن يبتعد عن العصيان وان لا يسعى بالفساد والتمرد وقد تقدم الكلام عن الأمير دبيس في الجزء الثاني .

شعره

لقد نسب اليه كل من ذكره من المؤرخين قول الشعر ومعرفة الادب مع العلم بان الملوك غالباً لا يولعوا بالادب للترف الذى يلحقهم والاعمال التي

تغمرهم وربما يتقرب اليهم بعض الشعراء فينظم لهم وينسبه اليهم ، ولكن سيف الدولة ربما تسالم الكثير على انه يقرض الشعر وقد أثبتوا له أبياتاً قوله :

هبني كما زعم الواشون لا زعموا أذنبت حاشاي مذ زلت بي القدم
وهبك ضاق عليك الصبر عن جرم لم أجنه أيضيق العفو والكرم
ما أنصفتني في حكم الهوى اذن تصغي لواش وعن عذري بها صمم

ولعلنا لا نستغرب نسبة هذا الشعر له فقد سبق لأبيه منصور انه كان ينظم الشعر وقد ذكر ذلك له المؤرخون منهم ابن الاثير في ج ٥ ص ٥١ قوله في الحماسة :

اذا انا لم أحمل عظيماً ولم أقد لهاماً ولم أصبر لفعل معظم
ولم أجر الجاني وامنع حوزة فلست انادي للفخار وانتمي

وله يرثي صاحباً له يكنى ابا مالك قوله :

فان كان أودى خدننا ونديمنا أبو مالك فالنائبات تنوب
فكل ابن انثى لا محالة ميت وفي كل حي للمنون نصيب
ولو رد حزن اوبكاء لهالك بكيناه ما هبت صباً وجنوب

وسبق في الجزء الثاني ان ابن سيف الدولة دبيس نظم الشعر .

الشيخ صالح الكواز (١)

المتولد ١٢٣٣ هـ والمتوفى ١٢٩١ هـ

هو الشيخ صالح بن الحاج مهدى بن الحاج حمزة الشمري (٢) شاعر في الرعيل الاول من شعراء الفيحاء ، ومن المرموقين في وسطه الذى عاش فيه .

ولد في الحلة عام ١٢٣٣ هـ ونشأ بها في بيت والده الذى كان كوازاً يبيع الاواني الخزفية والكيزان فاقتدى بأبيه واتبع سيرته وزاول مهنته ردحاً طويلا من الزمن ، غير ان الموهبة الكامنة فيه أبت إلا ان تظهر وان تبهر ، وساعده على ذلك كونه تعلم القراءة والكتابة ودرس النحو والصرف بخلاف أخيه الشيخ حمادى الذى عاش ومات أمياً وهو ينظم الشعر الجيد.

وكان العامل الاول لتوجيهه هو اتساع الافق الادبي وكثرة النوادى الذى كان يترأسها طبيعياً آل القزويني وآل السيد سليمان فكان لها اعظم الاثر في تفتق شعوره وشحذ ذهنه ، كما للمآتم الحسينية التي انتشرت في بيئته انتشاراً هائلا وتقديس الناس للخطباء بعثا فيه الرغبة الملحة لقرض الشعر وتذوق الادب وانتمي الى رجال الاعواد وصاحب فريقاً منهم ما أصبح بعد حين خطيباً مفوهاً يروي الشعر الجيد ويقوى على قرضه .

عاصر جماعة من الشعراء وساجلهم منهم « ١ » السيد مهدى السيد داود « ٢ » الشيخ علي الحسين - ويحتمل انه وصيه - « ٣ » الشيخ حسن

---

(١) نشرت له ترجمة بقامي في مجلتي البيان بعدد ٨٣ وتاريخ ١٣٧٠ هـ

(٢) ينسب الى قبيلة « الخضيرات » إحدى قبائل شمر المعروفة والمنتشرة في العراق ونجد .

مصبح « ٤ » السيد حيدر الحلي « ٥ » الشيخ عبد الله العذاري « ٦ » الشيخ عباس العذاري « ٧ » الشيخ محسن العذاري ـ اولاد خاله ـ « ٨ » الشيخ محمد الملا « ٩ » السيد ميرزا صالح القزويني « ١٠ » السيد ميرزا جعفر القزويني . وفريقاً آخر .

درس النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان على جماعة منهم خاله الشيخ علي العذاري والشيخ حسن الفلوجي والسيد مهدى السيد داود . والفقه على السيد محمد مهدى القزويني .

له مقام كبير بين رجال الدين وأعلام الادب وقد كان غذاء المجالس ومتعتها . ولتقواه رغب جماعة ان يأتموا به في صلاتهم فكان يصلي في مسجد بمحلة « التعيس » في الوقت الذى لم يبارح بيع الاواني الخزفية .

وكان الى جانب تقواه وصلاحه ظريفاً فكهاً شأن اكثر اعلام الدين والشعر في عصره فلا تفوته النكتة . ولا تغيب عنه ساعة إن تتحقق لها المناسبة واليك طرفاً من ظرفه ونكاته عند ما مر على إمرأة اسرائيلية فقال على الفور :

وربة ظبية من آل موسى أرتنا باللحاظ عصى ابيها
وغرتها تفوق على الدراري كأن يمينه البيضاء فيها

ونظر الى طفلة تبيع الخبز وهو يمشي فى الطريق فقال لها :

اذا نحن اشترينا منك قرصاً وقرصاً تصرفين لنا (قمر لي ١)

ففهمت قصده وقالت له ما عندى « صلف » فقال : لقد ادركت مرادى ما اذكاها .

ومن ظرفه : دخل يوماً على السيد مرتضى الحكيم وكان الوقت شديد البرد فوضع رأسه بين ركبتيه مما لفت نظر الحكيم فقال له : يا صالح

(١) اسم نقد نحاسي كان يتداول في عهد الحكومة التركية ويقال له « قمري » أيضاً .

انظم المعنى الذى بقلبي . فقال الكواز علمت ما تريد يا حكيم :

ان هذا البرد في شدته　　كظ اضلاعي واحنى قامتي
صار رأسي بين رجلي فلم　　تتميز لحيتي من عانتي

وقيل له يوماً على سبيل الدعابة وقد تقدم عمره فاعتراه النسيان ما بالك تنسى فقال على الفور :

قلبي خزانة علـم　　كان في عصر الشباب
فأتى المشيب فكدت انـ　　ـسى فيه فاتحة الكتاب

ودخل يوماً على صديقه الشاعر عبد الباقي العمري ولم يعرفه وكان عنده ساقياً للقهوة إسمه « مالك » فقال فيه :

قلت ما الاسم فدتك الـ　　ـنفس مني قال (مالك)

فقال الكواز :

قلت لي صف لي خدك الزا　　هي وصف حسن اعتدالك

فقال له أنت الشيخ صالح الكواز فقاما واعتنقا . ومن نوادره : ان الشاعر عبد الغفار الأخرس البغدادي قدم الحلة فحضر في مجلس ملا أحمد المشهدي وكان إذ ذاك في الحلة فدخل المترجم له فقام الجميع إجلالا . فقال الأخرس مستفهماً من هو ؟ ! فقالوا له هو الذي يقول :

أخرست أخرس بغداد وناطقها　　وما تركت لباقي الشعر من باقي

ويريد بباقي الشعر عبدالباقي العمري . فتنصل الكواز وقال : قلت ذلك على سبيل الفكاهة فقال الأخرس لأنت جدير بما قلت .

واجتمع يوماً مع صديقيه الشاعرين الشيخ محمد التبريزي والشيخ محمد الملا فأخذ التبريزي يتمامل كأنه يريد أن ينشد شعراً فقال الكواز :

اذا تماملت قال قائلنـا　　في أسته ضرطة يكابدها
إن هدها ساعـة لأسمعنا　　قصائداً لا يزال ينشدها

وكتب يوماً الى العلامة الميرزا جعفر القزويني في شهر رمضان قائلا :

لقد صام كيسي يوم الوصال   فلا من حرام ولا من حلال
أترضى بأن يغتدي صائماً   وأنت جدير برؤيا الهلال

ومن أخباره الطريفة انه كتب الى أخيه الشيخ حمادي وذلك فى شهر المحرم وكان هو يقرأ فى مأتم عند عشيرة « آل يسار » من ريف الحلة وأخوه يقرأ في مأتم أنيق عند « آل عسل » و « وآل تمر » من بيوتات الحلة :

بمبيت التمر والعسل المصفى   وصالح فى بيوت من (بواري)
أفيقوا الاقتباس بكم ينادي   (أحلوا قومهم دار البواري)

ولا أعتقد انه يخفى على القارىء جمال الاقتباس فيالبيت الأخير . وذكر الشيخ علي عوض فى رسالته قائلا : انالشيخ حمادي وأخيه الشيخ صالح كان يمشيان معه فتذاكرنا عن انواع البديع ومنه تشبيه الشيء بشيئين فقلت في ذلك :

عاطيته صرفا كأن شعاعها   شفق المغيب ووجنة المحبوب

فقال الشيخ صالح :

فغدت وقد مزجت بعذب رضابه   شهداً يضوع عليه نشر الطيب

فقال الشيخ حمادي :

وشربت صاف من لماه كأنه   ماء الحيا أو دمعي المسكوب

والشيخ صالح عند توغلك في حياته تجده كاخوانه من الشعراء الذين رافقهم البؤس وحالفهم العسر فقد قيل فيه وفى غيره « أدركته حرفة الأدب » فهو بائس مدقع ، غير انه يحمل نفساً رفيعة ، وقلباً كبيراً ، وعزة ميزته عن أخيه وعن كثير من شعراء عصره الذين تكسبوا بأدبهم أو توسلوا به الى أغراضهم ، لذا تراه في شعره قوي الديباجة فخم اللفظ دقيق المعنى منسجم الاسلوب رصين القافية ، وكان للنكت التي يبدع بها ما يبعث بأعلام آل القزوين ان يقدمونه في أنديتهم ويميزونه عن غيره ، ولقد

اقترح عليه يوماً العلامة ميرزا صالح القزويني أن يصنع له كوزاً للماء وينقش فيه بيتين من الشعر يحكي بها عن لسان « الكوز » ويوقعها على سبيل الارتجال فأجابه على الفور :

أنا « كوز » للماء في شفاء　　ورواء للعاطش الظمآن
نلت هذا عند الكرام بصبري　　يوم القيت في لظى النيران

فكان لها تأثيرها على القزويني وعلى السامعين ، وله مرتجلا بعد أن سئل عن تركه للشعر :

قالوا تركت نظام الشعر قلت لهم　　لذاك ذنب عليكم غير مغتفر
لم ألق منكم سوى من ظل ينظرني　　بأعين الراس لا في أعين الفكر
تستعظمون عظيم الذقن يجلبكم　　كأن شعر الفتى مقرون بالشعر

وبهذه الأبيات تستوضح سمو التفكير عند الكواز ونظرته الى الهياكل التي كانت تعيش باسم الدين والأدب يومذاك وتستغل سذاجة الناس . وكان في كثير من المناسبات يتعرض الى الذين يتسترون وراء الدعاوي الفارغة معتقدين ان الناس في غفلة عن ذلك ؛ ومن ذلك قوله في متشاعر يهزأ بشاعر مجيد ويعني نفسه :

وشاعر ملأ الأوراق قافية　　ويحسب الشعر في تسويد أوراق
وظل يزري على شعري بقلته　　وتلك لسعة جهل مالها راق
أما رأى لا رأى جم الكواكب لا　　تغني عن البدر في الظاما باشراق
ولو رآني بعين من قذا حسد　　باتت خلية أجفان وآماق
لقال لي وبديع النظم شاهده　　بمذود في بليغ القول مصداق
أخرست (أخرس بغداد) وناطقها　　وما تركت (لباقي الشعر) من باقي

وفي هذا اللون من الشعر تشعر بأن الكواز يحمل روحاً مشوبة بأنانية ، وهي تظهر أحياناً عليه في حماسياته منها قوله :

قل للزمان لينقص أو يزد نوباً　　فما يزلزل مني طود أحلامي

أما الحياة فان طالت وان قصرت ... فلا أراها سوى أضغاث أحلام
وكيف استكثر الأحداث في زمن ... قلت لديه ليـالي وأيامي

وله أيضاً وقد تجلت فيه أنانيته بقوله :

رعى الله فكري كم يقرب لي فكري ... بعيداً كأن عنقاء مغرب في وكر
وكم لي من آمال قومي بمعشر ... أراني غنياً بت منهم على فقر
فهل نظرت عيناك مثلي في الورى ... فتى هو في أيامه معدم الذكر
وكم من محال ظلت أزعم ممكناً ... كمن راح نحو البحر ملتقط الدر
أرى الناس عاشوا بادعاء فضيلتي ... فما لي محروم وما لحقوا إثري
بلينا بقوم كالسباع ضواريا ... تصول فما تبقي من الصيد في البر
اذا افترسوا لا يتركون للاعق ... دماً لا ولافرثاً الى (جعل) يسري
فأنيا بهم مشغولة بفريسة ... وأعينهم ترنوا الى الصيد في القفر
كأن كل فرد منهم (الحوتة) التي ... رأى شعبها عياً « سليمان » في البحر

والكواز بالنظر لوقوفنا على طائفة كبيرة من شعره نجده قد تنوع في أغراض الشعر وفنونه وأجاد في معظم ما قاله وللاطلاع ستقرأ نماذج من شعره ومنها بعض صور من وجدا نياته قوله :

بأبي الذي مها شكوت وداده ... طلب الشهود وذاك منه مليح
أعلمته شوقي اليه فقال لي ... لك شاهد فيما اليـه تبوح
قلت الدموع فقال لي مقذوفة ... قلت الفؤاد فقال لي مجروح
قلت اللسان فقال لي متلجلج ... والجسم قلت: فقال (ليس صحيح)

ولا تخفى النكتة في الشطر الأخير . فقد اعترضه عليها الميرزا جعفر القزويني لأن القافية جاءت على خلاف القاعـدة النحوية ، فأجابه قد قلت « ليس صحيح » ثم غيرها في الحـال وقال والجسم « قلت فقال : ذاك صحيح » وهذا ما يدلنا على بليغ النكتة الأدبية عنده ، ومن روائعـه في الغزل قوله :

تفرس من عيني أني عاشقه غداة خفيات اللحاظ أسارقه
وزاد يقيناً حين فاضت مدامعي كما في ضياء الصبح يزداد رامقه
وكيف ابتسام السر في قلب عاشق اذا ما بدت في مقلتيه حقائقه
ولي مدمع لا سر للقلب عنده اذا ما خفى أبداه للناس دافقه
كمثل الحيا يحيي النبات بصوبه فتخرج من تحت التراب حدائقه
فيا حبذا وادي العقيق وحبذا نسيم صباً يحيي برياه ناشقه

ومن روائعه قوله :

زارت وكان قبيل هاجرة في يوم هاجرة من الدهر
وأتت تروحوني فقلت لها لفح الهجير وعلة الهجر

ومنها قوله :

تجلى والفؤاد له كليم فأصعقني وحلمي طور سينا
بوجه كلما عاينت فيه أزادك في محاسنه يقينا
يمر فيشرئب كشبه ظبي رأى حول الورود القانصينا
رضينا بالسلام وقبل كنا بما فوق الأماني طامعينا
يكلم بالفكاهـة لا لعي ولكن كي نزيد به جنونا

وله معدداً الدوافع التي تحلق بروح الانسان وتجرده من الوجود المادي قوله :

خدود وأصداغ وخد ومقلة وثغر وارياق ولحن ومعرب
وورد وسوسان وبان ونرجس وكأس وجريال وحقك مطرب

وله من غزله الرقيق قوله :

أعداك خصرك أم عيناك ياجسدي هذا الضنا أم رماك الناس بالحسد
فليت عين حسود قد رأت عجباً من وجنتيك رماها الله بالرمد
إني أعيذك فيما قد أعيذ به قدماً سميك من سقم ومن نكد
وسورة (النور) من خديك أتبعها بفجر غرتك الموفي على البلد

وقوله أيضاً :

الناس تحسبني خلي صبابة لكثير ما ألقاهم بتصبر
حتى اذا نظروا احديث مدامعي يروي الجوى عن قلبي المتسعر
علموا فلا علموا ولاموا ليتهم عذروا ومن يكلف بمية يعذر

وله معدداً لصديق له صفات شاب جميل فكان شعراً :

شعر جبين محياً قامة كفل صدغ فم وجنات ناظر ثغر
ليل صباح هلال بانة ونقا آس اقاح شقيق نرجس درر

ومن غزله قوله :

ترك المدامة وهي صبغة خده عذبت من برد الرضاب وشهده
وترشفت شفتاي منه رشفة فغدت تضوع بمسكه وبنده
ملك اذا سرحت في وجناته طرفي رعى في زاهر من ورده

ومن نكاته اللطيفة قوله في رجل يتطفل على الموائد :

اذا سمع الوليمة عند قوم تمنى ذقنه منديل أيد
ليصبح لاعقاً ودكاً عليها تعلق في يدي عمرو وزيد

وله وفيه نكتة بارعة :

قل للصغار من الحسان ألا لا تبكون مخافة الحذر
أن الأهلة لا يطوف بها خسف وكان الخسف للبدر

ومن نكاته المليحة مع صديقه الحاج جواد بدكت في كربلا وكان عنده عبد اسمه ياقوت وقد أصابه الرمد فقال :

ألا إن ياقوتاً يصوت معلناً غداة غدت عيناه ياقوتة حمرا

فقال الحاج جواد :

وقد صير الرحمن عينيه هكذا لأني اذا أدعوه ينظرني شزرا

ومن معانيه الجميلة قوله :

وليلة بت والمحبوب معتنقي وللتقى والهوى في الحب معترك

فقلت للنفس مهلا ان من يطع الـ　ـهوى حمار ومن يعصي الهوى مالك

ومن غزله قوله :

أقول لقلبي والحسان كثيرة　ألا كل حسنا تنظر العين تعشق

فقال ألا خلي ملامي في الهوى　ولي مقلة قبلي اليهن ترمق

لحاظك قد أورت بجنبيك جذوة　فها أنا في نار اللواحظ أحرق

ولعل ماقرأته من قطعه الوجدانية وما ستقرؤه أفهمك بوضوح مدى تمكنه من الشعر وتفوقه فيـه ، اما رثاؤه فستأتي منه قصائد كبيرة وفيها ابدع أيما ابداع ، ومن روائع رثائه قوله يرثي طفلا صغيراً له وقد دفن قرب مدينة الحلة عند مشهد الشمس :

ليهن محاني (مشهد الشمس) إنه　هوى بدر انسي عنده بثرى القبر

وكان قديماً مشهد الشمس وحدها　فأضحى حديثاً مشهد الشمس والبدر

ومع الأسف أن هذين البيتين على كثرة من يعرف نسبتها للمترجم له ينسبها الشيخ محمد علي بن يعقوب التبريزي للشيخ حمادي الكواز عندما كتب عنه في مجلة الاعتدال النجفية السنة الثالثة ص ٤٧٧ .

توفي بالحلة في شوال من عام ١٢٩١ هـ وقيل ١٢٩٠ هـ ونقل جثمانه الى النجف فدفن فيها ، ورثاه فريق من شعراء عصره منهم السيد حيدر الحلي بقصيدة ومطلعها :

كل يوم يسومني الدهر ثكلا　ويريني الخطوب شكلا فشكلا

وقد اثبتت في الجزء الثاني من ديوانه الذي نشرناه في عام ١٣٧٠ هـ . أعقب من الولد ثلاثة (١) الشيخ مهدى (٢) الشيخ عبد الله (٣) عبد الحسين ، وكان الشيخ عبد الله الكواز أديباً فاضلا له شعر حسن روى لي منه الشيخ علي العذاري قوله مشطراً بيتي والده الشيخ محمد العذاري :

أزائرتي عند وقت المقيل　على خدك كوثر السلسبيل

وإني مشوق الى شربه فهل لي الي قبلة من سبيل .
فقالت بخدي نار فقلت ما انت صانعة في الغليل
فقالت أجل فاقتبسها فقلت يا نار كوني فاني الخليل

وقد ذكر الشيخ صالح جمع من الأعلام منهم الشيخ علي عوض في رسالته الموجودة بمكتبة كاشف الغطاء ضمن مجموع برقم ٩٢ قال : كان على ما فيه من الظرافة ناسكاً ورعاً متهجداً يحي أكثر لياليه بالعبادة طابق إسمه مسماه لطيف المحاضرة ، حاضر الجواب سريع البديهة ، لطيفاً في كل فصل وباب .

وذكره صاحب الحصون في موضعين من كتابه أحدهما في ج ٩ ص ٣١٤ وفي ج ٢ ص ١٤٣ وذكر في كتابه سمير الحاضر وأنيس المسافر في ج ٢ ص ٢٥١ وفي ج ٤ ص ٣١٠ وقد اقتطفنا كثيراً مما أثبت .

وذكره الشيخ محمد الملا الحلي في مجموعته . والسماوي في الطليعة ، والطهراني في الكواكب المنتثرة والسيد قاسم الخطيب في الأدب اللامع ، والكواز يعد من شعراء الأدب الشعبي وله فيه قصائد عامرة فقد ذكر لي ذلك قريبه الشاعر المعاصر الشيخ علي بن الشيخ محمد العذاري وأسمعني منه نكتاً وفصولا .

نماذج من شعره

قوله يرثي الامام الحسين عليه السلام :

باسم الحسين دعى نعاء نعاء فنعى الحياة لسائر الأحياء
وقضى الهلاك على النفوس وإنما بقيت ليبقى الحزن في الأحشاء
يوم به الأحزان مازجت الحشا مثل امتزاج الماء بالصهباء
لم أنس إذ ترك المدينة وارداً لا ماء مدين بل نجيع دماء

قد كان موسى والمنية إذ دنت | جاءته ماشية على استحياء
وله تجلى الله جل جلاله | في طور وادي الطف لا سيناء
وهناك خر وكل عضو قد غدا | منه الكليم مكلم الأحشاء
يا أيها النبأ العظيم اليك في | أبناك مني أعظم الأنباء
إن الذين تسرعا يقيانك الأ | رماح في صفين بالهيجاء
فأخذت في عضديهما تثنيهما | عما أمامك من عظيم بلاء
ذا قاذف كبداً له قطعاً وذا | في كربلاء مقطع الاعضاء
ملقى على وجه الصعيد مجرداً | في فتية بيض الوجوه وضاء
تلك الوجوه المشرقات كأنها | الاقمار تسبح في غدير دماء
رقدوا وما مرت بهم سنة الكرى | وغفت جفونهم بلا اغفاء
متوسدين من الصعيد صخوره | متمهدين حرارة الرمضاء
مدثرين بكربلا سلب القنا | مزملين على الربى بدماء
خضبوا وماشابوا وكان خضابهم | بدم من الاوداج لا الحناء
أطفالهم بلغوا الحلوم بقربهم | شوقاً الى الهيجاء لا الحسناء
ومغسلين ولا مياه لهم سوى | عبرات ثكلى حرة الاحشاء
أصواتها بحت وهن نوائح | يندبن قتلاهن بالايماء
أنى التفتن رأين ما يدمي الحشا | من نهب أبيات وسلب رداء
تشكو الهوان لندبها وكأنه | مغض وما فيه من الاغضاء
وتقول عاتبة عليه وما عسى | يجدي عتاب موزع الاشلاء
قد كنت للبعداء أقرب منجد | واليوم أبعدهم عن القرباء
أدعوك من كثب فلم أجد الدعا | إلا كما ناديت للمتنائي
قد كنت في الحرم المنيع خبيئة | واليوم نقع اليعملات خبائي
اسبى ومثلك من يحوط سرادقي | هذا لعمرك أعظم البرحاء
ماذا أقول اذ التقيت بشامت | أني سبيت واخوتي بأزائي

حكم الحمام عليكم ان تعرضوا   عني وان طرق الهوان فنائي
ما كنت أحسب أن يهون عليكم   ذلي وتسييري الى الاعداء
هذي يتاماكم تلوذ ببعضها   ولكم نساء تلتجي لنساء
عجباً لقلبي وهو يألف حبكم   لم لا يذوب بحرقة الأرزاء
وعجبت من عيني وقد نظرت الى   ماء الفرات فلم تسل في الماء
وألوم نفسي في امتداد بقائها   إذ ليس تفني قبل يوم فناء
اني رضيت من النواظر بالبكا   ومن الحشا بتنفس الصعداء
ما عذر من ذكر الطفوف فلم يمت   حزناً بذكر الطاء قبل الفاء

وله راثياً الشيخ مرتضى الانصاري المتوفى ١٢٨١ ه بقوله من قصيدته:

ولا مثل يوم المرتضى يوم نكبة   أبانت بأن الله أغلب غالب
لك الله من ندب الى الله ظاعن   وللدين والدنيا صراخ النوادب
اذا صرخت أقصى المشارق ثاكل   تجاوبها ثكلى بأقصى المغارب
متى تلد الدنيا نظيرك مالكاً   لها تاركاً في وصلها غير راغب
ترى بيضها بيض السيوف وصفرها   اذا قاربت كفيك صفر العقارب
أتتك بأبهى ما بها من بشاشة   فلاقيتها في وجه أعبس قاطب
كأنك والدنيا المسيح وغادة   فكنت حصوراً مثله لم تقارب
ألا من يعزي بيت آل محمد   بمؤتمن ما خان نهلة شارب
وكافل أيتام لهم وأرامل   وهادي محبيهم سواء المذاهب
وكوكب محراب ومنطيق منبر   وفيصل أحكام وغيث مواهب
ومستجمع الاضداد من بشر عالم   وهيبة سلطان وحالة راهب

وله أيضاً :

تقول الشمس أني قابلتها   اذن سيان أطلع أو أغيب
فما في هذه الآفاق فقر   إلي فانها عني تنوب

وله أيضاً :

أعاتبه فيصبغ وجنتيه　　بلون العندم القاني عتابي
ويرمقني فيكسو حر وجهي　　مخافة سخطه صفر الثياب
وأطنب بالسؤال بغير داع　　وما قصدي سوى رد الجواب

وله مقرضاً كتاباً للعلامة السيد مهدي القزويني في النحو قوله :

خذ من العلم موجزاً غير مطنب　　عن فنون الالحان فى النحو معرب
ما الكسائي ما سيبويه فهذا　　نجل أهل الكسا وسيف مجرب
علمه عن أبيه عن جده عن　　حامل الوحي جبرئيل عن الرب
ذو اليراع الذي يراع لديه　　قلب من عن علاه قد ضل يرغب
قلم صك لوحه جبهة الدهـ　　ـر فهم يقرأون ما كان يكتب

وقال مؤبناً أبطال الطف وفتية هاشم الذين صمدوا مع زعيمهم الامام الحسين عليه السلام :

أغابات أسد أم بروج كواكب　　أم الطف فيها استشهدوا آل غالب
ونشر الخزامى سار تحمله الصبا　　أم الطيب من نشر الكرام الاطائب
وقفت بها رهن الحوادث أنحني　　من الوجد حتى خلتني قوس حاجب
تمثلت في أكنافها ركب هاشم　　ترامت اليها منه خوص الركائب
أتوها وكل الارض ثغر فلم تجد　　لها ملجأ إلا حدود القواضب
وسمراً اذا ما زعزعوها حسبتها　　من اللين أعطاف الحسان الكواعب ١
وان أرسلوها في الدروع رأيتها　　أشد نفوذاً من أخي الرمل واقب
هم القوم تؤم للعلاء وليدهم　　وناشئهم للمجد أصدق صاحب
اذا هو غنته المراضع بالثنا　　صغى آنساً بالمدح لا بالمحالب
ومن قبل تلقين الاذان يهزه　　نداء صريخ أو صهيل سلاهب
بنفسي هم من مستميتين كسروا　　جفون المواضي في وجوه الكتائب
وصالوا على الاعداء أسداً ضواريا　　بعوج المواضي لا بعوج المخالب
تراهم وإن لم يجهلوا يوم سلمهم　　أقل ظهوراً منهم في المواكب

اذا نكرتهم في الغبار عجاجة فقد عرفتهم قضبهم في المضارب
بهاليل لم يبعث لها العتب باعث اذا قرط الكسلان قول المعاتب
فما بالهم صرعى ومن فتياتهم بهم قد احاط العتب من كل جانب
تعاتبهم وهي العليمة انهم بريئون مما يقتضي قول عاتب
ومذهولة في الخطب حتى عن البكا فتدعو بطرف جامد الدمع ناضب
تلبي بنو ذبيان أصوات فتية لهم قتلت صبراً بأيدي الاجانب
وصبيتكم قتلى واسرى دعت بكم فما وجدت منكم لها من مجاوب
وما ذاك مما يرتضيه حفاظكم قديماً ولم يعهد لكم في التجارب
عذرتكم لم اتهمكم بجفوة ولا ساورتكم غفلة في النوائب
وباكية حرى الفؤاد دموعها تصعد عن قلب من الوجد ذائب
تصك يديها في الترائب لوعة فتلهب ناراً من وراء الترائب
شكت وارعوت إذلم تجدمن يجيبها ومافي الحشا مافي الحشا غيرذاهب
ومدت الى نحو الغريين طرفها ونادت اباها خير ماش وراكب
أبا حسن ان الذين نماهم ابو طالب بالطف ثار لطالب
تعاوت عليهم من بني صخر عصبة لثارات يوم الفتح حرى الجوانب
فساموهم اما الحياة بذلة او الموت فاختاروا اعز المراتب
فهاهم على الرمضاء مالت رقابهم ولما تمل من ذلة في الشواغب
سجود على وجه الصعيد كأنما لها بمحاني الطف بعض المحارب
ومما عليك اليوم هون ما جرى ثووا لا كمثوى خائف الموت ناكب
اصيبوا ولكن مقبلين دماؤهم تسيل على الاقدام دون العراقب
ممزقة الادراع تلقى صدورها ومحفوظة ما كان بين المناكب

وله يرثي الامام الحسين عليه السلام :

لي حزن يعقوب لا ينفك ذا لهب لصرع نصب عيني لا الدم الكذب
وغامة من بني عدنان أرسلها للجدو الدها في الحرب لا اللعب

ومعشر راودتهم عن نفوسهم بيض الضبا غير بيض الخرد العرب
فأنعموا بنفوس لا عديل لها حتى اسيلت على الخرصان والقضب
فانظر لأجسادهم قد قد من قبل أعضاؤها لا الى القمصان والاهب
كل رأى ضر يعقوب فما ركضت رجل له غير حوض الكوثر العذب
قامت لهم رحمة الباري تمرضهم جرحى فلم تدعهم للجلف والغضب
وآنسين من الهيجاء نار وغى في جانب الطف ترمي الشهب بالشهب
فيمموها وفي الايمان بيض ضبا وما لهم غير نصر الله من أرب
تهش فيها على آساد معركة هش الكليم على الاغنام للعشب
اذا انتضوها بجمع من عدوهم فالهام ساجدة منها على الترب
ومولجين نهار المشرفية في ليل العجاجة يوم الروع والرهب
ورازقي الطير ما شاءت قواضبهم من كل شلو من الاعداء مقتضب
ومبتلين بنهر ما لشاربه من الشهادة غير البعد والحجب
فلن تبل ولا في غرفة أبداً منه غليل فؤاد بالظما عطب
حتى قضوا فغدوا كل بمصرعه سكينة وسط تابوت من الكثب
فليبك طالوت حزناً للبقية من قد نال داود فيه أعظم الغلب
أضحى وكان له الاملاك حاملة مقيداً فوق مهزول بلا قتب
يرنو الى الناشرات الدمع طاوية أضلاعهن على جمر من النوب
والعاديات من الفسطاط ضابحة والموريات زناد الحزن باللهب
والمرسلات من الاجفان عبرتها والنازعات بروداً في يد السلب
والذاريات تراباً فوق ارؤسها حزناً لكل صريع بالعرا ترب
ورب مرضعة منهن قد نظرت رضيعها فاحص الرجلين في الترب
فقل بهاجر اسماعيل أحزنها متى تشط عنه من حر الضما تؤب
تشوط عنه وتأتيه مكابدة من حاله وظماها أعظم الكرب
ولا حكتها ولا ام الكليم أساً غداة في اليم ألقته من الطلب

هذي اليها ابنها قد عاد مرتضعاً وهذه قد سقي بالبارد العذب
فاين هاتان ممن قد قضى عطشاً رضيعها ونأى عنها ولم يؤب
شاركنها بعموم الجنس وافترقت عنهن فيما يخص النوع من نسب
كانت ترجي عزاء فيه بعد أب له فلم تحظ بابن لا ولا بأب
فأصبحت بنهار لا ذكاء له وباتت الليل في جو بلا شهب
وصبية من بني الزهرا مربقة بالحبل بين ذوي حمالة الحطب
ليت الألى أطعموا المسكين قوتهم وتاليه وهم في غاية السغب
حتى اتى هل اتى في مدح فضلهم من الاله لهم في أشرف الكتب
يرون في الطف أيتاماً لهم أسرت يستصرخون من الآباء كل أبي
وارؤساً سائرات بالرماح رمى مسيرها علماء النجم بالعطب
ترى نجوماً لدى الآفاق سائرة غير التي عهدت من سبعة الشهب
كواكب في سما الهيجاء ثابتة سارت ولكن بأطراف القنا السلب

وله متغزلا :

اتوق لرؤياها اذا ما افتقدتها وان قاربت اغضي حياء وأبهت
أسارقها لحظي مخافة كاشح يرى فيسيء الظن فينا ويشمت
وكم استعدن العتاب فان دنت تلجلجت عن بعض الخطاب فاصمت

وله ايضاً :

أنت علمتني الهوى فاجتهدت فلهذا العذول ما قلدت
فأنا اليوم في الغرام امام وله كل مقتد أرشدت
علماء الهوى اذا باحثوني لايطيقون رد ما أوردت
وتجردت للغرام لأمسى عاملا فيه والزمان زهدت

وله ايضاً :

ان كان يرضيك الذي أجريته انا لا أبالي زال ام أبقيته
واخيبة المشتاق ان كان الذي اخفيته مثل الذي ابديته

قد كدت اهلك في غرامك قانطاً لولا رجائي بعض ما اوليته
من مات قبلي في هواك تصبراً ياليت شعري ما الذي جازيته

وله معرضاً بصديقين له من اهل بغداد وقدمدحهما بقصيدة لم تنل منهما موقع القبول و كان احدهما اعرجاً والآخر اعمى فقال :

مدحتهما فى غادة من قصائدي من الخدر قبل اليوم لم تتبرج
ولاحرج ان لم يقوما بنصرها فقدوقعت ما بين اعمى واعرج

وله يصف ديكاً قوله :

ملأت المسامع مني صياحا انتعى الدجى ام تحي الصباحا
ام انت نذير لمعتنقين قد رفع الليل عنهم جناحا
خشيت غيور الحمى هل يرى وصالهما فيثير الكفاحا
فناديت هيا فما في المنام بلوم مرام لراج فلاحا
نصحت ورعت فلا تستحق هجاء ولا تستحق امتداحا

وله ايضاً :

ذهب الشرب بالحجى يا لواحي فاعذروني فانني غير صاح
لعب الشوق بالفؤاد الى ان جد فيه والجد غير المزاح
كان سكري من اللواحظ حتى صار باللحظ واللما والراح
جمح الحب بي وشوقي طفل افئذ شاب يستلين جماحي
إنما النار قدحة من زناد وكذا الحب نظرة من ملاح

وله ايضاً :

على جسمي يرق اذا يراه ويوسع قلبي العاني جراحا
يقول لي استرح وعناي منه ولو صدق الكلام إذن لراحا

وله من قصيدة يهني بها السيد مهدى القزويني بسلامته عند ما سقط من السطح وذلك قرب شهر المحرم :

سر يوماً شانيك واغتم دهرا رب حلو لطاعم عاد مرا

كاشح سر لعقة الكلب أنفاً ... ثم في غمه القديم استمرا
يا أبا جعفر ومن قد رمته ... أعين الحاسدين فى الفضل شزرا
ان عذر الزمان منك صريح ... والجواد الكريم يقبل عذرا
ان نزلا نعلاك عنك لهون ... لا ولا انت قد تشاغلت فكرا
بل بدا من علاك للخلق مالم ... تحظ منه عقولها العشر عشرا
وخشيت الاسلام فيك يقولو ... ن كما قالت المغالون كفرا
وتصوبت قيد رمح فجلت ... لك من ذا في قاب قوسين ذكرى
لو أطاقت أم السماء لضمتك ... اليها حرصاً عليك وبرا
ولأحنت عليك كالأم شوقاً ... وانعطافاً وشرفت بك حجرا
ووقتك الوصول للارض رفقاً ... بك كيلا تنال من ذاك ضرا
قد حكيت الصديق يوسف لما ... أن هوى في غيابة الجب صبرا
بل رأيت النار التي قد رآها ... صاحب الطور يوم قد خر ذعرا
ولعمري حكيته غير لا أد ... ري أذعراً هويت أم كان شكرا
أم عرا ذكر كربلا منك قلباً ... حين قاربت للمحرم شهرا
ان متناً شكوته طالما زاحمت ... فيه متن السماكين كبرا
قبلت كفه الملوك ونالت ... من نداها العافون بيضاً وصفرا

وله راثياً العلامة الشيخ مرتضى الانصاري ومعزياً السيد محمد حسين ربيع ومادحاً السيد مهدى القزويني قوله :

بكيتك للعلماء الألى ... تركتهم بالعظيم الخطير
كأنهم نظم عقد الجمان ... اصيب بواسطة المستنير
وهذي الشريعة مما بها ... جواب مسائلها لا تحير
فيا راضياً دهره باليسير ... ولا شيء فيه عليه عسير
أراك سليمان في ملكه ... وسلمان إذ لا تعاف الحصير
فلم أر مثلك كسرى زمان ... يقضى الزمان بقلب كسير

لألزمت نفسك عصر الشباب　قيام الليالي وصوم الهجير
فرحت على ذاك لا قاعداً　به الضعف عنها بسن كبير
عزاء محمد يابن الألى　اليهم أمور البرايا تصير
فلا غرو ان كنت ممن اصيب　بأمر أصاب أباك الأمير
فما يوم عمار من يومه　بأدهى وان كان يوماً شهير
فيا كوكباً في سماء العلى　وينقلب الطرف عنه حسير
جريت فادركت اقصى المدى　وغيرك في خطة يستدير
اذا ما ارتديت ثياب الفخار　فارثك لست لها مستعير
وما كان فيك من المكرمات　فشنشنة من نذير بشير
نضارة ذا العود من أصله　وما كل عود تراه نضير
تخفض عليك ونهنه جواك　فبدر الهداية فينا منير
اذا الناس قالوا الى أيهم　الى ابن أبيك أشار المشير
الى سيد القوم مولاهم　ومن هو للدين نعم النصير
أبا جعفر أنت نعم الدليل　لمن حار يوماً ونعم المجير
وغيرك ما هو فى عيرها　اذا عد منها ولا في النفير
وان صرفت عنك بعض العيون　فلا تدرك الشمس عين الضرير
وأبناؤك الغر كل ترى　به شبراً ونلاقي شبير

وله راثياً العلامة الشيخ مهدي كاشف الغطاء عام ١٢٨٩ هـ من قصيدة قوله :

الله ما بعد هذا اليوم مصطبر　للمسلمين ولو راموا إذن عذروا
ناع أصات فقال الدهر مندهشاً　الله أكبر ماذا أبدع القدر
ان الذي كان للعافي سحاب ندى　وليس في نيله رنق ولا كدر
أضحت تقلب أيديها قواصده　مغبرة الجو لا موج ولا مطر
ابو (الأمين) ولي الله قد نصبت　له الارائك حول العرش والسرر

وأصبحت بعده الدنيا كأن بها ... قام الفناء فلا عين ولا اثر
ونائحات دعت فيه فحق بأن ... تجيبها غرر الاملاك لا البشر
ان تبكه مقل الاملاك تبك فتى ... بمثله أنبياء الله تفتخر
نفسي الفداء لأجفان مغمضة ... كانت تؤرقها العلياء لا السمر
أفدي محياً أغراً ما تقابله ... إلا وأشرق من بشر به القمر
من بعده فيه يستسقى السحاب وقد ... كانت تصوب به الهطالة الهمر

وله من قصيدة يعاتب بها السيد أحمد الرشتي على إثر زيارته يوماً لكربلا ويعرض فيها الى عدم قيامه بما يلزم من شرع الحفاوة والمجاملة كما كان يلقاه في عهد والده السيد كاظم الرشتي وذلك عام ١٢٨٦ هـ قوله :

وقوفي تحت الغيث ما بلني القطر ... وعمت بلج البحر ما علني البحر
ورحت بما في معدن التبر طامعاً ... فعدت وكفي وهي من صفرها صفر
وكنت قد استنصحت في الامر رائداً ... فقال هو الوادي به العشب والزهر
فلما حططت الرحل فيه وجدته ... وأمواهه نار وأزهاره جمر
فوالله ما أدري أأخطأ رائدي ... أم اكذبني عمداً أم انعكس الامر
وكم أطمعتك الغانيات بوصلها ... فلما تدانى الوصل آيسك الهجر
وذلك من فعل الغواني محبب ... ولكنه من غيرها خلق وعر
على أنه ينمى الى العيلم الذي ... تمد البحار السبع أنمله العشر
فتى كاظم للغيظ ما ضاق صدره ... اذا ضاق من وسع الفضا بالأذى صدر
اذا حسن البشر الوجوه فانه ... لمولى محياه به يحسن البشر

وله يرثي الامام الحسين عليه السلام قوله :

ما ضاق دهرك إلا صدرك اتسعا ... فهل طويت لوقع الخطب مذوقعا
تزداد بشراً اذا زادت نوادبه ... كالبدر ان غشيته ظلمة سطعا
وكلما عثرت رجل الزمان عما ... أخذت في يده رفقا وقلت لعا
وكم رحمت الليالي وهي ظالمة ... وما شكوت لها فعلا وان فضعا

وكيف تعظم في الاقدار حادثة　　على فتى ببني المختار قد فجعا
أيام أصبح شمل الشرك مجتمعاً　　بعد الشتات وشمل الدين منصدعا
ساقت عدي بني تيم لظلمهم　　أمامها وثنت حرباً لها تبعا
ما كان أردع من يوم الحسين لهم　　لولا الذين لنهج الخطب قد شرعا
سلا ظبا الظلم من أغماد حقدهما　　وناولاها يزيد بئس ما صنعا
وقام ممتثلا بالطف أمرهما　　ببيض قضب هما قدماً له طبعا
وجحفل كالدبا جاء الذباب به　　ومن ثنية أرض الشام قد طلعا
يا ثابتاً في مقام لو حوادثه　　عصفن في يذبل لانهار منقلعا
ومعلماً مفرداً في ضنك ملحمة　　فيها تعادى عليه الشرك مجتمعا
لله أنت فكم وتر طلبت به　　للجاهلية في إحشائهم زرعا
وكان غرساً خفياً في صدورهم　　حتى اذا أمنوا نار الوغى فزعا
واطلعت بعد طول الخوف ارؤسها　　مثل السلاحف فيما اضمرت طمعا
واستأصلت ثار بدر في بواطنها　　وأظهرت ثار من في الدار قد صرعا
وتلكم شبهة قامت بها عصب　　على قلوبهم الشيطان قد طبعا
ومذ اجالوا بأرض الطف خيلهم　　والنقع اظلم والهندي قد سطعا
لم يطلب الموت روحاً من جسومهم　　إلا وصارمك الماضي له شفعا
حتى اذا ما بهم ضاق الفضا جعلت　　أسيافكم لهم بالموت متسعا
وغص فيهم فم الغبرا فكان لهم　　فم الردى بعد مضغ الحرب مبتلعا
ضربت بالسيف ضرباً لو تساعده　　يد القضا لأزال الشرك وانقشعا
لكنكم شئتم ما شاء بارئكم (١)　　فحكمه ورضاكم يجريان معا
وما رعيت بشيء غير ما رعيت　　له نفوسكم شوقاً وان فضعا
لا تشمتن رزاياكم عدوكم　　فما أمات لكم وحياً ولا قطعا
تتبعوكم وراموا محو فضلكم　　فخيب الله من في ذلكم طمعا

(١) وفي نسخة : بل لو تشاء القضا ان لا يكون كما

أنى وفي الصلوات الخمس ذكركم لدى التشهد في التوحيد قد شفعا
وما أعابك قتل كنت ترقبه به لك الله جم الفضل قد جمعا
وما عليك هوان أن يشال على الميّاد منك محياً للدجى صدعا
كأن جسمك موسى مذ هوى صعقا وان رأسك روح الله مذ رفعا
كفى بيومك حزناً انه بكيت له النبيون قدماً قبل أن يقعا
بكاك آدم حزناً يوم توبته وكان نوراً بساق العرش قد سطعا
ونوح أبكيته شجواً وقل بأن يبكي بدمع حكى طوفانه دفعا
ونار فقدك في قلب الخليل بها نيران نمرود عنه الله قد دفعا
كلمت قلب كليم الله فانبجست عيناه حزناً دماً كالغيث منهمعا
ولو رآك بأرض الطف منفرداً عيسى لما اختار ان ينجو ويرتفعا
ولا أحب حياة بعد قتلكم ولا أراد بغير الطف مضطجعا

* * *

يا راكباً شدقمياً في قوائمه يطوي أديم الفيافي كلما ذرعا
يجتاب متقد الرمضاء مستعراً لو جازه الطير في رمضائه وقعا
فرداً يكذب عينيه اذا نظرت في القفر شخصاً واذنيه اذا سمعا
عج بالمدينة واصرخ في شوارعها بصرخة تملأ الدنيا بها جزعا
ناد الذين اذا نادى الصريخ بهم لبوه قبل صدى من صوته رجعا
يكاد ينفذ قبل القصد فعلهم لنصر من لهم مستنجداً فزعا
من كل آخذ للهيجاء أهبتها تلقاه معتقلاً بالرمح مدرعا
لا خيله عرفت يوماً مرابطها ولا على الارض ليلاً جنبه وضعا
يصغي الى كل صوت عل مصطرخاً للاخذ في حقه من ظالميه دعى
قل يابني شيبة الحمد الذين بهم قامت دعائم دين الله فارتفعا
قوموا فقد عصفت بالطف عاصفة مالت بأرجاء طود العز فانصدعا
لا أنتم إن لم تقم لكم شعواء مرهوبة مرأى ومستمعا

نهارها أسود بالنقع معتكر　　وليلها أبيض بالقضب قد نصعا
إن لم تسدوا الفضا نقعا فلم تجدوا　　الى العلى لكم من منهج شرعا
فلتلطم الخيل خد الارض عادية　　نخد عليا نزار للثرى ضرعا
ولتملأ الارض نعيا في صوارمكم　　فان ناعي حسين في السماء نعى
ولتذهل اليوم فيكم كل مرضعة　　فطفله من دما أوداجه رضعا
نسيتم أم تناسيتم كرائمكم　　بعد الكرام عليها الذل قد وقعا
أتهجعون وهم أسرى وجدهم　　لعمه ليل بدر قط ما هجعا
فليت شعري من العباس أرقه　　أنينه كيف لو أصواتها سمعا

وله يرثي السيد ميرزا علي نقي الطباطبائي حفيد صاحب الرياض ومشيراً الى وفاة السيد محمد تقي بحر العلوم قوله :

ما فارق الاسماع صوت الناعي　　حتى دعا بنعاه آخر داعي
هتفا بنا متتابعين فأججا　　ناراً على نار لدى الاضلاع
فتزاحمت بها اللواعج في الحشا　　كتزاحم الاصوات في الاسماع
لله من نصل تعذر سبره　　إلا بضرب الصارم القطاع
رزء تسرع إثر رزء بغتة　　فتواصل التفجاع بالتفجاع
ورمى العيون الساهرات بمسهر　　من قبل أن يهممن بالتهجاع
ذهب النقي فيا وفود تشتتي　　في كل ذات مهالك مضياع
واستشعري إلا الحياة فانما　　هلك الرعية في هلاك الراعي
ذهب الذي قد كنت من نعمائه　　في ريف ذي كرم طويل الباع
فجعت به عليا قريش وإنما　　فجعت ببدر نخارها اللماع
تبكيه لابسة السواد بأدمع　　حمر لبيض مناقب ومساعي
أبكيك مرفوع السرير مشيعا　　بعصائب الاملاك والاشياع
حتى اتوا بك بقعة قد زدتها　　شرفا وكانت فيك خير بقاع
لولم تكن في العرش روحك لانثنت　　شهب السماء تود فضل القاع

وله قوله :

الطرف يزعم لولا القلب ما رمقا والقلب يزعم لولا الطرف ماعشقا
هذا يطالب في دمع له اندفقا وذا يطالب في لب له إحترقا
ما بين هذا وهذا قد وهى جلدي من ادعى واهما بالقول ما اتفقا

وله ايضا :

يابنة العامري هل للمشوق رشفة من طلا لمالك الرحيق
رب قوم تعنفوا بابنة الكرم وانى في الريق أبغي غبوقي
إنما المسكرات عندي حرام ما عدا مسكر لنا في الريق
وهب ياوهب هل رأيت بلاء كبلاء العشاق للمعشوق
ام رأيت الفريق يشكو جهاراً الورى لوعة الرميض الرحيق
من عذيري بذات خمس هواها في الحشا منزل الدمى في العروق
ماحسبت العذيب قبل ارتشافي ثغرها بين بارق والعقيق
لاولا قبل وجهها شمت شمسا تتجلى من فوق غصن وريق
كلما قلت جار قومك فينا قالت العدل شأنهم للرفيق
أي عدل وقد اخذتم فؤادي ما اذنتم لجسمه باللحوق
انا لولم يبت فؤادي أسيراً ما لقيت الورى بدمع طليق

وقال ايضا يرثي الامام الحسين عليه السلام :

اما في بياض الشيب حلم لأحمق به يتلافى من لياليه ما بقي
وما بالألى بانوا نذير لسامع فان مناديهم ينادي إلحق إلحق
وان إمرء سرن الليالي بظعنه لأسرع ممن سار من فوق انيق
وسيان عند الموت من كان مصحراً ومن كان من خلف الخباء المسردق
وهل تؤمن الدنيا التي هي انزلت سليمان من فوق البناء المحلق
ولا سد فيها السد عمن اقامه طريق الردى يوما ولارد ما لقي
واعظم ما يلقى من الدهر فادح رمى شمل آل المصطفى بالتفرق

فمن بين مسموم وبين مشرد ... وبين قتيل بالدماء مخلق
غداة بني عبد مناف انوفهم ... ابت ان يساف الضيم منها بمنشق
سرت لم تنكب عن طريق اثيره ... حذار العدى بل بالطريق المطرق
الى ان اتت ارض الطفوف فخيمت ... بأعلى سنام للعلاء ومفرق
واخلفها من قد دعاها فلم تجد ... سوى السيف مهما يعطها الوعد يصدق
فمالت الى ارماحها وسيوفها ... واكرم بها انصار صدق واخلق
تعاطت على الجرد العتاق دم الطلا ... ولا كمعاطات المدام المعتق
فما برحت تلقى الحديد بمثله ... قلوباً وتثنى فيلقاً فوق فيلق
الى ان تكسرن العواسل والضبا ... ومزقت الادراع كل ممزق
لو ان رسول الله يرسل نظرة ... لردت إلى إنسان عين مؤرق
وهان عليه يوم حمزة عمه ... بيوم حسين وهو أعظم ما لقي
ونال شجاً من زينب لم ينله من ... صفية إذ جاءت بدمع مرقرق
فكم بين من للخدر عادت كريمة ... ومن سيروها في السبايا لجلق
وليت الذي احنى على ولد جعفر ... برقة احشاء ودمع مدفق
يرى بين ايدي القوم ابناء سبطه ... سبايا تهادى من شقي الى شقي
وريانه الأجفان حرانة الحشا ... في محرق قامت تنوح ومفرق
فقل للنجوم المشرقات الا اغربي ... ولا ترغبي بعد الحسين بمشرق
وقل للبحار الزاخرات الا انضبي ... مضى من نداه مدها بالتدفق

وقوله (١) يرثي الامام الحسين عليه السلام :

لقد حرمت سلمى علي خيالها ... فلم تتمنى بعد ذلك وصالها
فمن كل عن امر وحاول فوقه ... فقد رام من بين الامور محالها
ومن لم ينل داني السحاب فظلة ... اذا رام من شهب السماء هلالها
وهاجرة والشيب علة هجرها ... وتلك لديها عثرة لن تقالها

(١) مستل من الجزء الثاني من سوانح الافكار المخطوط .

لقد كان يدنيها اليك مودة فتأمن فيه هجرها وملالها
سواد قذال كان في العين أثمد فسرعان ما ولى وأبقى القذى لها
وهب انها من فعلها الهجر والجفا هل اليوم من عينيك جاري فعالها
ليالي طالت بالصدود قصارها لقد قصر الوصل القديم طوالها
هي الغيد إن دام الشباب يدمن او ازيل فلا تأمن هناك زوالها
يعذبن قلبي والشباب شفيعه فكيف وساعي الشيب فيه سعى لها
لقد كن في ليل الشباب كواكباً فلما بدا صبح المشيب أزالها
وما الشيب إلا مثل نار ضياؤها بفودك والاحشاء تصلى اشتعالها
وان سراج العيش حان انطفاؤه فقد أشعلت نار المشيب قذالها
وكل بعيد للحياة مقرب اذا ما حدت فيه الليالي جمالها
ألا هبة للنفس من سنة الهوى الى رتبة من حارب النوم نالها
فلولم تنم أجفان عمرو بن كاهل لما نالت النمران منه منى لها
فلما على سوء الفعال ابتداءها لتختم في حسن المقال فعالها
اذا النفس لم تختم عواقب فعلها بمدح بني الهادي أطالت ظلالها
ولم تبتكر فيه المعاني وإنما تكرر في القرآن ماالله قالها
أعزاء إلا أنها لضيوفها تذل فتنسى النازلين إرتحالها
أنالت بني الآمال فوق مرامها وما كدرت بالمن يوم نوالها
فلم تكن الدنيا لها غير دارها وما كان خلق الله إلا عيالها
اذا جاءت الوفاد تسأل رفدها كفتها بتعجيل الهبات سؤالها
وقدعامت أقرانها ولظى الوغى تشب الى أم السماء اشتعالها
اذا مادعت أم النزال تبادرت اليها كماة لا تطيق نزالها
محطمة أرماحها بصدورها ومغمدة بالهام منها نصالها
سرت بعميد لا تغض جفونه على الضيم أو يعلو الصعيد جبالها
أخي هبوات حجب الشمس ليلها وأيد من البيض الصفاح مثالها

وذي غزوات تملؤ السمع ضجة　　وتخرس ذعراً من أراد مقالها
بوادره مرهوبة وحروبه　　تقاسي ملوك الارض منها عضالها
سما فاستغاثت فيه ملة جده　　وهل تستغيث الناس إلا ثمالها
غداة أحل الظالمون حرامها　　كما حرموا فيها عناداً حلالها
فسار بظل السمهرية فوقها　　من الطير ما أضحى العجاج ظلالها
الى أن اتى أرض العراقين هادياً　　اناساً أبت في الدين إلا ظلالها
فسدت عليه السبل من كف حيدر　　أماطت برغم الانف منها سبالها
وأهل قلوب قد شجتها معاشر　　عليها لذي بدر القليب أهالها
كفاها افتضاحاً حيث قامت تسومه　　دماءاً بسيف الله قدماً أسالها
كأني به والصحب صرعى كأنهم　　ضراغمة غول المنيـــة غالها
يكافح والهيجاء تغلي بخطبها　　مراجلهـــا فرسانها ورجالها
يريك اذا ما اومض البرق في الوغى　　وقد أخذت منه الدماء إنهالها
وميض حسام في سحاب عجاجة　　وقطر دماء لا يخف إنهطالها
وما اشتغلت منه الخفاض نقيبة　　اطالت بخفض الكائنات اشتغالها
الى أن جرى حكم المشيئة بالذي　　جرى وعروش الدين قسراً اما لها
وقوض بالصبر الجميل فتى به　　فقدن حسان المكرمات جمالها
لك الله مقتولا بقتلي لك الهدى　　أباح قديمـــاً قتلها وقتالها
فليت رماحاً شجرتك صدورها　　تلقيت في أحشاء صدري طوالها
وليت قسياً قد رمتك سهامها　　يقاسي فؤادي في فداك نبالها
وبيض صفاح صافحتك فليتني　　رقيتكها في صفحتي صقالها
وأعظم ما يرمي القلوب بمحرق　　وتهمي له سحب الجفون سجالها
عقائلكم تسري بهن الى الفلا　　نجائب أنساها المسير عقالها
وزينب تدعو والشجى ملؤ صدرها　　بمن تملأت صدر الفضاء نوالها
أيا اخوتي لا أبعد الله منكم　　وجوهاً تود الشهب تمسي مثالها

أيا اخوتي هل ترجعون لحيكم فتحيي عفات أتلف الدهر حالها
نشدتكم هل تركزون رماحكم بدار لها الوفاد شدت رحالها
وهل أنظر البيض المحلات بالدما تقلدتموها وانتضيتم صقالها
وهل أسمعن تصهال خيلكم التي يود بأن يمسي الهلال نعالها
فياليت شعري هل أبيتن ليلة ببحبوحة تحمى وانتم حمى لها
وتمسي ديار مثل ما قد عهدتها ملاذ دخيل ظل يأوي حجالها
فنيتم ولم يبلغ كهول قبيلكم مشيباً ولا الشبان تلقى اكتهالها
هبوا أنكم قاتلتموا فقتلتموا فما ذنب أطفال تقاسي نبالها
رجالهم صرعى وأسرى نساؤهم وأطفالهم في السبي تشكو حبالها
فما لقصي أحجمت عن عداتها مذ استقصت الأوتار منها فمالها
وألوية الأشراف آل لويها لوتها الأعادي بعد ما الله شالها
وان قناة الفخر من فهر أطنبت ولم تلق من بعد الحسين اعتدالها
أمدركة تدري عشية أدركت مناها العدى منها ونالت منالها
بنفسي قوماً زايلتني فلم أزل أرى كل آن نصب عيني خيالها
وكيف انثنت مقطوعة وصلاتها ولم تر إلا بالنبي إتصالها
تعل القنا منهم وتنتهل الضبا ويعلو دماها علها وانتهالها
مصائب لا تسطيع يوماً سماعها فواعجباً كيف استطعنا مقالها
فيامن عليهم تجعل الناس في غد وفي اليوم من بعد الاله إتكالها
رفعت اليكم في مجال بديهتي عروس نظام داز أهل الحجى لها
فان قبلت هانت عظائم عثرتي وأيقنت ان الله فيها أقالها
فما ضر ديواني سواد طروسه اذا لقيت في الحشر منكم صقالها
وما ضرني أني ثقال جرائمي اذا كنت فيها مستخفاً ثقالها
ولا أختشي هولا وان كنت طالحاً اذا قيل يوم الحشر (صالح) قالها

وله قوله يمدح :

سمح الدهر في وصال الخليل　رب دهر يكون غير بخيل
أيها الدهر قد فعلت جميلا　بدنوي من كل ظبي جميل
أهيف ما رنا بعينيه إلا　والندامى مابين هيف وميل
لم يمس في المراح إلا يداه　حذر القصف فوق خصر نحيل
لم أشم قبل وجهه بدر تم　فوق غصن على كثيب مهيل
فسكرنا لا في الحميا ولكن　قد سكرنا بكل طرف كحيل
وسقينا صدى القلوب رضاباً　هو فيها أحلى من السلسبيل
وقرأنا فما تركنا لقار　من قوافي النسيب غير القليل
يوم قد أحسن الوصال حسين　لي من بعد سوء صد طويل
بحديث وفي عناق وضم　وارتشاف والفوز بالتقبيل
وسرور حكى سرور المعالي　في شفاء المهدي بعد النحول

وله ايضاً قوله :

يا حبيباً وأنت للحب أهل　والهوى كله بغيرك جهل
أنت أولى بأن تحب وأولى　بالذي قالت المحبون قبل
أكثر المدح في الجمال قديماً　هو في حسنك الحديث أقل
عجباً تزهد الجنان اناس　وبأعلى قصورها لك مثل
ليت شعري أهل جبينك في الأ　فق هلال للناس حين استهلوا
يا غزالا حلت به الخمر عندي　وهو لولا وجوده لا تحل
أنت أشرقت لي وقد غاب واش　والهوى زادني وقد زال عقل
رعف الزق في الكؤوس فقل في　ذهب بات في لجين يحل
أنت لما سقيتني لست أدري　هي خمر أم دب في العظم نمل
مذ بسطنا به الوصال وايدى　الهجر عنا بالرغم منه تغل
وعذول قد جاء يطلب ردعي　ويله كيف يردع الصب عذل
قال لي والهوى نداه بسمعي　كم الى كم في حب أسماء تغلو

وله قوله :

سقاني بالوان الشراب تكرماً ... فوالله ما آثرت شرباً على اللما
اذا أسكرتني مقلتاه وثغره ... فما ابتغي في الخمر اشربها فما
هل الخمر إلا عن لماه تيمماً ... أعند وجود الماء ابغي التيمما
احل لنا شرب الحرام مهفهف ... يرى تركهامنه من الشرب اخرما
غريردنا والراح فيراح كفه ... فراح يعاطينا فرادى وتوأما
يطوف بها صهباء قدم عصرها ... معاصرة من قبل عاداً وجرهما
اذاطاف قلت البدر بالشمس طايف ... ولم يكفنا حتى استزدناه انجما
تشابه دمعي والحميا وخده ... فكل اذا ما شمته خلته دما
فلوحاججتناقوم لوط بما ادعوا ... وفيه استدلوا لانثنيت تهكما
فيا جاهلا شوقي لوانك عالم ... لأوشكت ان تحنوعلي وترحما
لقد كان طود الحلم مني ثابتاً ... اذا ما نسفن الحادثات يلملما
عصفن به أهواء حبك فانثنى ... وار كانه قد اوشكت ان تهدما
فقبح حسن الغانيات لناظري ... وتارك حبيهن يمضي محرما
لاسقطت من عيني من لو بدت إلى ... ذكاء لأطفت نورها المتضرما
فحتام تبقى من عذارك مسفراً ... اما آن يوماً فيه ان تتلثما
لعلي اذا عدن البدور أهلة ... اعود الى تلك الشموس تندما

وله قوله :

حبذا انت من حبيب مسلم ... ومشير بطرفه متبسم
خلته بين كل ظبي غرير ... بدر تم يضيء ما بين انجم
لك خد بمهر خال عليه ... خطب القلب للغرام فأنعم
كان قلبي من قبل رؤياي وجهاً ... من شموس النهار ابهى واعظم
جاهلي الهوى فلما دعاه ... مرسل الصدغ للصبابة أسلم
فأنا اليوم للغرام مدين ... طايع من ولاته من تحكم

أعلي سمعاً وان كنت ادري　　رب مصغ لقايل وهو اعلم

وله راثياً الحاج مهدي كبه بقوله :

الا طرق الاسماع ما قد اصمها　　وكلم احشاء تكابد كلمها
مصاب به خص الكرام من الورى　　ولم يعد باقي العالمين فعمها
حمدت الليالي برهة قبل وقعه　　وقد حق لي من بعده ان اذمها
ليالي لاينفك في الناس جورها　　فسل ان تسل عنها (جديسا) و (طسمها)
مضت بعظيم القدر وابن عظيمه　　وما استعظمت بين البرية جرمها
مضت بالفتى المهدي من شاد للعلى　　دعائم لا يسطيع ذا الدهر هدمها
مضت بالذي يمضي على الدهر حكمه　　وقد انفذت فيه المنية حكمها
دنت من مليك دونه حاجب النهى　　يذود فأنى اقصدت فيه سهمها
مضى مطعم الغرثى بداجية الشتا　　فكيف اذاقته المنية طعمها
مضى من ينسي الضيف اهليه بالقرا　　وينسي اليتامى ساعة الثكل يتمها
مضى واصل الارحام بعد انقطاعها　　اذا قطعت اهل المروة رحمها
الى تربة عادت عبيراً فأصبحت　　تحاول املاك السماوات لثمها
الى خير قبر ما رأى الناس مثله　　ثرى جمعت فيه المعالي فضمها
فلم ادر حتى وارت الارض شخصه　　جبال النهى يخفي الصعيد اشمها
ولم ادر حتى وارت الارض وجهه　　بدور الهدى يخفي الصعيد اتمها
ولم ادر حتى وارت الارض كفه　　بحور الندى يخفي الصعيد خضمها
فتى باذلا في الله للناس ماله　　فلا حمدها يرجو ولم يخش ذمها
علا لو تراءت من (خصيب) و (حاتم)　　و (معن) لباتوا يحسدونك عظمها

وقوله يرثي الحسين عليه السلام :

بأبي باذلا عن الدين نفساً　　هي نفس الوجود حيث إستقاما

وأتى النصر طالب الاذن منه　　واليه الزمان ألقى الزماما
وأبى ان يموت إلا شهيداً　　ميتة فاقت الحياة مقاما
فكأن الحمام كان حياة　　وكأن الحياة كانت حماما
ياأمير القضاء كيف استحلت　　جاريات القضاء منك الحراما
يا قتيلا شقت عليه المعالي　　جيبها واكتست ضنى وسقاما
ان دهراً اخني عليك لدهر　　غيرته الدهور عاماً فعاما
بل ويوماً قتلت فيه ليوم　　قد كسى ثوب حزنه الأياما
لست انسى كرائم الوحي اضحت　　حائرات لما فقدن الكراما
تشتكي حر ثكلهم وحشاها　　قد رأى في السباء حراً ضراما
اي خطب من الرزايا تقاسي　　في قلوب اذكت بهن اواما
نهب رحل ام فقدهن حسيناً　　وبني هاشم هماماً هماما
واذا حن في السبايا يتيم　　جاوبته ارامل ويتاما
وامين الاله في الارض بعد الـ　　سبط اضحى مقيداً مستظاما
تارة ينظر النساء وطوراً　　ارؤساً في الرماح تجلو الظلاما
كيف يسري بين الاعادي اسيراً　　من يغادر وجودها إعداما
قيدوه من حلمه بقيود　　رب حلم يقيد الضرغاما

وقال ايضاً :

حتام امكث امراً بين امرين　　لا راحة القرب تدنيني ولا البين
اعلل النفس في رؤياكم سحراً　　فيضحك الصبح من كذبي على عيني
إن المنى مثل دين عند طالبه　　لأشعب ليس ذا يأس من الدين

وقال يرثي الحسين عليه السلام :

ويلاه من قوم اساءوا صحبتي　　من بعد إحساني لكل قرين
لكنما والدهر يعلم انني　　القي حوادثه بحلم رزين
قلبي يقل من الهموم جبالها　　وتسيخ من حمل الرداء متوني

وانا الذي لم اجزعن لرزية ... لو لا رزاياكم بني ياسين
تلك الرزايا الباعثات لمهجتي ... ما ليس يبعثه اظى سجين
كيف العزاء لها وكل عشية ... دمكم بحمرتها السماء تريني
والبرق يذكرني وميض صوارم ... اردتكم في كف كل لعين
والرعد يعرب عن حنين نسائكم ... في كل لحن للشجون مبين
يندبن قوماً ما هتفن بذكركم ... إلا تضعضع كل ليث عرين
السالبين النفس اول ضربة ... والملبسين الموت كل طعين
لو كل طعنة فارس بأكفهم ... لم يخلق المسبار للمطعون
لا عيب فيهم غير قبضهم اللوى ... عند إشتباك السمر قبض ضنين
سلكوا بحاراً من دماء امية ... بظهور خيل لا بطون سفين
ماساهموا الموت الزوام ولا اشتكوا ... نصباً بيوم للردى مشحون
حتى اذا التقمتهم حوت القضا ... وهي الاماني دون خير امين
نبذتهم الهيجاء فوق تلاعها ... كالنون ينبذ بالعرا (ذا النون)
فتخال كلا ثم يونس فوقه ... شجر القنا بدلا عن اليقطين
هم افضل الشهداء والقتلى الألى ... مدحوا بوحي في الكتاب مبين
خذ في ثنائهم الجميل مقرضاً ... فالقوم قد جلوا عن التأبين

احسب ان هذا الاسلوب من ادب الرثاء لم يستعمله العرب . والكواز في البيت الاخير تراه قد جاء بمعنى دقيق وهو استعمال التقريض مكان التأبين . نظراً الى ان شهداء الطف لم يموتوا بل نالوا فخراً وحصلوا على حياتين الأولى الذكر المشفوع بالثناء والثانية سكناهم الفردوس تلك الدار للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين .

وقوله يرثي الامام الحسين عليه السلام :

فوق الحمولة لؤلؤ مكنون ... زعم العواذل انهن ضعون
لم لقبوها بالضعون وانها ... غرف الجنان بهن حور عين

هب زعمهم حقاً أيمنعك الهوى أم للصبابة عن هواك يبين
إني بمن أهواك مفتون وذاك بأن يؤنب بالهوى مفتون
كلا فما شأني وشأن مونبي شرع سواء للرجال شؤون
عذراً فما اللوم تهجين الهوى ان الملام لأهله تهجين
يا أيها الرشأ الذي سميته قمر السماء وانه لقمين
مهما نظرت وأنت مرآة الهوى بك بان لي ما لا يكاد يبين
ناظرت قلبي رقة فملكته لكنما ملكت يداك يمين
يا قلب ما هذا شعار متيم ولعل حال بني الغرام فنون
خفض بخطبك غير طارقة الهوى إن الهوى عمن لقيت يهون
مابرحت بك غير ذكرى كربلا فاذا قضيت بها فذاك يقين
ورد ابن فاطمة المنون على ظمأ إن كنت تأسف فلتردك منون
ودع الحنين فانها العظمى فلا تأتي عليها حسرة وحنين
ظهرت لها فى كل شيء آية كبرى فكاد لها الفناء يحين
بكت السماء دماً ولم تبرد بها كبد ولو أن النجوم عيون
ندبت لها الرسل الكرام وندبها عن ذي المعارج فيهم مسنون
فبعين نوح سال ما أربى على ما سار فيه فلكه المشحون
وبقلب ابراهيم مابردت له ما سجر النمرود وهو كمين
ولقد هوى صعقا لذكر حديثها موسى وهون ما لقي هارون
واختار يحيى أن يطاف برأسه وله التأسي بالحسين يكون

وله ايضاً :

كشفت محياً كنت قدماً سترته كأنك للتضليل سراً دعوتني
فقلت قد استحييت صحبي ندامة هممت ولم أفعل وكدت وليتني

وله قوله :

أقول للنفس اذ قامت تطالبني في حب مشركة جهلا لترديني

لو كان من دونها الدنيا تخالفني   هانت ولكنها من دونها ديني

وله من أبيات يرثي بها (شطب) آلة دخانية :

هو شطب أم رمح عنتر كانا   وعجاجاً نرى به أم دخانا
كسروا رأسه فكان كيوم   كسر المرتضى به الأوثانا
من يعزي يزيد شر البرايا   قد كسرنا قضيبه الخيزرانا

وقد خمس هذه الأبيات الشاعر الحاج جواد بدكت الحائري وقد اثبتناها ضمن ترجمته في كتابنا « شعراء كربلا او الحائريات » .



السيد ميرزا صالح القزويني

المتولد ١٢٥٧هـ والمتوفى ١٣٠٤ هـ (١)

هو السيد ميرزا صالح بن السيد مهدي بن السيد حسن بن السيد أحمد الحسيني الشهير بالقزويني ، من أشهر مشاهير علماء عصره ، إمتاز بسعة الادارة والهيمنة على الجماهير .

وله بالحلة عام ١٢٥٧ هـ ونشأ بها على والده وتلقى مبادىء العربية على الشاعر المتقدم الذكر الشيخ حسن الفلوجي واختلف على بعض أعلام الحلة فقرأ عليهم مبادىء العلوم كالصرف والمنطق والمعاني والبيان ثم هاجر الى

(١) في هذه السنة توفي جماعة « ١ » السيد حيدر الحلي الشاعر بعده بشهور « ٢ » أحمد بن زيني الشهير بدحلان من مشاهير علماء مكة ومؤرخيها ، مولده بمكة وتولى الافتاء والتدريس فيها وفى أيامه أنشئت أول مطبعة بمكة فطبع عليها بعض كتبه ومنها الفتوحات الاسلامية في جزئين وقد طبع بعدها بمصر ، وله كتب أخرى « ٣ » أحمد فارس بن يوسف بن منصور الشهير بالشدياق من مشاهير عصره فى اللغة والادب ، مولده في قرية الحدث من أعمال لبنان عام ١٢١٩ هـ وابواه مسيحيان مارونيان سمياه فارساً ، وقد رحل الى مصر فتلقى الادب من علمائها ورحل الى مالطة وتنقل في أوربا ثم سافر الى تونس فاعتنق فيها الدين الاسلامي وتسمى أحمد ودعي الى القسطنطينية فأقام فيها وأصدر جريدته (الجوائب) عام ١٢٧٧ هـ فعاشت ٢٣ سنة وتوفي فيها ونقل جثمانه الى لبنان ، وقد طبع مئات الكتب القيمة الخالدة التي لها شأن بين المطبوعات الشرقية العربية . وله مؤلفات قيمة كثيرة تزيد على عشرة كتب .

النجف وأول استاذ عرف له هو الشيخ الطائفة الشيخ مرتضى الانصاري فقد حضر عنده في الاصول والفقه ولازمه مدة طويلة كان لها اثرقوي على صقل نفسه وتوسع افقه العامي بصره بكثير من الاسرار الخلقية والعرفانية وقد وفى له برثائه له ، واختلف على خاله العلامة الشيخ مهدي كاشف الغطاء فدرس عليه بعض كتب الفقه وحضر حلقته التي كانت ذات شأن بين حلقات العلماء ، ورجع الى والده عندرجوعه من الحلة فلازمه واستقى من ينبوعه وأجازه بالاجتهاد .

ذكره جمع من الاعلام منهم شيخنا الطهراني في كتابه « نقباء البشر » ص ١٦٣ فقال: السيد العالم الكامل الاديب الجليل كان عالماً فاضلا اصولياً فقيهاً أديباً شاعراً مجيداً منشئاً بليغاً قرأ على ابيه وعلى خاله الشيخ مهدي كاشف الغطاء ، وعمدة تلمذته على العلامة الانصاري ، ذكره سيدنا ابو محمد الحسن الصدر في التكملة . له عدة أولاد السيد هادي والسيد حسن والسيد أحمد .

وذكره ضمن ترجمة أخيه الميرزا جعفر في كتابه « الكرام البررة في القرن الثالث بعدالعشرة » ص ٨٠ فقال نقلا عن الصدر ايضاً انه سأل والده السيد مهدي عنه وعن أخيه فقال : الميرزا جعفر أعلم والميرزا صالح أفقه .

وذكره صاحب الطليعة فقال : كان عالماً مجتهداً ، سحاب كرم ونوال ، وبحر فضل وإفضال ، شاعراً ناثراً له مع أدباء عصره مطارحات .

وذكره صاحب الحصون ج ٩ ص ٢١٣ فقال : كان علماً للفضل مرفوعاً ، وشملا للمكارم مجموعاً ، سحاب كرم ونوال ، وبحر فضل وإفضال ، طرازاً للعصابة العلوية ، ولساناً للعترة النبوية ، وكان شاعراً أديباً أريباً بارعاً ناثراً ماهراً بليغاً فصيحاً محاضراً ، حضر على علماء عصره ، وله مع ادباء وقته مطارحات ومراسلات ومعاتبات ، سكن قضاء « طويريج » الهندية وله شعر كثير في مدح الأئمة « ع » .

وذكره السيد حيدر الحلي في كتابه « الاشجان » فقال : وحيث أطلقنا عنان أدهم القلم ، وبلغ الى هذا المقام وأحجم ، فلنفتتح أحلبة المراثي بنظم أميرها ، وفارس ميــدان منظومها ومنثورها ، الناشيء في حجر الرسالة ، والراضع در الوحي وبلغ بنور عصمة الامامة لـكن عما يشينه فصاله ، ومثل في مجهل الزمان علم ، وطلع فى آفاق العلياء انور من بدرتم، ذلك ابو الهادي وان شئت قلت ابو الحسن ، الصالح لأن يصبح أو قد أصبح مقتدى الزمن ، فلقد أنبأ عن مضاضة وجده بنظم بديع ، لا يليق غيره بشأنه الرفيع ، فبلــغ الغاية ، بقوله فى رثاء أخيه ، وبه للعلياء عنه الكفاية .

وذكره الشيخ ميرزا حسين النوري فى كتابه « جنة المأوى » فقال : حدثني السيد السند والحبر المعتمد زبدة العلماء الاعلام ، وعمدة الفقهـاء العظام ، حاوي فنون الفضل والادب ، وحائز معالي الحسب والنسب الميرزا صالح القزويني .

وذكره ايضاً مع أخيــه في كتابه « دار السلام » ص ٢٥٤ خلال حكاية نقلها عن والده أشاد بمقامها واثنى عليها الثناء العاطر .

وذكره الوزير المعروف باعتماد السلطنة في كتابه « المـآثر والآثار » ص ٢١٢ المطبوع على الحجر بايران عام ١٣٠٦ ﻫ وأشاد بذكره وعده من بارزي مجتهدي العراق في عهد السلطان ناصر الدين وعدد مزاياه .

ولمقامه الرفيع وسمو مكانته في الفقه فقد بعث له إجازة الاجتهاد وهو بالحلة العالم الرباني الشيخ ملا علي الميرزا خليل المتوفى ١٢٩٧ ﻫ فكان لهـا الشأن الكبير في الوسطين الحلة والنجف وقد انبرى الشعراء بالتهنئة له منهم الشيخ علي عوض بقصيدة مثبتة فيمكانها واليك مايتعلق بالموضوع قوله:

وافت اليك من الغري إجازة أفضت اليك بأصدق الانباء
والاجتهاد اليك ألقى أمره يا منتهى الاحكام والافتاء

مذ آنست منك الشريعة رشدها　　　جاءتك خاطبة على استحياء
أنعم بها عيشاً برغم معاطس　　　وجدتهم ليسوا من الأكفاء

وذكرت له في هامش ديوان السيد حيدر الحلي الذي عنيت بتحقيقه ونشره عام ١٣٧٠ هـ ص ٢٢١ ترجمة لطيفـة أوضحت فيها اثره على الادب الحلي ، ومكانته عند ملوك آل عثمان ، واحترامه من قبل الجماهير .

لم يخلف المترجـم له كتباً كثيرة نظراً لما قام به من إتمام ما كان قد نقص من مؤلفات والده واصلاحها وهي كثيرة ، غـير انه أبقى رسالة له عملية في العبادات ألزمه بتأليفها جماعة من تابعيـه في الرأي ، وكتاباً في مقتل الامام علي « ع » وكان قد قصد بتأليفـه ان يلقى في مأتمه الذي يقيمه في ٢١ رمضان من كل عام .

والسيد ميرزا صالح شخصية موهوبة جمعت الى تواضع المؤمن عظمة الزعيم ، والى مرونة الاديب خشونة القائد ، تزعم الدين والدنيا في الحلة فكان من المرهوبين والمحبوبين عند ولاة آل عثمان وقادتهم ، وساهم في بعث النهضة الادبيه فكان يغذيها ويخلق لها الابطال من الشعراء الذين يحرص على وجودهم كحراس لها وبذلك راح يغدق بالعطاء ويشجع النابهين منهم والموهوبين ليتسع افقها وقد حدث بينه وبين زعيم الشعراء السيد حيـدر الحلي إذ ذاك ما كدر الصفو بين الاسرتين زمناً قليلا تبادلا فيه الرسائل والقصائد التي ملأت بالعتاب القاسي .

توفي ابو الهادي في النجف ليلة الثلاثاء ٢٠ محرم عام ١٣٠٤ هـ على اثر مرض اعيا الاطباء علاجه وكان يومـه مشهوداً في النجف فقد انقلبت الحلة وطويريج وقصدت النجف ونعي الى ارجاء مملكة آل عثمان ، ودفن في مقبرتهم الخاصة مع ابيه واخيه .

وقد اختلف في عام وفاته فقال صاحب الحصون في ج ٩ ص ٢١٣ انه توفي عام ١٣٠٢ هـ بعد ابيه المهدي بسنتين .

وذكره الشيخ النقدي في الروض النضير ص ٢٢ فقال بعد كلام طويل : كان من اعاظم العلماء توفي عام ١٣٠٢ هـ .

غير ان السهو لحقها فان وفاته ضبطت في كثير من المواضع التأريخية وقد ذهب شيخنا الطهراني الى تحقيقها فقال في نقبائه ص ١٦٣ انه توفي عام ١٣٠٤ هـ وايده المؤرخ البراقي في تأريخ النجف الموجود بمكتبة الزعيم الحاج وداي العطية في الشامية .

وقد رثاه فريق من الشعراء منهم السيد حيدر الحلي بقصيدتين وقد حضر النجف لانشادها بنفسه ومطلع الأولى :

ومجدك ماخلت الردى منك يقرب ... لأنك في صدر الردى منه أهيب

ومطلع الثانية :

افعى الاسى طرقت وغاب الراقي ... فأنى اللديغ وادمعي درياقي

ومنهم السيد محمد سعيد الحبوبي بقصيدتين ومطلع الأولى :

ضحى اليوم غاضت بالندى نجعة النادي ... لفقد الهدى لا بل لفقد ابي الهادي

ومطلع الثانية :

تضعضع جانب الحرم انصداعا ... أحقاً ركن كعبته تداعى

ومنهم السيد ابراهيم الطباطبائي بقصيدة ومطلعها :

صدى لنعاك (صالح) للمعاد ... تضيق برجعه سعة البلاد

ومنهم السيد جعفر الحلي بقصيدة ومطلعها :

فل الزمان لهاشم صمصاما ... بل جب منها غارباً وسناما

ومنهم الشيخ طاهر الدجيلي بقصيدة ومطلعها :

اي طود من بني عدنان ثلا ... وحسام من بني غالب فلا

ومنهم الشيخ حسين الدجيلي بقصيدة مطلعها :

هل ترى لي يا سعد قلباً جديدا ... تصطفيه أما صفى او حديدا

نموذج من نثره

لم يكن ابا الهادي ليعرف عنه انه اكثر من الرسائل كما لم يكن ليتميز طابعه فيها فقد اتجه الى التبحر في علمي الفقه والاصول وبذلك استهلك الطاقة التي احتفظ بها كما استنزف الوقت الذي صرفه في اصلاح مؤلفات ابيه والى الفتيا وحل الخصومات ، ولكنه مع ذلك كله لم يتأخر عن ركب اخويه في ميدان البلاغة والاشراق في الاسلوب بل تأخر عنهما بقلة الانتاج .

وقد عثرنا له على رسالتين ، واليك الاولى بعثها الى علي افندي العمري مدعي العموم في بغداد عام ١٣٠١ هـ قوله :

احمد من حباك يا علي القدر من نهج البلاغة بالبيان البديع ، وأشكر من ولاك جيد هذا النثر تحليه بحسن الصياغة ودرر الترصيع ، وملك رقاب بنات الافكار الابكار فأنت ابو عذرها ، ومقتطف حلوها ومرها ، واعطاك مقود شموس المعاني فعادت لك ذلولا ، ورد عليك شموس الالفاظ بعد ما غربت من فلك اليراعة افولا ، واوردك من صافي البلاغة منهلا روياً ، وجعل لك من حلبات الفصاحة لسان صدق عليا ، واقامك مدعياً لعموم الفضائل بالبينات والزبر والكتاب المنير ، ومدعوا الخصوص عقد المشاكل بالآيات والنذر ولا ينبئك مثل خبير ، كيف وقد جمعت من الفضائل بين الطريف والتالد ، وورثت حلية الادب ولداً عن والد ، وتفرعت من شجرة فاروقية اصلها ثابت ، ونبت من دوحة عمرية غرست بأطيب المنابت ورضعت من ثدي النبوة والامامة ، وربيت في حجر الشرف المضلل بالغمامة ، ونشأت بأرض مقيم افنيتها الشرف ، وانديتها الضرف ، وترعرعت في ساحة سفيرها العلى والمجد ، ويفعت في باحة سميرها الثنا والحمد ، وبلغت حد الاعجاز وما بلغت اشدك ، وتجاوزت حيث لا مجاز فأنى لي ان احدك ، فلا غرو

أن أرسلت على حين فترة من العدل فانك سراط المستقيم ، وبعثت على كساد سوق من الفضل فانك في ام كتابه علي حكيم ، وكبرت في العيان على السماع لأنك النبأ العظيم :

كانت مسائلة الركبان تخبرني　　عن جعفر بن فلاح أعظم الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت　　اذني بأحسن مما قد رأى بصري

فلولا ان يقول أحمق مائق ، أو يزعم مخادع منافق ، ان هذا العلوي قد غالى في هواه وصبا ، ومال في حب علي الى مقالة ابن سبا ، لسجد قلمي على قرطاسه ، ناشراً لفضائلك الزاهيـة ، وراوياً لمآثرك التي ليست بالمتناهية، لكنه غطى وجه دواته ، ونسج من كرفسها لثاماً على لهاته ، لعلم ان فضلك لا يحصيه ويعده ، ولو ان ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده . والسلام

فلم يتمكن مدعي العموم على جوابه .

(الرسالة الثانية)

وكتب مجيباً الى من عزاه بأبيه طاب ثراه قوله :

لولا ما أخذ الله على أوليائه أن يستصغروا الامر المعظم في جنب رضاه ويصبروا على الفادح المؤلم تسليماً لقضاه لكان شق القلوب دون شق الجيوب وعط الاكباد دون عط الابراد قليلا في جنب هـذه المصيبة العظمى والداهية الدهما التي عمت بوقعها المسلمين وهدمت أركان الشرع المبين؛ لكن الله وله الحمد جعلنا أسوة لذوي المصاب، وقدوة يقتدي بنا أولو الالباب؛ فلولا لذعة يجدها الحميم لفراق الحميم، وان سيد الرسل الاواه الحليم، بكى على فقد ولده ابراهيم؛ لتسربلت بهذه المصيبة بدل الحزن اثواب البشرى، عاماً بما صار اليه من الدار الاخرى لكن طعم الفراق مر والصبر عليه أمر من الصبر وفقدان مثله من الانام وهن وضعف في الاسلام .

فما كان قيس هلكه هلك واحد　　ولكنه بنيان مجد تهدما

فانا لله وإنا اليه راجعون كلمة المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ألهمنا الله وإياكم الصبر وأحسن لنا ولكم العزاء والاجر.

نماذج من شعره

قوله يرثي اخاه الميرزا جعفر القزويني :

دمع على الوجنات ساكب ... وحشا بنار الوجد لاهب
وجوى توقـد جمره ... بين الاضالع والترائب
وهموم دهر أصلحت ... ما بين قلبي والنوائب
وفوادح علمنني ... غصص التجرع للمصائب
أوهين درع تصبري ... فحسرت للدهر المحارب
وخرقنـه فأقامني ... هدفاً لأسهمه الصوائب
كانت قناتي لا تلين ... لغامز ضخم المناكب
فعجمن عودي مذ قرعـ ... ـن صفاة صبري بالمضارب
وعرقنني عرق المدى ... وعركن جفني عرك حالب
فاليوم لنت وقبلها ... مالان لي للدهر جانب
لا تعجبن من الزمان ... فانه كنز العجائب
يبدي مواصلة الخليط ... بحال إعراض المجانب
ويريك فعل مباعـد ... في صورة الخل المقارب
متلوناً كتلون الـ ... ـحرباء أو كذلال كاعب
يهب الرغائب ثم يذ ... تهب الرغائب بالغرائب
ويسيغك العذب الزلال ... بآجن مر المشارب
مزجت لذائذه بريق الا ... يم أو سم العقـارب
فلكم أباح حمى منيعاً ... آمناً غير العواقب
وعروش مجد ثلهـا ... كانت رصينات الجوانب
وعزيز قوم قاده ... بمـذلة قود الجنائب

هـذا الذي سجدت له　　الافلاك فاقتعد الكواكب
واستخدم الاملاك بالـ　　ـنعم الجزيلة والمواهب
وأضاء كالشمس المنيرة　　في المشارق والمغـارب
حط الزمان الى الوهاد　　علاه من أعلى الشناخب
وأحال بدر سمـائه　　بعد الاضاءة للغياهب
واقتاده سلس القياد　　وكان أشوس في الصعايب
وطواه طي سحابة　　عصفت بها ريح الجنائب
لم تغن عنه البيض والـ　　جرد المطهمة السلاهب
والنثرة الزغفاء والـ　　سمر العوالي والمقانب
والعزة القعساء والـ　　شرف المؤثل بالمناقب
هتك الزمان حجاب　　عزته ولم يحفل بحاجب
ما هاب محشده العظيم　　ولا اتقى تلك الكتائب
أخلى الأسرة والمنابر　　والمـدارس والمحارب
من ذلك اللألاء والعـ　　ـلم الغزير وصوت راهب
تبكيه أوطـان العلى　　والمكرمات بها نوادب
أقوت معاهدها فلا　　راج يؤم ولا مراقب
هذي المصائب لا مصا　　ئب آل يعقوب المصائب
هيهـات سلواني أبا　　موسى واصغائي لعاتب
تبكيك عيني ما حييت　　بمدمع كالغيث ساكب
حتى أخال « متمماً »　　في الحزن أوزير الذنائب

وله يرثي الامام زين العابدين علياً « ع » قوله :

بنفسي كماة من لوي بن غالب　　تعادى عليها للعداة كتائب
وكم حاربتهم آل حرب وما اكتفوا　　بحرب رسول الله عن ان يحاربوا
هم غصبوهم إرثهم من أبيهم　　وقد نصبوا البغضاء بغياً وناصبوا

ومن عجب ان خضبت من دمائهم ... ضباها بيوم الطف وهي الخواضب
فيا لعليل في القيود مغلل ... ترامى به نحو الشئام الركائب
وكل الرزايا دون أرزائك التي ... بها انهمرت من مقلتيك السحائب
وأنت أمين الله وابن أمينه ... على خلقه العافي به والمعاقب
كظمت على بلواك غيضك شاكراً ... وقد زلزلت منها الجبال الشناخب
تحج ولم تقرع بسوطك ناقة ... بها أنت غاد أربعون وذاهب
أنست محاريباً عليها مواضباً ... وطرفك فيها للرقاد محارب
ودس اليك السم غدراً بمشرب ... هشام فلا ساغت لديه المشارب
فيا لامام محكم الذكر بعده ... قد انطمست أعلامه والأخاشب
ويا لسقيم غاله السم بعدما ... على سقمه قد انحلته المصائب
ويا لفقيد قد أقامت مآتماً ... عليه المعالي وهي ثكلى نوادب
وقد قرح الأجفان فهي سوارب ... وبرح بالأحشاء فهي لواهب
ومات قوام للعلى ومقوم ... وجب سنام للفخار وغارب
فيا ليت لا كان الطريد ولم يكن ... تنوبك من آل الطريد النوائب
ولله أكناف البقيع فكم بها ... كواكب من آل النبي غوارب
حوت منهم ما ليس تحويه بقعة ... ونالت بهم ما لم تنله الكواكب
فبوركت أرضاً كل يوم وليلة ... تطوف من الأملاك فيك كتائب
وفيك الجبال الشم حلماً هوامد ... وفيك البحور الفعم جوداً نواضب
وهم صفوة الباري وهم خير عترة ... بها يرحم الباري الورى ويعاقب
لئن هومت حرب عيوناً فطالما ... لهم أعين باتت حذاراً تراقب
وهم غادروا يوم الطفوف جسومكم ... تناهبها سمر القنا والقواضب
وهم جلسوا في منصب لم يكن لهم ... فأين بنو حرب وتلك المناصب
ولم استطع ما عشت عد خطوبه ... وهيهات أن يأتي عليهن حاسب
دعاك اليه الله عند اختياره ... جوارك والأجر الذي لك واهب

فرحت تلبي دعوة الله راغباً ... وعن هذه الدنيا الدنية راغب
لئن غالبتكم آل حرب فمنكم ... لها غالب في عزة لا يغالب
امام ترى الاملاك تسعى امامه ... كتائب تقفو إثرهن كتائب
هزبر له تعنوا الاسود وأخشب ... تدين لعلياه الملوك الأخاشب
اذا حاولت عن خطة الخسف مهرباً ... اتاحت لها ريب المنون مشارب
يوازره عيسى بن مريم عاقداً ... عليه لواء النصر والخضر حاجب
فيا مدركاً أوتار أهليه بعدما ... تناسته من طول التمادي القواضب
اترضى بما تجنى الأعادي وإنها ... على ما تجنته عليكم عواضب
وتقضي وهذي كربلا من دمائكم ... تروت ومنكم لم ترو القواضب
وترقد والأجفان عبرى سواهر ... على الضيم والاكباد حرى لواهب

وله مفتتحاً رسالة بعثها الى مدعي العموم علي افندي بهذه الأبيات شاكياً له تصرف بعض اليهود في الحلة :

إن الذين بخيبر أفناهم ... تحت السنابك في كتيبته ابي
هذي بقيتهم تطالب ثارها ... وتقول لي انت ابن قاتل مرحب
فلأهتفن بعصبة عمرية ... قد شيدت من قبل ركن المذهب
متعوذاً بعلا علي منهم ... مستنجداً في ذلك الشهم الأبي

وله يرثي الامام محمد الباقر (١) « ع » قوله :

ان وجدي كزفرتي في اتقاد ... ونحيبي كعبرتي في ازدياد
ونهاري ليل الهموم كساه ... ما كساني الأسى ثياب حداد
آل بيت النبي جلت رزايا كم فها ... نت لها رزايا العباد
يا سليل السجاد زين العباد ... والامام الهادي لنهج الرشاد
رزء زين العباد رزؤك لكن ... زدت رزءاً بفقد زين العباد
يا خبيراً بكل قاص ودان ... وعليماً بكل خاف وباد

---

(١) منقولة من سوانح الافكار . الجزء الثاني

لست أدري أي المفاخر أرويها　　وهيهات حصرها بعداد
فأقرت لك المدينة بالفضل　　والقت اليك فضل القياد
ولانس أعربت من نسل وال　　ولجن أوضحت نهج الرشاد
ثم زيد عليك عند هشام　　بعد تكليم مدية وجماد
سلمت نخلة عليك كتسليمها بالولا برغم المعادي
ظن ان الصلاح فيما رآه　　وهو لاشك كان عين الفساد
وابتغى ما ورثته من متاع　　عن أبيك النبي اكرم هاد
وباشخاصك البريد اليه　　وباشخاص جعفر ذي الأيادي
مبتغ فيه خفض قدرك لكن　　كان بالخفض رفعه بازدياد
وابتغى الرمي بالسهام إمتحاناً　　بك لما أخطاه أهل الفساد
كل رام سواكما فهو مخط　　غرضاً بالسهام عين السداد
وترى عالم النصارى مقراً　　لك بالفضل بين ذاك السواد
خاف ميل السواد عند انتشار　　الأمر فيهم وسرعة الانقياد
واتى مدين البريد وأبدى　　انك اخترت مذهب الالحاد
فأبت مدين نزولك فيها　　ولك البيع من طعام وزاد
وعلى طودها مقام شعيب　　وكما كان كنت فيه المنادي
ما علمتم بقيـة الله خير　　فوعاها من كان في كل ناد
« والى مدين أخاه شعيباً »　　حين تتلوه روعت أهل البلاد
واغتيالا إرسال زيداً ومكراً　　من هشام اليك في الأصفاد
وسعى سعيه تنال بسرج　　صير السم فيه أقصى المراد
عجباً للوجود بعدك باق　　ولقد كنت علة الايجاد
عجباً للخطوب كيف ترقت　　فمحت نور علمك الوقاد
عجباً كيف هذه الأرض قرت　　وبها انهد شامخ الأطواد
عجباً كيف لا تميد السماء　　وعلى الأرض ماد أقوى العماد

عجباً كيف أبحر السبع مدت　　　وعرا الجزر دائم الامداد
عجباً كيف وارت الأرض بحراً　　　فانطوى في صفائح الالحاد
عجباً كيف تهتدي بعدك النا　　　س لنهج الهدى وانت الهادي

وله يرثي الامام الشيخ مرتضى الانصاري ويعزى أباه السيد مهدى القزويني قوله :

أعلمت ما صنعت يد الدهر　　　شلت لقد هدمت ذرى الفخر
رمت الهدى بسهامها حنقاً　　　فشفت قديم لواعج الكفر
الله أكبر أي غاشية　　　دهت الأنام بفادح بكر
ورزية عمت مصيبتها　　　فكأن كل حشاً على جمر
فترى الأنام لعظم دهشتها　　　سكرى وليسوا ثم في سكر
ناع نعى الاسلام فانبجست　　　عين العلى بمدامع حمر
ناع نعى بدر الهدى فغدا　　　ليل الضلالة مسبل الستر
ما كنت أحسب قبل مفقده　　　ان القضا في مثله يجرى
ساروا به ولكل باكية　　　زجل يفت حشاشة الصخر
والشمس ناشرة ذوائبها　　　حزناً وركن العرش في مور
والصبح أظلم من جوانبه　　　فكأن ليلته بلا فجر
لم يجر محمول ومن عجب　　　بحر يسار به الى بحر
لولم يكن دمع الأنام دماً　　　لكفاه غسل محاجر تجرى
وحبوه أكفاناً وما برحت　　　حوباه برد الحمد تستشرى
شقوا له جدثاً وغيرهم　　　شقوا وقل للحده صبرى
عجباً حواه كل مكرمة　　　لقد انطوت في ذلك القبر
يا خير من خضعت بساحته　　　قمم الملوك الصيد في ذعر
والوارث المجد الأثيل علا　　　من هاشم والفخر من فهر
والعيلم الحبر الذى نطقت　　　بعلاه خير مناقب غر

والقائل العوصاء مدهشة　　لذوى العقول وفكر ذو الفكر
يجرى فيحسر فكر مفتكر　　مذ رحت في ميدانها تجرى
أغناك عن مدح الورى شرفاً　　مدح الاله بمحكم الذكر
انت المؤمل والمعد لنا　　بعد الأئمة حجة العصر
لازلت بدراً يستضاء به　　في كل مشكلة مدى الدهر
وسقى ضريح المرتضى كرماً　　صوب الرضا فى هاطل وفر

وله من قصيدة يرثي بها الامام الحسين عليه السلام وقد اثبتها السيد جواد القزويني في مجموعته :

وقائلة ماذا القعود وفي الحشا　　تلهب نار جمرها قد تسعرا
فقم انت واضرب بالحسام وبالقنا
وقدها اسوداً واملأ الارض عثيرا
فقلت لها والدمع منها كأنه　　سحائب فوق الوجنتين تحدرا
فوالله لا انجزت للصحب موعدى
ولا أنا جردت الحسام المذكرا
ولا رفعت لي راية ورواية　　ولا سدت اهل الارض مجداً ومفخرا

وله يرثي الامام الحسين « ع » قوله :

لقد نطفت منها الطفوف بعصبة　　مقاديم للجلا إذ الحرب سعرا
حماة اذا ما الروع صبح جارهم　　كماة اذا ما أحجمت أسد الشرا
ضراغمة ان شبت الحرب نارها　　وطار بها قلب الهيوب تطيرا
خضارمة لاتعرف الفر في الوغى　　اذا ما الجبان النكس ولى وادبرا
هم الموقدون النار للحرب فى الضحى
كما أوقدوها في دجى الليل للقرى
فكم لهم من طعنة سبق القضا　　مداها وكم من ضربة فصمت عرا
وكم كتبوا سطر المنايا لفيلق　　بأبيض ماض نقطوه بأسمرا

اذا ما سطوا أنسى عتيبة ذكرهم ... وانهم سروا أنسوا ربيعة إذ سرى
فلو شمت ارواح العدى حول بيضهم ... تبينت (كل الصيد في جانب الفرا)
يقودهم ماضي العزيمة أبيض ... همام تردى بالعلى وتأزرا
اخو عزمات يخرس الدهر ان سطا ... له ولسان الحمد ينطق مجهرا
يخوض بهم والحرب موج عبابه ... تلاطم بالجرد المذاكي ومورا
وقد أصحرت أسد العرين وفوقت ... سهام المنايا واكتسى الافق عثيرا
وطارت بعيش الذل عنقاء مغرب ... وحل عقاب الموت فيها ووكرا
فلست تعي للبيض إلا تغمغماً ... ولست ترى للسمر إلا تكسرا
يؤمون ورد الموت حتى كأنه ... كؤوس حميا حثها كف أحورا
الى ان دهى ما أرغم الدين وقعه ... أساً وجرى حكم القضاء بما جرى
ونكس أعلام الهدى بعد ماسمت ... وأضحت بيوت العز مخفوظة الذرا
تداعوا الى ورد المنون كأنهم ... بدور تغشاها الخسوف فغيرا
بنفسي وآبائي نفوساً قضت على ... ظماً ونداها مد مجراه أبحرا
بنفسي وآبائي نفوساً أبت لها ... جفون بدار الذل ان تقبل الكرى
بنفسي جسوماً جردت بعدما كست ... بما نسجت جسم الامامة مفخرا
وقد لبس الدين الحنيف لفقدها ... نسائج ثكل حاكها الذل مئزرا
عجبت لحلم الله كيف قد اغتدت ... ثلاث ليال فوق مغبرة الثرى
بلى شف عن ملحودة القبر نورها ... على هيكل في شكلها أوهم الورى
بنفسي وآبائي صدوراً تقدست ... فكانت لوحي الله والغيب مظهرا
بنفسي رؤوساً فوق شامخة القنا ... تعلى فينحط الحجى واهي الذرى
أتعجب إذ تتلو من الكهف سورة ... قد اتخذت سمر العواسل منبرا
هي الكهف للدين القويم فعاذر ... اذا رتلت آياته فوق أسمرا
وأعجب شيء لو يصادفه الصفا ... لذاب أسى من وقعه وتفطرا
عقائل آل الله تستاقها العدى ... على هزل قد أعلتها يد السرى

ترى فوق أطراف القنا لحماتها　　رؤوساً كأمثال الكواكب نظرا
وترنوا الى أشلائها بربى الثرى　　نبذن على رغم المكارم بالعرا
وتهتف من غلب الرقاب بعصبة　　زكت محتداً للمكرمات وعنصرا
اذا هتف الداعي بهم لملمـة　　تضعضع رعباً ملك كسرى وقيصرا
حماة اذا ماست بأيديهم القنا　　أداروا بها كأساً من الموت ممقرا
قضوا للمعالي حقها وقضوا بها　　كراماً كما شاء العلا وتخيرا

وله يرثي الامام الحسين عليه السلام قوله :

لله آل الله تسرع بالسرى　　والى الجنان بها المنايا تسرع
منعوا الفرات وقد طما متدفعاً　　ياليت غاض عبابه المتدفع
أترى يسوغ به الورود ودونه　　آل الهدى كأس المنون تجرعوا
أم كيف تنقع غلة بنميره　　والسبط غلته يد لا تنقع
نزحاً لنهر العلقمي فانه　　نهر بأمواج النوائب مترع
وردوا على ظمأ الفرات ودونه　　البيض القواطع والرماح الشرع
أسد تدافع عن حقائق أحمد　　والحرب من لجج الدما تتدفع
حفظوا وصية أحمد في آله　　طوبى لهم حفظوا به ما استودعوا
واستقبلوا بيض الصفاح وعانقوا　　سمر الرماح وبالقلوب تدرعوا
فكأنما لهم الرماح عرائس　　تجلى وهم فيها هيام ولع
يمشون في ظلل القنا لم يثنهم　　وقع القنا والبيض حتى صرعوا
تنقض من افق القتام كأنما　　فوق الرغام نجوم افق وقع
أجسادهم للسمهرية منهل　　ونحورهم للمشرفية مرتع
وجسومهم بالغاضرية جثم　　ورؤوسهم فوق الأسنة ترفع
لله سبط محمد ظامي الحشا　　فرداً يحوم على الفرات ويمنع
ماانقض كوكب سيفه إلا انطوى　　للنقع ثوب بالسيوف مجزع
يرتاح ان ثار القتام وللقنا　　مرح وورقاء الحمام ترجع

ما احدث الحدثان خطباً فاضعاً إلا وخطب السبط منه افضع
دمه يباح ورأسه فوق الـ رماح وشلوه بشبا الصفاح موزع
بالمائدات مرضض بالمائسا ت مضلل بنجيعه متلفع
يا كوكب العرش الذي من نوره الكرسي والسبع العلى تتشعشع
كيف اتخذت الغاضرية مضجعاً والعرش ود بأنه لك مضجع
لهفي لآلك كلما دمعت لها عين بأطراف الأسنة تقرع
تدمي جوانبها وتضرم فوقها أبياتها ويماط عنها البرقع
والى يزيد حواسراً تهدى على الاقتاب تحملها النياق الضلع

وله متغزلا قوله :

ولقد قلت للمجدين في السير وللوجد زفرة في ضلوعي
وبعيني أدمع قد أغارت صيب المزن في مجاري الدموع
يا حداة الظعون دعوة صب انحلته سويعة التوديع
إن مررتم على اللوى فالمنقى فاحبسوا العيس بين تلك الربوع
فبوادي العذيب حي من العرب نزول وان هموا في الضلوع
إن لي في خيامهم غصن بان طائر القلب فيه ذو ترجيع
يتهادى عن ذابل سمهري ويراني عن مشرفي صنيع

وكتب الى والدته مجيباً لها عن كتاب جاءه منها وفيه تسليه عن فقد أخيه الميرزا جعفر :

وآمنة من روعة الدهر صكها بجائحة لم تبق للصبر موضعا
طوت نوب الأيام معقل عزها وكان حمى للمستجير ومفزعا
فراحت به تأوي لظل ممنع وأضحت وقد قشعته فتقشعا
وأصبح منتاب الحوادث بغتة وقد كان أحمى من ثبير وامنعا
فضلت تصك الوجه طوراً وتنثني لأروع من أشبالها قد تروعا
تخادعه عن وجده ولو انه أصاب الرواسي الصم اصبحن بلقعا

ترفق أبا الهادي بنفسك إنما　　بوار المعالي في ارتيادك مصرعا
وما هذه بكر الليالي فقبلنا　　أصابت سهام الحتف كسرى وتبعا
حنانيك يا أم البنين فانها　　(حشاشة نفس ودعت يوم ودعا)
أعدي اصطباراً بعدنا وتأهبي　　لفادحة اخرى أمض وأوجعا
لئن كنت فيما تزعمين بقية　　لمجدك فابك مجدك اليوم أجمعا
لعمري لقد أبدى لك الدهر صفحة　　وأغرق في قوس المصائب منزعا
حدا ببنيك الغر حاد من الورى　　نخب بهم في النائبات وأوضعا
وكانوا حمى أمن ومعقل عزة　　وسحب نوال تترك العام ممرعا
بهم نزلت أم الخطوب فأولدت　　مصائب لا تعطي الحليم تورعا
فمن بين ملحود طوى جوده الثرى　　وقد كان منه ظاهر الارض امرعا
ومن مستطار العقل ولهان وزعت　　سيوف المنايا قلبه فتوزعا
اذا أنعقد النادي أدار بطرفه　　يرى الدست خلواً من حبيب تسرعا
فيجهش فيها زفرة لو تكورت　　على سد يأجوج اذاً لتقطعا
وان اوقدت نار القرى ظن جزلها　　لدى موقديها منه قلباً وأضلعا
فيا لأكف هالت الترب فوقه　　رجعن ولم تنزع بناناً واصبعا
ويا لرقاب رحن يحملن نعشه　　وما كربت أعناقها ان تقطعا
وان عج يا للمستغيثين صارخ　　أخو نكبات جاء يطلب مدفعا
تعالى أساه واستمر مرجعاً　　لها كصدى من جانب البيت رجعا
فيأتي اليه الموت من كل جانب　　ويحسب في الأحياء مرأى ومسمعا
سبقت ابن أمي للردى وتركتني　　أخا حسرات يكمد القلب موجعا
سأبكيك حتى ما أمل من البكا　　حياتي أو ألقى بجنبك مضجعا

وله مادحاً السيد حيدر الحلي ومعتذراً له جواباً على قطعة له لامية :

يا زكي الاصول والآصال　　ورضي الأقوال والأفعال
وأبا الحكمة المسماة شعراً　　وهي عقد منظم من لئال

كم بها قد رفعت قدراً رخيصاً　بعد خفض فها هو اليوم غال
وبأبيات المشيدات كم شيدت　بيتاً ما كان في المجد عالي
قسماً بالذي اتاك بياناً　معجزاً لا أقول سحر حلال
إن حباً أجنه لك قلبي　جوهر غير قابل للزوال
ووداداً أحنت عليه ضلوعي　لك يبلى جسمي وليس ببالي
أنا حر ومن ولائك رقي　وأبي وعن سواك انفصالي
ما أراني جنيت ما يوجب العتـ　ـب ولا حال عن ودادك حالي
غير أني أقول : هب لي فهب لي　عثرة لا أعدها من فعالي

وقال راثياً أخاه الميرزا جعفر القزويني وقد بعث بها الى والدته :

خليلي ما حزن قلبي سالي　فأما بكيت أساً فابكيالي
ولوما العنف ان لامني　فما للمعنف في ذا ومالي
وباكية من بنات الكرام　حسيبة مجدين عم وخال
تقول وأدمعها تستهل　وأكفة كانهلال الدوالي
أبا حسن ولأنت العماد　اذا زعزع الخطب عنا الأعالي
عهدتك يعتصم الحلم فيك　اذا طاش بالجهل صرف الليالي
فما بال صبرك واهي القوى　و كان يقل رواسي الجبال
فقلت اميمة كفي الملام　فحالك في الوجد ليست كحالي
أبعد افتقادي سمير العلى　وبدر الكمال ورب النوال
أخي وأخو المكرمات الحسان　جيد الزمان بها كان حالي
يلذ لعيني طيب الهجوع　ويهني لقلبي شراب الزلال
اذا الدهر جذ يمين امرء　فأي غنى بعدها في الشمال
وان سامه جذع عرنينه　فما وجهه وبهاء الجمال
ومن عينه استل إنسانها　فسيان أيامه والليالي
فيا وردة ريثما أزهرت　على غصن يانع بالكمال

رماها الزمان بسهم الذبول　　　اصيب الزمان بتلك النبال
طلعت ذكاء بافق العلى　　　ولكن أفلت افول الهلال
لتبك المعالي طويلا عليك　　　فقد كنت غرة وجه المعالي

وكتب الى اخيه السيد محمد القزويني يذكر حاله وألمه :

بات ليلي بالأبرقين طويلا　　　أتمنى جنح الدجى أن يزولا
أرقب النجم ساهراً واراعيه　　　طلوعاً طوراً وطوراً افولا
قتل الوجد نوم عيني صبراً　　　اسمعتم نوماً كنومي قتيلا
لا اذوق الرقاد إلا غراراً　　　أو كأس يجس نبضاً عليلا
صاحبي خلني من اللوم وانظر　　　وتبصر ورد رداً جميلا
فلعلي اصيب منك لدائي　　　لقناً حاذقاً وطباً نبيلا
سكرة ما تراه أم حلماً عا　　　ودني أم ترى بعقلي ذهولا
أنكرتني هذي المنازل أم أنـ　　　ـكرت منها معالماً وطلولا
لا أراها ديار أهلي ولكني　　　توسمت ميسماً معقولا
تتراءى بها بقايا جمال　　　قلما فارق الجمال الجميلا
فتوهمتها وأرسلت فيها　　　نظراً خاسئاً وطرفاً كليلا
كان عهدي بعيشها النضر غضاً　　　ريقاً كيف عاد يبساً ذبولا
كان عهدي بها مرابع خصب　　　كيف ألوى وعاد مرعى وبيلا
كان عهدي بها معرس ضيفا　　　ن وتأوي قرى وظلا ظليلا
كيف أمست من ساكنيها خلاء　　　بعد ما كان ربعها مأهولا
خف منها ذاك الانيس وعادت　　　طللا داثراً وربعاً محيلا
كان عهدي بها غيابة اسد　　　تخذتها اسد العرينة غيلا
حرما آمنا وكهفا منيعا　　　وملاذاً يؤوي اليها الدخيلا
يتهادى بها الذليل عزيزاً　　　كيف أمسى بها العزيز ذليلا
أين تلك القدور تهدر للـ　　　ـضيفان كالشول بكرة واصيلا

اين تلك النيران توقـد للـ … سارين ليلا فلا تؤم دليلا
اين ذاك الجناب عهدي به مخـ … ـتلف الوفد راحلا ونزيلا
كان مستنشد المديح فما اسمع … إلا مراثيـا وعويـلا
ايـن ذاك المليك تزد … حم الأفواه في ظهر كفه تقبيلا
فبكى صاحبي وقال تجاهلـ … ـت لك الويل او اراك جهولا
آذنت شمس عزكم بغروب … وهوى نجمكم وطاح افولا
عصفت فيكم الدبور وكانت … ريحكم لا تهب إلا قبولا
وطواكم طي السجل زمان … مذ طوى ذلك الحسام الصقيلا
ورماكم منه بقاصمة الظهر … فلا تحملون مجـداً ثقيلا
قل فيها ان تمزج الدمع بالـ … ـدم وان لا تعيش إلا قليلا

وله مقرضا كتاب الدمعة الساكبة للشيخ باقر البهبهاني والمطبوع على الحجر بايران قوله :

لله درك جامعـا لمناقب … كشفت لليل الجهل ثوب ظلام
لم تولها جمعا لحصر عدادها … أنى وقد بعدت عن الاوهام
لكن دعاك لذاك صدق ولائها … من عالم الاصلاب والارحام
لم ترض قلبك واللسان شهوده … حتى أقمت شهادة الاقلام

وله من قصيدة يرثي بها فاطمة الزهراء « ع » :

ما لنا والخطوب تعـدو علينا … كل يوم مفوقات نصولا
فكأنا للنائبات علينا … لا نرى للفرار عنها سبيلا
انا جلد على نزول الرزايا … ولو ان هدت الجبال نزولا
واذا سامني الزمان اختباراً … لرزاياه قلت صبراً جميـلا
ما ارى صبري الجميل جميلا … إن تذكرت ما اصاب البتولا
فقدت أحمداً وناحت طويلا … وبكت حسرة وابدت عويلا

وله من قصيدة يرثي بها الامام الحسين « ع » :

بأبي ظاميا يروي المواضي   دمها والحشا يشب اشتعالا
ظاميا يسأل الورود فلم يسـ   ـقوه إلا أسنة ونصالا
وبعين يرعى حمى الفاطميات   وعين يرعى بها الابطالا
وازرته على ورود المنايا   اسد لم تجد لها أمثالا
يوم شب الوغى وجد الردى والـ   ـشوس للموت شمروا الاذيالا
وردوا منهل الوغى والعوالي   اصدروها من الدماء نهالا
تتهادى الى ورود القنا شو   قا كأن القنا سقتهم زلالا
فقضوا نحبهم كراما واضحى   فيض اعناقهم لهم اغسالا

وله يرثي الامام الحسين « ع » (١)

ايقعدني عن خطة المجد لائم   قصير الخطى من اقعدته اللوائم
سأركبها مرهوبة سطواتها   تطير خوافيها بها والقوادم
علي لربع المجد وقفة ماجد   تناشده مني السيوف الصوارم
وأمطر من سحب البوارق هاطلا   من الدم لاما امطرته الغمائم
وأبسم مها اوقفت بأكامه   ولا برق حزوى ان سرى وهو باسم
وارتاح ان هبت به الريح زعزع   من الموت لاما حجبتها النسائم
فيا خاطب العلياء والموت دونها   رويدك قد قاومت ما لا يقاوم
بخلت عليها بالحياة وانها   لاكرم من تهدى اليها الكرائم
اذا علقت نفس إمرء بوصالها   ورامت مراما دونه حام حائم
فخاطبها الهندي والموت عاقد   وعمرك مهر والنثار الجماجم
لذلك سمت نحو المعالي نفوسنا   وهانت علينا القارعات العظائم
فأي قبيل ما اقيمت بربعه   فأما عليها او علينا المآتم
سل الطف عن اهلي وان كنت عالما   فكم سائل عن امره وهو عالم
غداة ابن حرب سامها الضيم فانثنت   بهم للمعالي الغر ايد عواصم

(١) مستلة من مجموع الخطيب الاستاذ السيد عبد الحسين الحجار .

وقاد لها الجيش اللهام ظلالة متى روعت أسد العرين البهائم
فشمر للحرب العوان شمر دل نديماه يوم الروع رمح وصارم
رماها بآساد الكريهة فتية نماها الى المجد المؤثل هاشم
مساعير حرب فوق كل مضمر مديد عنان لم تخنه الشكائم
مناجيب لا مستدفع الضيم خائب لديهم ولا مسترفد الرفد نادم
فما العيش إلا ما تنال أكفهم وما الموت إلا ما تنال الصوارم
سرت كالنجوم الزهر حفت بمشرق هو البدر لا ما حجبته الغمائم
وزارت عراص الغاضرية ضحوة « وموج المنايا حولها متلاطم »
بيوم كظل الرمح ما فيه للفتى سوى السيف والرمح الرديني عاصم
ومدت به شمس النهار رواقها فحجبها ليل من النقع قاتم
تراكم داجي النقع فيه فاشرقت وجوه وأحساب لهم وصوارم
أبا حسن يهنيك ما أصبحوا به وان كان للقتلى تقام المآتم
لأورثتهم مجداً وما كان حبوة ولكن نصفاً في بنيك المكارم
مشوا في ظلال السمر مشيتك التي لها خضعت أسد العرين الضراغم
ومابرحوا حتى تفانوا ومن يقف كموقفهم لا تتبعنه اللوائم
وراحوا وما حلت حبا عزمهم يد ولا وهنت في الروع منها العزائم
رعوا ذمة المجد الأثيل عماده فما رعيت للمجد فيهم ذمائم
عطاشى على البوغا تمج دماءها فتنهل منها الماضيات الصوارم
تشال بأطراف الرماح رؤوسها كنزهر الدراري أبرزتها الغمائم
وتبقى ثلاثاً بالصعيد جسومها فتعدوا عليها العاديات الصلادم
تجر عليها العاصفات ذيولها وتنتابها وحش الفلا والقشاعم
وتستاق أهلوهـــا سبايا أذلة فتسري وأنف العز إذ ذاك راغم
أسارى على عجف النياق نوائحاً كما ناح من فقد الأليف الحمائم
تداولها أيدي العلوج فشامت بما نالها منهم وآخر شاتم

وتهدى لمذموم العشيات أهوج … دعي طليق لم تلده الكرائم
على حين لامن هاشم ذو حفيظة … وهل بقيت بعد ابن أحمد هاشم

وله يرثيه عليه السلام :

طريق المعالي في شدوق الأراقم … ونيل الأماني في بروق الصوارم
ومن خاض أمواج الردى خافه العدى … وألقى اليه السلم من لم يسالم
ومن خاف ذل العيش طابت حياته … ولذله في العز طعم العلاقم
امط عنك ابراد الكرى وامتط السرى … وما في اغتنام المجد حظ لنائم
وما العز والمعروف إلا لأصيد … يرى العز والمعروف ضربة لازم
ومت في طريق العز تغتنم المنى … فموت الفتى في العز أسنى الغنائم
بعزمك فانهض للعلا قائداً به … صعاب أماني المجد لا بالشكائم
وشمر به في منهج العز قارعاً … رتاج المعالي باقتحام العظائم
خذ القفر داراً والمفاوز منهلا … وسرح الظبا جاراً وسرب القشاعم
ولا تتخذ إلا الظلام مطيــة … وسمر القنا ظلا وبيض الصوارم
وذلل جماح الدهر منك بهمة … تحلت بها هام السهى بالمناسم
وخض لجج الأهوال في طلب العلى … ألا إنما الاهوال أحلام نائم
وإياك من سلم الزمان فانه … وان لك ألقى السلم غير مسالم
فما انا إن لم أدرك المجد والعلى … بجد وجدي من علي وفاطم
ولا خير في جد اذا لم تنل به … من المجد ما لم يرتقي بالسلالم
من الضيم ان يغضي على الضيم سيد … نمته اباة الضيم من آل هاشم
هم شرعوا نظم الفوارس بالقنا … كما شرعوا بالبيض نثر الجماجم
اذا نازلوا إحمر القنا من نزالهم … وان نزلوا إخضر الثرى بالمكارم
سراع اذا نودوا خفاف اذا دعوا … ثقال اذا لاقوا طوال المعاصم
أشداء كم حلوا معاقد شدة … بشد المواضي قبل شد التمائم
اذا غردت للبيض في البيض رنة … مشوا في ظلال البيض ميل العمائم

فلهفي عليه ما قضى حتف انفه ... كريم لهم إلا بسم وصارم
تجنت عليهم آل حرب تجرماً ... وجالت عليهم باحتباء الجرائم
فكم جزروا بالطف منهم أماجداً ... على ظمأ بالبيض جزر السوائم
فيا لرؤوس في الرماح وأضلع ... تحطمها خيل العدى بالمناسم
ويا لجسوم غسلتها دماؤها ... وكفنها نسج الرياح النواسم
ولهفي على سبط النبي تذوده ... عن الماء أرجاس الاعادي الغواشم
اذا ما انتضى في كفه مشرفيه ... ترى ومض برق بين خمس غمائم
وكم من جناحي جحفل لف لفه ... وطارت خوافي قلبه بالقوادم
ترى البر بحراً من دماهم وطرفه ... سفين جرى في موجه المتلاطم
وتحسب فوق الهام وقع حسامه ... صواعق برق العارض المتراكم
ولما رأى ان الحياة ذميمة ... على الضيم والموت ارتكاب العظائم
قضى نحبه ظامي الحشا بعدماقضى ... برغم العدى حق العلى والمكارم
بوجه يلاقي السمهرية أبلج ... وثغر يحيي المشرفيــة باسم
ولولا قضاء الله قاد أميــة ... وأشياعها قود الذليل المسالم
وحامت عن الدين الحنيفي فتية ... له لا لعيش دائم الظل ناعم
تحوم على ماء الفرات وتنثني ... عطاشا كأمثال النسور الحوائم
اتصدر قسراً عنه حرى صدورها ... صدور المعالي في صدور الملاحم
ومن عجب حمر اليعافير حلأت ... خوادر آساد العرين الضراغم
تساموا فلا ذات المعالي ترومها ... لحاقاً اذا ما حلقت بالقوادم
وقداحرزوا القدح المعلى بسبقهم ... الى الموت دون الاكرمين الخضارم
ولهفي لا آل الله اسرى حواسراً ... سبايا على الاكوار سبي الديالم
حواسر بين الشامتين وجوهها ... تستر عن نظارها بالمعاصم
وتهتف شجواً بالحماة كأنما ... تعلمن منها هاتفات الحمائم
وتذري دموعاً كالعقيق سواجماً ... عليهم ونار الوجد ملؤ الحيازم

تشاهـد زين العابدين مكبلا　　على ظهر مهزول المطا والقوائم
فطوراً يعاني نهسة القتب في السرى　　وطوراً يعاني فيه ثقل الاداهم
ومن بلدة تسبى الى شر بلدة　　ومن ظالم تهدى الى شر ظالم

وله وقد الهب قلبه الحزن فعاود الرثاء لاخيه الميرزا جعفر بقوله :

خلياني وعبرتي خلياني　　ودعاني ابث وجدي دعاني
يا خليلي بين جنبي نار　　لا يطيق التعبير عنها لساني
ارتجي ان ابلها بدموعي　　وهي تزداد شعلة في جناني
لا ألوم الباكي وان كان لا يجـ　　ـدي بكاء الاحباب والخلان
ان في الدمع راحة لكئيب　　فاعذراني به ولا تعذلاني
يا خليلي بالغريين عوجا　　واعقلا الركب بين تلك المغاني
فبذاك الصفيح لو تعلمان　　اودع الروح في الثرى جثماني
وبذاك الصفيح لو تعلمان　　مقضب صارم وعضب يماني
صقلته ايدي الخطوب واعطا　　ه مضاءاً تجارب الازمان
وبذاك الصفيح سؤدد مجد　　ما بنى مثله مدى الدهر باني
وبذاك الصفيح جود غزير　　ونوال كالوابل الهتان
وبذاك الصفيح حزم ورأي　　ولسان يفل حد السنان
منطق رائق ولفظ بليغ　　وكلام غض طري المعاني
وبذاك الصفيح قد علم النا　　س اذا راع طارق الحدثان
اسد خادر وليث هصور　　وحمى خائف وملجؤ عاني
وبذاك الصفيح علم وحلم　　ووقار اربى على ثهلان
وبذاك الصفيح لاهوت قدس　　يتراءى بصورة الانسان
وبذاك الصفيح مثوى ابن امي　　اودعته يدي فشلت بناني
قبلما تعقرانه في ثراه　　فخذاني برمتي واعقراني
وانضحامن دمي ومن ماء عيني　　وسويداء مهجتي تعذراني

ودعاني فانني ميت الأحـ ـياء أولا فسلما ودعاني
يابن أمي ويا شقيقي ويا رو حي ويا راحتي ويا ريحاني
قل اني أقول: تفديك نفسي وهي رشح من جودك الهتان
وقليل لو تفتدى ان افديك بمن تحت عالم الامكان
كنت فيه فرداً بغير نظير عزني أن أرى لك الدهر ثاني

وله مجيباً الشاعر السيد حيدر الحلي على قصيدة يعاتبه فيها على الروي والقافية قوله :

أطلقت بالعتب الممض لساني إن ترم بالاعياء فضل بياني
يامن له اخلصت صفو مودتي ما شابها كدر من الهجران
وعقدت حبل ولائه بمحبتي حتى اغتديت به رضيع لبان
وأراك قد نبهت مقلة ساهر بالعتب بل متناوم يقظان
مغض على مضض القذى وتسومه وهو البريء بها جناية جاني
أتصد عني معرضاً وتلومني ولقد بدأت هديت بالهجران
جنبت منتجعي وغرك خلب فطفقت تحسبه من الهتان
ورأيت خضرة دمنة فحسبتها أزهار ريقة من الغيطان
انفقت فيها باهر الحكم التي عزت نفاستها على لقمان
وبثثت منها للنظام جواهراً ما كان أحوجها الى الكتمان
أتصونها عني وقد قلدتها أعناق ناقصة وجيد دواني
لا تحسبن الشعر يرفع خاملا لعلو قدر أو سمو مكان
من لم تصدقه الفعال فمدحه ضرب من التخليط والهذيان
لست الذي بالمدح اكمل رفعتي اني وذلك أعظم النقصان
لكن أغار على بدايع فكرة أن لا تقلدها بديع زمان

صالح ابن العرندس (١)

المتوفى ٨٤٠ هـ

هو الشيخ صالح بن عبد الوهاب الحلي الشهير بابن العرندس ، من مشاهير شعراء عصره .

لم نعثر على ولادته ولم يذكرها أحد من اعلام المؤرخين غير أنهم تطرقوا الى موجز حياته باسلوب مقتضب ، في حين ان شاعريته تستوجب العناية به من مؤرخي عصره .

ذكره الحجة الأميني في الجزء السابع من كتابه « الغدير » فقال : أحد أعلام الشيعة ومن مؤلفي علمائها في الفقه والاصول ، وله مدائح ومراثي لأئمة أهل البيت « ع » تنم عن تفانيه في ولائهم ومناوءته لأعدائهم ، وذكر منها شطراً شيخنا الطريحي في المنتخب وجملة منها مبثوثة في المجاميع والموسوعات .

وعقد له السماوي في كتابه الطليعة ترجمة أطراه فيها بالعلم والفضل والتقى والنسك والمشاركة في العلوم ، وذكر انه توفي حدود « ٨٤٠ » هـ بالحلة الفيحاء ودفن فيها وله قبر يزار ويتبرك به

وكان يحاول في شعره كثيراً الجناس على نمط الشيخ علاء الدين

---

(١) العرندس : الأسد الهائج الشديد ويقال للجمل ، وقد سمي به بعض الشعراء منهم العرندس من بني بكر بن كلاب القائل في بني بدر الغنويين : —

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم   مثل النجوم التي يسري بها الساري

ذكر ذلك الثعالبي وابن منصور في فقه اللغة ولسان العرب .

الشفهيني وتعلوه المتانة والقوة ويعرب عن تضلعه في العربية واللغة ، ولولا تهالكه على ما تجده في شعره من الجناس الكثير لكان ما ينظمه أبلغ وأبرع مما هو الآن .

وذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ٢١٢ فقال : الشيخ صالح بن عبد الوهاب الحلي المعروف بابن العرندس وهو جده ، كان عالماً فاضلا كاملا ماهراً في الفقه والاصول ومشاركا في غيرها تقياً ناسكاً أديباً شاعراً ، لم يشاهد له من الشعر إلا في مدح الأئمة « ع » توفي حدود « ٩٨٠ » ه تقريباً في الحلة ودفن فيها وقبره في محلة الطاق معروف مشهور .

أقول : ولقد سهى صاحب الحصون او فات عليه تشخيص عام الوفاة نظراً الى ما ذكره صاحب الطليعة وصاحب الغدير وكلاهما معروفان بقوة التتبع والبحث الدقيق .

وذكر له المحقق الطهراني صاحب الذريعة في كتابه « الضياء اللامع في عباقرة القرن التاسع » ص ١١٢ مؤلفاً باسم كشف اللئالي ، وخطبة للامام أمير المؤمنين «ع» قالها يوم ان جيء به للبيعة في المسجد بعد وفاة الرسول الاعظم (ص)، وقد أشار الى هذه الخطبة البرقي في رجاله المخطوط (١) في القسم الاخير عند عرضه لأسماء الصحابة الذين امتنعوا عن البيعة

(١) هو احمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي الكوفي الشهير بالبرقي وكنيته ابو جعفر المتوفى عام ٢٧٤ ه وقيل ٢٨٤ ه مات عن مائة مؤلف في مختلف الفنون ، ورجاله لا يزال مخطوطاً يوجد بمكتبتي بخطي كتبته سنة ١٣٥١ ه يقع في ٩٠ ص رتبه على اصحاب الأئمة «ع» واستقصى ذكر أحد عشر إماماً . وفي آخره ذكر طائفة من النساء العالمات اللاتي روين عن الأئمة « ع » . طوله ١٦ سم عرضه ١٠ سم سمكه ١ سم . ويوجد بمكتبة كاشف الغطاء بخط مؤسسها صاحب الحصون ضمن مجموع .

وما قالوه .

وابن العرندس اذا ما درسنا عصره الادبي دراسة مشبعة فانما نجده عصر صناعة وولع بالالفاظ وتعلق بانواع البديع ، وخير صورة تؤخذعن ذلك العصر وتوضح انهيار الفكرة فيه النتاج الذي تقرؤه ففيه يظهر التصنع والتكلف الذي يغمر الشاعر ويضيق من افقه الذهني ويشغله عن كل تصور وشعور ؛ ولا يخفى ان الباعث لهذا كله هو ما لقيه ادباء ذلك العصر من أهوال وتبلبل في السياسة من قبل الدول الصغيرة التي كانت تختلف عليهم وقد تدرعت بالجهل والقسوة . وسنكشف عن اسرار تأخر هذا العصر وارتباكه في ترجمة صفي الدين الآتية .

ولعل هذه الصبابة التي وقفنا عليها او لمسناها هي بدافع العقيدة ولولاها لما عثرنا على هذه القصائد الآتيه - للمترجم له - كما أحسب ان لولاها لما اندفع الشاعر بالنظم . واليك قوله يرثي الامام الحسين « ع » :

بات العذول على الحبيب مسهدا   فأقام عذري في الغرام ومهدا
ورأى العذار بسالفيه مسلسلا   فأقام في سجن الغرام مقيدا
هذا الذي أمسى عذولي عاذري   فيه وراقد مقلتيه تسهدا
ريم رمى قلبي بسهم لحاظه   عن قوس حاجبه أصاب المقصدا
قمر هلال الشمس فوق جبينه   عال تغار الشمس منه اذا بدا
وقوامه كالغصن رنحه الصبا   فيه حمام الحي بات مغردا
فاذا اراد الفتك كان قوامه   لدناً وجردت اللحاظ مهندا
تلقاه منعطفاً قضيباً أميداً   وتراه ملتفتاً غزالا أغيدا
في طاء طرته وجيم جبينه   ضدان شأنهما الضلالة والهدى
ليل وصبح اسود في ابيض   هذا اضل العاشقين وذا هدى
لا تحسبوا داود قدر سرده   في سين سالفه فبات مسردا
لكنما ياقوت خاء خدوده   نم العذار به فصار زبرجدا

يا قاتل العشاق يامن طرفه الـ ـرشاق يرشقنا سهاماً من ردى
قسماً بشـاء الثغر منك لأنه ثغر به جيم الجمان تنضدا
وبراء ريق كالمدام مزاجه شهد به تروى القلوب من الصدى
إني لقد اصبحت عبدك في الهوى وغدوت في شرح المحبة سيدا
فاعدل بعبدك لا تجر واسمح ولا تبخل بقرب من وفاك الأبعدا
وابد الوفا ودع الجفا وذر العفا فلقد غدوت أخا غرام مكمدا
وفجعت قلبي بالتفرق مثلما فجعت أميـة بالحسين محمدا
سبط النبي المصطفى الهادي الذي أهدى الانام من الضلال وأرشدا
وهو ابن مولانا علي المرتضى بحر الندى مروي الصدا مردي العدا
أسمى الورى نسباً وأشرفهم أباً وأجلهم حسباً وأكرم محتدا
بحر طمى ، ليث حمى ، غيث همى صبح أضا ، نجم هدى ، بدر بدا
السيد السند الحسين أعم أهـ ـل الخافقين ندى وأسمحهم يدا
لم أنسه في كربلا متلظياً في الكرب لا يلقى لماء موردا
والمقنب الأموي حول خبائه النبوي قد ملأ الفـدافد فدفدا
عصب عصت غصت بخيلهم الفضا غصبت حقوق بني الوصي واحمدا
حمت كتائبه ونار عجاجه فحكى الخضم المدلهم المزبدا
للنصب فيه زماجر مرفوعـة جزمت بها الاسماء من حرف الندا
صامت صوافنه وبيض صفاحه صلت فصيرت الجماجم سجدا
نسج الغبار على الاسود مدارعاً فيه فجسدت النجيع وعسجدا
والخيل عابسة الوجوه كأنها العقبان تخترق العجاج الأربدا
حتى اذا لمعت بروق صفاحها وغدا الجبان من الرواعد مرعدا
صال الحسين على الطغاة بعزمه لا يختشي من شرب كاسات الردى
وغدا بلام اللدن يطعن انجلا وبغين غرب العضب يضرب اهودا
فأباد بالضرب الحسام مفللا وثنى السنان من الطعان مقصدا

فكأنما فتكاته في جيشهم　　فتكات (حيدر) يوم احد في العدى
جيش يريد رضى يزيد عصابة　　غصبت فاغضبت العلي وأحمدا
حجدوا العلي مع النبي وخالفوا　　الهادي الوصي ولم يخافوا الموعدا
وغواهم شيطانهم فأضلهم　　عمدا فلم يجدوا ولياً مرشدا
ومن العجائب ان عذب فراتها　　تسري مسلسلة ولن تتقيدا
طام وقلب السبط ظام نحوه　　وابوه يسقي الناس سلسله غدا
وكأنه والطرف والبتار والخر　　صان في ضلل العجاج وقد بدا
شمس على فلك وطوع يمينه　　قمر يقابل في الظلام الفرقدا
والسيد العباس قد سلب العدا　　عنه اللباس وصيروه مجردا
وابن الحسين السبط ظمآن الحشا　　والماء تنهله الذئاب مبردا
كالبدر مقطوع الوريد له دم　　أمسى على ترب الصعيد مبددا
والسادة الشهداء صرعى في الفلا　　كل لاحقاف الرمال توسدا
فاولئك القوم الذين على هدى　　من ربهم فمن اقتدى بهم اهتدى
والسبط حران الحشا لمصابهم　　حيران لا يلقى نصيراً مسعدا
حتى اذا اقتربت أباعيد الردى　　وحياته منها القريب تبعدا
دارت عليه علوج آل أمية　　من كل ذي نقص يزيد تمردا
فرموه عن صفر القسي بأسهم　　من غير ما جرم جناه ولا اعتدى
فهوى الجواد عن الجواد فرجت الا　　سبع الشداد وكان يوماً أنكدا
واحتز منه الشمر رأساً طالما　　أمسى له حجر النبوة مرقدا
فبكته أملاك السماوات العلى　　والدهر بات عليه مشقوق الردا
وارتد كف الجود مكفوفاً وطر　　ف العلم مطروفاً عليه أرمدا
والوحش صاح لما عراه من الاسى　　والطير ناح على عزاه وعددا
وسروا بزين العابدين الساجد　　الباكي الحزين مقيداً ومصفدا
وسكينة سكن الاسى في قلبها　　فغدا بضامرها مقيماً مقعدا

وأسال قتل الطف مدمع زينب ... تجري ووسط الخد منها خددا
ورأيت ساجعة تنوح بأيكة ... سجعت فأخرست الفصيح المنشدا
بيضاء كالصبح المضيء أكفها ... حمر تطوقت الظلام الاسودا
ناشدتها يا ورق ما هذا البكا ... ردي الجواب فجعت قلبي المكمدا
والطوق فوق بياض عنقك اسود ... والكف حمراء تحاكي العسجدا
لما رأت ولهي وتسآلي لها ... ولهيب قلبي ناره لن تخمدا
رفعت بمنصوب الغصون لها يداً ... جزمت به نوح النوائح سرمدا
قتل الحسين بكربلا ياليته ... لاقى النجاة بها وكنت له الفدا
فاذا تطوق ذاك دمعي أحمر ... قان مسحت به يدي توردا
ولبست فوق بياض عنقي من اسى ... طوقاً بسين سواد قلبي أسودا
فالآن هذي قصتي يا سائلي ... ونجيع دمعي سائل لن يجمدا
فاندب معي بتقرح وتحرق ... وابكي وكن لي في بكائي مسعدا
فلألعنن بني أمية ماحدا ... حاد وما غار الحجيج وأنجدا
ولالعنن يزيدها وزيادها ... ويزيدها ربي عذاباً سرمدا
ولابكين عليك يابن محمد ... حتى أوسد في التراب ملحدا
ولأحلبن على علاك مدايحاً ... من در ألفاظي حساناً خردا
عرباً فصاحاً في الفصاحة جاوزت ... قساً وبات لها (لبيد) مبلدا
قلدتها بقلائد من جودكم ... أضحى بها جيد الزمان مقلدا
يرجوا بها نجل العرندس (صالح) ... في الخلد مع حور الجنان تخلدا
وسقى الطفوف الهامرات من الحيا ... سحباً تسح عيونها دمع الندى
ثم السلام عليك يابن المرتضى ... ما ناح طير فى الغصون وغردا

وله يرثي الامام الحسين «ع» قوله :

طوايا نظامي في الزمان لها نشر ... يعطرها من طيب ذكراكم نشر
قصائد ما خابت لهن مقاصد ... بواطنها حمد ظواهرها شكر

مطالعها تحكي النجوم طوالعاً فأخلاقها زهر وأنوارها زهر
عرائس تجلي حين تجلي قلوبنا أكاليلها در وتيجانها تبر
حسان لها (حسان) بالفضل شاهد على وجهها تبر يزان بها التبر
انظمها نظم اللئالي وأسهر الليا لي ليحيي لي بها وبكم ذكر
فياساكني أرض الطفوف عليكم سلام محب ماله عنكم صبر
نشرت دواوين الثنا بعد طيها وفي كل طرس من مديحي لكم سطر
فطابق شعري فيكم دمع ناظري فمبيض ذا نظم ومحمر ذا نثر
فلا تتهموني بالسلو فانما مواعيد سلواني وحقكم الحشر
فذلي بكم عز وفقري بكم غنى وعسري بكم يسر وكسري بكم جبر
ترق بروق السحب لي من دياركم فينهل من دمعي لبارقها القطر
فعيناي كالخنساء تجري دموعها وقلبي شديد في محبتكم صخر
وقفت على الدار التي كنتم بها فمغناكم من بعد معناكم قفر
وقد درست منها الدروس وطالما بها درس العلم الالهي والذكر
وسالت عليها من دموعي سحائب الى ان تروى البان بالدمع والسدر
فراق فراق الروح لي بعد بعدكم ودار برسم الدار في خاطري الفكر
وقد أقلعت عنها السحاب ولم تجد ولا در من بعد الحسين لها در
امام الهدى سبط النبوة والد الأ ئمة رب النهى مولى له الأمر
امام أبوه المرتضى علم الهدى وصي رسول الله والصنو والصهر
امام بكته الانس والجن والسما ووحش الفلا والطير والبر والبحر
له القبة البيضاء بالطف لم تزل تطوف بها طوعاً ملائكة غر
وفيه رسول الله قال وقوله صحيح صريح ليس في ذلكم نكر
حبي بثلاث ما أحاط بمثلها ولي فمن زيد هناك ومن عمرو
له تربة فيها الشفاء وقبة يجاب بها الداعي اذا مسه الضر
وذرية درية منه تسعة أئمة حق لا ثمان ولا عشر

أيقتل ظمآناً حسين بكربلا … وفي كل عضو من أنامله بحر
ووالده الساقي على الحوض في غد … وفاطمة ماء الفرات لها مهر
فوالهف نفسي للحسين وما جنى … عليه غداة الطف في حربه الشمر
رماه بجيش كالظلام قسيه الأ … هلة والخرصان أنجمه الزهر
لراياتهم نصب وجزم لقضبهم … وللنقع رفع والرماح لها جر
تجمع فيها من طغاة أمية … عصابة غدر لا يقوم لها عذر
وأرسلها الطاغي يزيد ليملك الـ … ـعراق وما أغنته شام ولا مصر
وشد لهم أزراً سليل زيادها … فحل به من شد أزرهم الوزر
وأمر فيهم نجل سعد لنحسه … فما طال في الري اللعين له عمر
فلما التقى الجمعان في أرض كربلا … تباعد فعل الخير واقترب الشر
فحاطوا به في عشر شهر محرم … وبيض المواضي في الأكف لها شمر
فقام الفتى لما تشاجرت القنا … وصال وقد أودى بمهجته الحر
وجال بطرف في المجال كأنه … دجى الليل في لألاء غرته الفجر
له أربع للريح فيهن أربع … لقد زانه كر وما شانه الفر
ففرق جمع القوم حتى كأنهم … طيور بغاث شت شملهم الصقر
فأذكرهم ليل الهرير فأجمع الـ … كلاب على الليث الهزبر وقد هروا
هناك فداه الصالحون بأنفس … يضاعف في يوم الحساب لها الأجر
وحادوا عن الكفار طوعاً لنصره … وجاد له بالنفس من سعده (الحر)
ومدوا إليه ذبلا سمهرية … لطول حياة السبط في مدها جزر
فغادره في مارق الحرب مارق … بسهم لنحر السبط من وقعه نحر
فمال عن الطرف الجواد أخو الندى الـ … ـجواد قتيلا حوله يصهل المهر
سنان «سنان» خارق منه في الحشا … وصارم «شمر» في الوريد له شمر
تجر عليه العاصفات ذيولها … ومن نسج أيدي الصافنات له طمر
فرجت له السبع الطباق وزلزلت … رواسي جبال الأرض والتطم البحر

فيا لك مقتولا بكته السما دماً ... فغبر وجه الأرض بالدم محمر
ملابسه في الحرب حمر من الدما ... وهن غداة الحشر من سندس خضر
ولهفي لزين العابدين وقد سرى ... أسيراً عليلا لا يفك له أسر
وآل رسول الله تسبى نساؤهم ... ومن حولهن الستر يهتك والخدر
سبايا باكوار المطايا حواسراً ... يلاحظهن العبد في الناس والحر
ورملة في ظل القصور مصونة ... يناط على اقراطها الدر والتبر
فويل يزيد من عذاب جهنم ... اذا أقبلت في الحشر فاطمة الطهر
ملابسها ثوب من السم أسود ... وآخر قان من دم السبط محمر
تنادي وأبصار الأنام شواخص ... وفي كل قلب من مهابتها ذعر
وتشكو الى الله العلي وصوتها ... علي ومولانا علي لها ظهر
فلا ينطق الطاغي يزيد بما جنى ... واني له عذر ومن شأنه الغدر
فيؤخذ منه بالقصاص فيحرم الـ ... ـنعيم ويخلي في الجحيم له قصر
ويشدو له الشادي فيطربه الغنا ... ويسكب في الكاس النضار له خمر
فذاك الغنا في البعث تصحيفه العنا ... وتصحيف ذاك الخمر في قلبه الجمر
أيقرع جهلا ثغر سبط محمد ... وصاحب ذاك الثغر يحمي به الثغر
فليس لأخذ الثار إلا خليفة ... يكون لكسر الدين من عدله جبر
تحف به الأملاك من كل جانب ... ويقدمه الاقبال والعز والنصر
عوامله في الدارعين شوارع ... وحاجبه عيسى وناظره الخضر
تضلله حقاً عمامة جده ... اذا ما ملوك الصيد ظللها الجبر
محيط على علم النبوة صدره ... فطوبى لعلم ضمه ذلك الصدر
هو ابن الامام العسكري محمد الـ ... ـتقي النقي الطاهر العلم الحبر
سليل علي الهادي ونجل محمد الـ ... ـجواد ومن في أرض طوس له قبر
علي الرضا وهو ابن موسى الذي قضى ... ففاح على بغداد من نشره عطر
وصادق وعد انه نجل صادق ... إمام به في العلم يفتخر الفخر

وبهجـة مولانا الامام محمد إمام لعلم الأنبيـاء له بقر
سلالة زين العابدين الذي بكى فمن دمعه يبس الأعاشب مخضر
سليل حسين الفاطمي وحيدر الـ وصي فمن طهر نمى ذلك الطهر
له الحسن المسموم عم فحبذا الا مام الذي عم الورى جوده الغمر
سمي رسول الله وارث علمه إمام على آبائه نزل الذكر
هم النور نور الله جل جلاله هم التين والزيتون والشفع والوتر
مهابط وحي الله خزان علمه ميامين في أبياتهم نزل الذكر
وأسماؤهم مكتوبة فوق عرشه ومكنونة من قبل أن يخلق الذر
ولولاهم لم يخلق الله آدماً ولا كان زيد في الأنام ولا عمرو
ولا سطحت أرض ولا رفعت سماً ولا طلعت شمس ولا أشرق البدر
ونوح به في الفلك لما دعا نجا وغيض به طوفانه وقضى الأمر
ولولاهم نار الخليل لما غدت سلاماً وبرداً وانطفى ذلك الجمر
ولولاهم يعقوب مازال حزنه ولا كان عن أيوب ينكشف الضر
ولان « لداود » الحديد بسرهم فقدر في سرد يحير به الفكر
ولما « سليمان » البساط به سرى اسيلت له عين يفيض له القطر
وسخرت الريح الرخاء بأمره فغدوتها شهر وروحتها شهر
وهم سر موسى والعصا عندما عصى أوامره فرعون والتقف السحر
ولولاهم ما كان عيسى بن مريم لعازر من طي اللحود له نشر
سرى سرهم في الكائنات وفضلهم وكل نبي فيه من سرهم سر
علا بهم قدري وفخري بهم غلا ولولاهم ما كان في الناس لي ذكر
مصابكم يا آل طه مصيبة ورزء على الاسلام أحدثه الكفر
سأندبكم يا عدتي عند شدتي وابكيكم حزناً اذا اقبل العشر
وابكيكم مادمت حياً فان أمت ستبكيكم بعدي المراثي والشعر
عرائس فكر الصالح ابن عرندس قبولكم يا آل طه لها مهر

وكيف يحيط الواصفون بمدحكم　　وفي مدح آيات الكتاب لكم ذكر
ومولدكم بطحاء مكة والصفا　　وزمزم والبيت المحرم والحجر
جعلتكم يوم المعاد وسيلتي　　فطوبى لمن أمسى وأنتم له ذخر
سيبلى الجديدان الجديد وحبكم　　جديد بقلبي ليس يخلقه الدهر
عليكم سلام الله ما لاح بارق　　وحلت عقود المزن وانتشر القطر

وله يمدح الامام أمير المؤمنين « ع » قوله :

أضحى يميس كغصن بان في حلى　　قمر اذا ما مر في قلبي حلا
سلب العقول بناظر في فترة　　فيها حرام السحر بان محللا
وانحل شد عزائمي لما غدا　　عن خصره بند القباء محللا
وزهى بها كافور سالف خده　　لما بريحان العذار تسلسلا
وتسلسلت عبثاً سلاسل صدغه　　فلذاك بت مقيداً ومسلسلا
قمر قويم قوامه كقناته　　ولحاظه في القتل تحكي المنصلا
وجناته جورية وعيونه　　حورية تسبي الغزال الأكحلا
أهوى فم اثرها المراض اذا رنت　　وأحب جفنيها المراض الغزلا
جارت وما صفحت على عشاقه　　فتكاً وعامل قده ما أعدلا
ملكت محاسنه ملوكاً طالما　　أضحى لها الملك العزيز مذللا
كسرى بعينيه الصحاح وخده　　النعمان بالخال النجاشي خولا
كتب العلي على صحائف خده　　نوني قسي الحاجبين ومثلا
فرمى بها في عين غنج عيونه　　سهم السهام أصاب مني المقتلا
فاعجب لعين عبير عنبر خاله　　في جيم جمرة خده لن تشعلا
وسلا الفؤاد بحر نيران الجوى　　مني فذاب وعن هواه ما سلا
فمتى بشير الوصل يأتي منجحاً　　وأبيت مسروراً سعيداً مقبلا
ولقد برى مني السقام وبت في　　لجج الغرام معالجاً كرب البلا
متلاطم سغبت به أسيافهم　　فغدا لهم لحم الفوارس مأكلا

ومن العجائب أنه يشكو الظما ... وأبوه يسقي في المعاد السلسلا
حامت عليه للحمام كواسر ... ظمئت فاشربت الحمام دم الطلا
أمست به سمر الرماح وزرقها ... حمراً وشهب الخيل دهماً جفلا
هاتيك بالدم قد صبغن وهذه ... صبغت بنقع صبغة لن تنصلا
عقدت سنابك صافنات خيوله ... من فوق هامات الفوارس قسطلا
ودجت عجاجته ومد سواده ... حتى أعاد الصبح ليلا أليلا
وكأنما لمع الصوارم تحته ... برق تألق في غمام فانجلى
جيش ملا فوه الفلا وأتى فلا ... أمست سنابك خيله تفلي الفلا
أبناء من جحد الوصي وكذب ... الهادي النبي وكان حقاً مرسلا
بذلوا النفوس وبدلوا من جهلهم ... ما ليس في الاسلام كان مبدلا
فمحلل قد صيروه محرماً ... ومحرم قد غادروه محللا
وتعمدوا قتل الوصي وحرفوا ... ما كان أحمد في الكتاب له تلا
وأتوا الى قتل الحسين وأججوا ... ناراً لهيب ضرامها لن يصطلى
فسطا عليهم بالنزال بعزمة ... تذر الحسام المشرفي مفللا
من فوق طرف أعوجي سابح ... كالبرق يسبق في سراه الشمألا
فرس حوافره بغير جماجم الـ ... ـفرسان في يوم الوغى لن تنعلا
أضحى بمبيض الصباح محجلا ... وغدا بمسود الظلام مسربلا
وجرت سحائب عبرتي في وجنتي ... كدم الحسين على اراضي كربلا
الصائم القوام والمتصدق الطـ ... ـعام أفرس من على فرس علا
رجل بصيوان الغمامة جده ... المختار في حر الهجير تظللا
وأبوه حيدرة الذي بعلومه ... وبفضله شرح الكتاب تفصلا
والام فاطمة المطهرة التي ... بالمجد تاج فخارها قد كللا
نسب كمنبلج الصباح يزينه ... حسب شبيه الشمس زاهي المجتلى
السيد السند السعيد الساجد ... السبط الشهيد المستظام المبتلى

قمر بكت عين السماء لأجله أسفاً وقلب الدهر بات مقلقلا
تالله لا أنساه فرداً ظامياً والماء ينهل منه ذيبان الفلا
والسيد العباس قدسلب العدى عند اللباس وصيروه مجدلا
والطفل شمس حياته قد اصبحت بالخسف في طفل وجل مؤثلا
وبنو أمية في جسوم صحابه قد حطموا السمر الذان الذبلا
شربوا بكاساة القنا خمر الفنا مزج البلاء به فأمسوا في البلا
وتقاطعت أرحامهم وجسومهم كرماواوصلت الرؤوس الارجلا
وتوارثوا من بعدسلب نفوسهم دار المقامة في القيامة موئلا
والسبط شاك ماله من ناصر شاك الى رب السموات العلى
ظام الى ماء الفرات فان يرم نهلا يرى البيض الصوارم منهلا
والقوم محدقة عليه بجحفل كالبحر آخره يحاكي الأولا
وبكفه سيف جزار باتر عضب يضم الغمد منه جدولا
فقر الجماجم والطلا بغراره من كل كفار وأرى المفصلا
فكأنه وجواده وحسامه يا صاحبي لمن أراد تأملا
شمس على الملك المدار بكفه قمر منازله الجماجم والطلا
والخيل محدقة بجيم جماله وقلوبهم في الغلي تحكي المرجلا
والسبط يخترق المواكب حاملا بعزيمة تردي الخميس الجحفلا
فبسين سمر الخط يطعن أنجلا وبباء بيض الهند يضرب أهدلا
فتخال طاء الطعن انى أعجمت نقطا وضاد الضرب كيف تشكلا
حتى اذا ما السبط آن مماته وعليه سلطان الحمام توكلا
داروا به النفر الطغاة بنو الزنا ت العاهرات وطبقوا رحب الفلا
ورماه بعض المارقين بعيطل سهماً فخر على الصعيد مجدلا
وأتى بغي بني ضباب صائلا بالقس تغميض القطامي الأجدلا
وجثى على صدر الحسين وقلبه حقداً وعدواناً عليه قد امتلا

فبرى بسيف البغي رأساً طالما … لثم النبي ثنيتيــه وقبلا
وأسود قرص الشمس ساعة قتله … أسفاً وشهب الفلك أمست أفلا
ونعاه جبريل وميكال واسرا … فيل والعرش المجيد تزلزلا
والطير في الاغصان ناح مغرداً … والوحش في القيعان ناح واعولا
واتى الجواد ولا جواد فوقه … متوجعاً متفجعاً متوجلا
عالي الصهيل بمقلة إنسانهـا … باك يسح الدمع نقطاً مهملا
فسمعن نسوان الحسين صهيله … فبرزن من حلل المضارب ثكلا
ينثرن من جون العيون مدامعاً … حمراً على بيض السوالف هطلا
حتى اذا قتل الحسين واصبحت … من بعده غر المـــدارس عطلا
ومنازل التنزيل حل بها العزا … ومن الجليس أنيس مربعها خلا
بغت البغاة جهالة سبي النسا … وبغت وحق لمن بغى أن يجهلا
نصبوا بمرفوع القناة كريمة … جهراً وجروا للمعاصي أذيلا
وسروا بنسوته السراة بلاملا … حسرى تلاحظهن الحاظ الملا
وغدوا بزين العابدين الساجد … الحبر الأمين مقيداً ومغللا
وسكينة أمست وساكن قلبها … متحرك فيه الأسى لن يرحلا
وبدال دمع العين منها أغرقت … صاد الصعيد وانبتت كاف الكلا
وديارهن الآنسات بلاقع … أقوت وكن بها الأحبة نزلا
والصبر عني ضاعن مترحل … لما شددن على المطي الأرحلا
ومدامعي فوق الخدود نوازل … لما زمن جمالهن البزلا
تسري بهن الى الشئام عصابة … أموية تبغي العطاء الأجزلا
ترضي يزيد لكي يزيد لها العطا … جهلا ويتحفها السؤال معجلا
فلألعن بني أمية ماحدا … الحادي وماسرت الركائب قفلا
ولألعنن زيادها ويزيدها … ويزيدها ربي عذاباً منزلا
تباً لهـــم فعلوا بآل محمد … ما ليس تفعله الجبابرة الألى

ولأبكين على الحسين بمدمع　　قان أبل به الصعيد الممحلا
ياطف طاف على ثراك من الحيا　　هام تسير به السحائب جفلا
ذو هيدب متراكب متلاحم　　عالي البروق يسح دمعاً مسبلا
يشفيك إذ يسقيك منه بوابل　　عذب له أرج يحاكي المندلا
ثم السلام من السلام على الذي　　نصبت له في (خم) رايات الولا
تالي كتاب الله أكرم من تلا　　وأجل من للمصطفى الهادي تلا
زوج البتول أخو الرسول مطلق　　الدنيا وقاليها بنيران الفلا
رجل تسربل بالعفاف وحبذا　　رجل بأثواب العفاف تسربلا
تلقاه يوم السلم غيثاً مسبلا　　وتراه يوم الحرب ليثاً مشبلا
ذو الراحة اليمنى التي حسناتها　　مدت على كيوان باعاً أطولا
والمعجزات الباهرات النيرات　　المشرقات المعذرات لمن غلا
منها رجوع الشمس بعد غروبها　　نبأ تصير له البصائر ذهلا
ولسيره فوق البساط فضيلة　　أوصافها تعي الفصيح المقولا
وخطاب اهل الكهف منقبة غلت　　وعلت فجاوزت السماك الأعزلا
وصعود غارب أحمد فضل له　　دون القرابة والصحابة أفضلا
هذا الذي حاز العلوم بأسرها　　ما كان منها مجملا ومفصلا
هذا الذي بصلاته وصلاته　　للدين والدنيا أتم وأكملا
هذا الذي بحسامه وقناته　　في خيبر صعب الفتوح تسهلا
وأباد مرحب في النزال بضربة　　ألقت على الكفار عبئاً مثقلا
وكتائب الأحزاب صير عمروها　　بدمائه فوق الرمال مرملا
وتبوك نازل شوسها فأبادهم　　ضرباً بصارم عزمه لن يفللا
وبه توسل آدم لما عصى　　حتى اجتباه ربنا وتقبلا
وبه دعا نوح فسارت فلكه　　والأرض بالطوفان مفعمة ملا
وبه الخليل دعا فأضحت ناره　　برداً وقد أذكت حريقاً مشعلا

وبه دعا موسى تلقفت العصا حيات سحر كن قدماً أحبلا
وبه دعا عيسى المسيح فاطلق الـ ـميت الدفين به وقام من البلا
وبخـــم واخاه النبي محمد حقاً وذلك في الكتاب تنزلا
عذل النواصب في هواه وعنفوا فعصيتهم وأطعت فيه من غلا
ومدحتــه رغماً على آنافهم مدحاً به ربي صدا قلبي جلا
وتراب نعل أبي تراب كلما مس القذا عيني يكون لها جلا
فعليه أضعاف التحية ما سرى سار وماسح السحاب وأهملا
سمعاً أمير المؤمنين قصائداً تزداد ما مر الزمان تجملا
عربيـــه نشأت بحلة بابل فغدت تخجل بالفصاحة جرولا
سادت فشادت للعرندس صالح مجداً على هام النجوم مؤثلا
وسمت قلوب حواسدي وسمت على (نم العذار بعارضيه فسلسلا)(١)
وعلت بمدحك ياعلي ووازنت (لم أبك ربعاً للأحبة قد خلا)(٢)

---

(١) الشطر الاول من مطلع قصيدة الشيخ علاء الدين الشفهيني .
(٢) الشطر الاول من مطلع قصيدة الخليعي .

الشيخ صالح التميمي (١)

المتولد ١١٩٠ هـ والمتوفى ١٢٦١ هـ

هو الشيخ صالح بن درويش بن الشيخ زيني التميمي ، واضح النسب ، صريح القبيلة ، عربي المحتد ، والفكرة ، وقد انتشرت قبيلته في العراق انتشاراً كبيراً .

ولادته ونشأته :

ولد في الكاظمية في حدود ١١٩٠ هـ ١٧٧٦ م وقيل ١١٨٨ هـ ولما مات ابوه كان هو دون البلوغ فهاجر الى النجف بلد العلم والأدب ونشأ فيها على المجالس الأدبية والحلقات العلمية ، وتعهده فريق من العلماء برعايتهم فأمدوه بعناية ورفق ، وكان في مقدمتهم العلامة بحر العلوم المتوفى ١٢١٢ هـ واختلط بفريق من الطلبة الأفاضل كان موضع إعجابهم لما شاهدوا فيه من ذكاء مفرط وذهن حاد ، وتقوى وصلاح .

دراسته :

تلقى كثيراً من علومه في النجف على العلامة بحر العلوم وانتهل من غيره العذب الصافي فحظى عنده بمنزلة سامية وذلك لمواهبه العالية واستعداده وقابليته التي كانت خير دافع لتقريبه واسباغ الشيء الكثير عليه من روحه

« ١ » سبق ان كتبت عن هذا الشاعر في السنة الخامسه من مجلة الغري النجفية وهي أول دراسة عرفت عنه إذ لم يسبقني أحد بالكتابة عنه ، وعندما نشرت ديوانه بمشاركة الاستاذ محمد رضا السيد سلمان المحامي اثبت في مقدمته ترجمة ضافية وافية بقلمي بتاريخ ١١ - ٤ - ٤٨ .

العلمي والأدبي ، وكان لأعضاء حلقة الطباطبائي - أبطال معركة الخميس - آل النحوي والفحام والزيني والجناجي والجصاني والأعسم ومن لف لفهم أعظم الأثر في تنمية روحه الأدبية وشاعريته الفياضة .

ويحدثنا أعلام التراجم ان التميمي خلال إقامته في النجف اتصل بزعماء خزاعة فتجول في ربوعهم وأقام مدة في أرياف الفرات الأوسط امتزج فيها بمعظم عشائره وهاجر الى الحلة بعد وفاة الطباطبائي ولجزعه لفقده رثاه بقصيدة مثبتة في الديوان ص ٨٢ مطلعها :

تعوضت عنك الصبر رغماً على أنني ... لفقدك داء ماله عوض يشفي

أخلاقه :

لقد امتاز التميمي بأخلاق عالية وطبع كريم وذات نبيلة مكنته من الاتصال بكثير من الشخصيات البارزة في عصره وحببته اليهم ، وقد ظهر كثير من خصاله الحميدة وصفاته العالية في شعره فمن ذلك قوله :

قضت عفتي أن لا أسيء الى الجار ... وسرت مع الأصحاب سيرة أبرار
وسل والوفي أدرى اذا كنت طالباً ... مفصل أحوالي ومجمل أطواري
خبير بأسرار الرجال ومنطقي ... أبى الله أن يبدي غوامض أسراري

وكان إيمانه بالله عظيما وثقته كبيرة بأنه يرزق المخلوقين دون مسألة بقوله:

يا طالباً غير إله السما ... بشراك بالخيبة والرد
ان الذي سواك من نطفة ... يغنيك عن مسألة العبد

ويؤكد ذلك بلون آخر وهو قوله :

تكفل رزقي باسط الرزق مضغة ... الى حين ألقى من يوسدني الرمسا
وما ضرني نسيان من كنت راجياً ... نداه ، وربي لا يضل ولا ينسى

وهذه لغة لا يستعملها سوى المؤمن الواثق بالله .

حالته الاقتصادية :

مما يزيد التميمي احتراماً في النفس كونه نشأ يتيماً ولم يخلف له ابوه

حطاماً يغنيه عما في ايدي الناس ، غير انه كان يحمل بين جنبيه نفساً كبيرة تعصمه عما في ايدي الناس ، و لم يكن التميمي ليمتاز عن غيره من أدباء عصره بالثراء فالأديب لا يكاد يذكر حتى يذكر الى جنبه البؤس والشقاء ، ولكن التميمي بحكم نبوغه وامتداد باعه الأدبي ارتبط بأسر وأفراد كانوا يغدقون ويفيضون عليه المعروف وهو الى جنب ذلك كان يفيض هو الآخر على من دونه ، فقد مدح كثيراً من الرجال المرموقين من ذوي العلم والعرفان والنفوذ والسلطان ، ويبدو من خلال شعره انه كان يذكر بعضهم بالعطاء وليست هذه النفسية ينفرد بها وحده بل يشاركه فيها معظم شعراء عصره.

وقد أصاب اليسار في أواخر حياته فقد حدثنا ديوانه ان أمتلك في آخر حياته ارضاً زراعية والارض هذه تقع قرب ربوع بني عامر القاطنين على دجلة من الجانب الغربي فيقول شاكياً منهم الى الوزير علي رضا باشا :

وزرعي بنو عامر سلطت عليه المياه فما نلت خيرا
فان كان بالماء يصلونني فقسيسهم سوف يصلى سعيرا

علاقته بداود باشا :

لم تكن علاقته بالوزير متكونة في زمن وزارته بل كان على اتصال به منذ ان كان يتولى ديوان المحاسبة والانشاء لمولاه سليمان ، ونظراً لما عرف به الوزير داود من حبه للعلم والأدب فقد كان يقرأ درر التميمي وغرره فيعجب لسرعة بديهته ورصانة اسلوبه وحسن انسجامه فكان يهدي له ما يشتهي من الهدايا ويصله بما يستطيعه من الصلات يوم ان كان يفد الى بغداد لمدح آل النقيب وآل الألوسي وآل الشاوي ، فكان داود يستغل بعض اوقات التميمي ويمتزج به ويوحي اليه من طرف خفي طموحه وتوثبه حتى اذا نال مناه وحقق رجاه وافاه واحسن اليه كل الاحسان .

داود باشا :

ونظراً للصلة الوثيقة التي بين الشاعر والوزير داود : وبالنظر الى أن

داوداً قد اختص بقسط وافر من الديوان رأينا ان نثبت هاهنا شيئاً من ترجمته التي اعتمدنا في بعضها على ما ذكره المرحوم البحاثة الشيخ ياسين باشا أعيان العباسي في تذييله لكتاب « عنوان المجد » لصبغة الله الحيدري .

الوزير داود : كرجي الأصل ، إنحدر من أبوين نصرانيين ، مولده في بلدة تفليس عام ١١٨٨ هـ ١٧٧٤ م وقد جلبه أحد النخاسين أسيراً الى بغداد وكان عمره يومئذ احدى عشر سنة فاشتراه مصطفى بيك الربيعي ، ثم باعه لسليمان باشا الكبير والي بغداد إذ ذاك وكان داود وهو برغم ذلك مفرط الذكاء فرباه سليمان وعلمه القرآن وأدبه بالآداب الاسلامية فأحسن التأديب والتوجيه ، وثقفه ثقافة عالية أدت الى ازدهار نبوغه وتوقد ذكائه وبقي يواصل تعليمه على أكابر علماء بغداد مدة ثلاثين عاماً وفي خلالها يمارس وظائفه ومناصبه الكبيرة التي أسندها اليه سليمان باشا حتى تفوق على علماء بغداد في العلوم العقلية والنقلية وأصبح مرموقاً بين أكابر أفذاذ العلماء مما أدى أن يتلقى منه العلم عدد كبير من الفطاحل منهم صبغة الله الحيدري البغدادي والسيد محمود البرزنجي ومحمد أفندي النايب .

ولما بلغ داود سن السابعة والعشرين تولى « خازندارية » بغداد أي محاسب على عهد سيده سليمان وذلك عام ١٢٢٧ هـ ثم صار والياً على بغداد وبقي فيها مدة قصيرة ، ثم فر من بغداد على عهد واليها سعيد باشا نجل سليمان ولما قتل سعيد رجع داود الى بغداد . هذا ما قاله العباسي ، أما ماذكره البحاثة يعقوب سركيس في مقدمة تذكرة الشعراء .

« فلما رأى مولاه سليمان انه ضالع بما عهد اليه عينه في المناصب حتى أصبح دفتردار بغداد ، ولما عين والياً على بغداد انهزم من العاصمة ، ثم عاد الى الزوراء لماوقع الوئام بينهما ، ولما قتل سعيد باشا أصبح داودباشاوالياً »

وفي عام ١٢٣٣ هـ صار والياً على بغداد وبقي في الولاية زهاء ثلاثة عشر سنة أي الى ١٢٤٦ هـ عمر في خلالها مساجد وجوامع وأسواقاً وأقصر

تأريخها على صديقه التميمي ، وقد أطاعه أهل العراق حاضره وباديه بما فيها من عناصر متناقضة الرأي والدم ، وفي خلال تسنمه تلك المناصب قرب اليه العلماء والادباء وأكثر من مناظراتهم ونقاشهم حتى لقب بوزير العلماء وعلامة الوزراء ، ومن الذين نالوا حظوة عنده صاحب الترجمة والمؤرخ الشاعر الشيخ عثمان بن سند البصري الأحسائي صاحب المؤلفات العديدة فكان يأتيه من البصرة ويمكث عنده العام أو يزيد وقد قال فيه الشعر الكثير ومن قوله وهو يودعه حينما سافر من بغداد :

أودعكم توديع من ضاع قلبه ... فليس له عنه سلو ولا صبر
وتوديع ام واحد أزمع النوى ... ففي قلبها جمر وفي عينها بحر
وتوديع ذي ود يرى ان بعدكم ... وان كان يوماً واحداً طوله الدهر
وحقك لا يرجى اصطباري عنكم ... فكيف ولولا جودكم ضامني العسر
أنا الحر إلا انني عبد فضلكم ... ولا غرو ان الحر يملكه البر
رفعت حضيض القلب مني تكلفا ... اذا انجر من فكري لاحسانك الشكر
فان نالني منك النوال فحبذا ... وإلا فما في الكف عندي هو الذخر
اذا نظرت بدر السما نواظر ... فوجهك يا مولاي عندي هو البدر

ولقد ألف ابن سند كتاباً في الوزير أسماه «مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود» بناه على السنين وابتدأ به من عام ١١٨٨ هـ وانتهى به الى عام وفاة المؤلف ١٢٤٦ هـ والأصل لا يزال مخطوطاً ببغداد منه نسخة بمكتبة الأوقاف العامة وأخرى بمكتبة دار الآثار القديمة ، غير ان المؤرخ أمين بن حسن الحلواني المدني المتوفى عام ١٣١٢ هـ اختصره وطبعه في بومبي عام ١٣٠٤ هـ وطبع أخيراً بمصر عام ١٣٧١ هـ .

والوزير داود كان طموحاً الى نيل ملك عظيم فقد تاقت نفسه أن يستقل في العراق كملك عليه وبذلك هيأ مصانع وعمالا من اوروبا ومن سائر الأقطار التي عرفت بتصدير وصنع المواد الميكانيكية وأخذ في التوجه

الى تنسيق الناحيـة العمرانية والصناعية وأمر بصنع المدافع والبنادق على طراز جديد ، وأحدث تشكيلات واسعة في جيشه وتعليمات وخططاً عسكرية فنية ابتكرها لهم فبلغ عـدد جيوشه ما يزيد على المائة الف مسلح وضرب السكة والنقود باسمه في بغــداد وقرر غزو فارس فداخلهم رعب شديد ولكن المقادير لم تساعده كما ساعدت زميله الخديوي محمد علي باشا الكبير فقد كانا متعاصرين .

وبينما كان داود ساعياً في تحقيق مبتغاه من إعلان الاستقلال والخروج على طاعة الأتراك إذ فاجأه السلطان محمود خان بارسال جيش يبلغ عـدده عشرون الفاً بقيادة علي باشا الوزير فاما قرب من بغداد ضحك داود مستهزئاً بهذه العدة الضعيفة وقال لو أرسلنا له نساء بغداد لما كان بامكانه المقاومة ، وفي خلال زهوه هذا فوجىء بالطاعون الذي عم بغداد وذلك في أواخر عام ١٢٤٦ هـ فأباد معظم جيشه ومات له من الولد الصلبيين فيه عشرة كلهم يمتطون الجياد ويقودون الجحافل فانهارت معنويته وأذهله عويل الناس وصراخهم فنال الضعف من قواه واستولى عليهم الغم والهم . وكان علي رضا بعيداً عن بغداد ولم يصبه شيء .

وقد ذكر الشيخ علي العذاري الكبير في مجموع رأيته بخطه قال: بتاريخ ٢٧ من رجب عام ١٢٤٧هـ جاء الطاعون الرابع من بغداد الى الحلة عام ١٢٤٦ هـ في شهر شوال وكثر في ذي القعـدة وأول ذي الحجة حتى أخلى أكثر الدور وانقطع في المحرم ولم ينقطع من (الحسكة) بل كمن في بارح (تموز) ثم عاد عليهم في الخريف حتى قطع كثيراً من الجمايع وعاد على أهل النجف حتى تركوا منازلهم وخرجوا وهذا بعد حصار بغداد وبعد انقضاء الطاعون منها حاصرت بغداد أربعة أشهر حاصرها علي رضا متوجهاً من السلطان محمود وعصى داود بها وبعـد ذلك فتحوا له الباب ودخل بعسكره وقتل مقتلة عظيمة من الكولة بندو تركوا أجسامهم مطرحة وأخذوا رؤوسهم الى السلطان

وقبضوا على داود باشا ووجهوه الى السلطان بعياله وأمواله ومعه عسكر . غير ان الشيخ ياسين باش اعيان قال في مستدركه على كتاب « عنوان المجد » وبعد مفاوضات بسيطه استسلم داود وتنازل عن ملكه ودخل الوزير علي رضا بغداد من دون حرب فتسلم جميع الذخائر والمعدات وارسل داود الى استانبول على بغل وكان الشاعر عبد الباقي متوجهاً في طريقه الى الموصل حينذاك فوقع بصره على بغل داود قد عثر عند خروجه من باب بغداد فقال « عدس » فاستبشر داود وتفاءل بالخير وتذكر البيت المشهور الى يزيد بن المفرغ :

عدس ، ما اعباد عليك إمارة　　أمنت وهذا تحملين طليق

وللعمري فيه ابيات منها :

لعمري لقد نجاك من هوة الردى　　إمام وحبل للامام وثيق

سأشكر ما اوليت من حسن نعمة　　ومثلي بشكر المنعمين حقيق

فلما وصل استانبول نفاه السلطان محمود خان الى بعض البلدان وعفا عنه اخيراً ، ولما تخلف السلطان عبد المجيد خان عظمه واكرمه لسنه وعلمه واجاز له ان يرتدي كسوته الرسمية في الأعياد وهي التي منحها إياه ابوه ، وقد كتب على صدره بالطرز المذهب « شيخ الوزراء » وارسله شيخاً على مدرسي الحرم النبوي عام ١٢٦٠ هـ وإذ ذاك اشتغل بالتدريس واتسعت له حلقات كثيرة للاستقاء من فيوضاته العلمية فانتفع به أهل المدينة وانشأ له بستاناً خارجها للتنزه يعرف بالداوودية قرب ضريح الامام السبط ابي محمد الحسن الزكي « ع » بالقرب من منهل العين الزرقاء ، ولما تم غرسه أرخه التميمي بقصيدة جاء آخرها « تأريخه غرسا » ولم توجد في الديوان الذي نشرناه وقد اجازه عليها بألف ريال .

وفي خلال إقامته بالمدينة المنورة كان يواصل اصدقاءه في العراق بالهدايا الثمينة ، وكان يأمل ان تجيزه الدولة العثمانية بفتح مدرسة في المدينة ليتعلم

اهلها سائر العلوم والفنون وقد حرص على تحقيق تلك الفكرة غير ان الموت فاجأه عام ١٢٦٧ هـ وبذلك خسرت المدينة معهداً كان يمكن ان يكون مصدراً لمعاهد اخرى ودفن داود بالبقيع واقيم على قبره شباك من الحديد وله شعر جيد .

علي رضا باشا :

ولعلاقة التميمي بعلي رضا رأينا من الجدير اثبات صورة عنه ليحيط القارىء بمعرفة سيرته : ان سيرة هذا القائد التركي لا تزال مجهولة النواحي عند طالبي السير بالنظر الى اغفال المؤرخين نشر هذه الصحيفة المطوية من تأريخ العراق في القرنين الماضيين ، ولما كان هذا القائد احد الابطال الذين لعبوا دوراً مهماً في تأريخ العراق السياسي والعسكري والأدبي فقد ظلت سيرته خافية على اكثر الناس ، ولكن ابن سند البصري عثمان اوضح لنا بعضاً من سيرته بكتابه « مطالع السعود » غير ان ذلك لا يعد إلا من باب الوجود الناقص خير من العدم ، ولكن الذي يتصفح ديوان التميمي تنكشف له صفحة واضحة من تأريخ هذا القائد التركي وفتوحاته وما قام به من اعمال إرهابية ، وبالرغم من ان مجاملة التميمي كانت تقضي الى ان يشيد بذكره لاتصاله به وكفالته لحياته ، ولكن الشاعر الشيخ حسن قفطان النجفي يكشف لنا صفحة من تأريخه بما سجله في خاتمة كتاب « جواهر الكلام » في الفقه الاسلامي وذلك بعد فراغه من كتابته بتأريخ ٢١ ذي القعدة عام ١٢٥١ هـ حيث قال :

« وفي هذه السنة دمر فيها الوزير علي رضا العراق وهو الوزير التركي الذي عين عام ١٢٤٦ هـ وحكم في العراق « ١٤ » سنة وقيل احد عشرة سنة وهو الذي قرض دولة المماليك بعد القبض على داود باشا آخر من حكم العراق من المماليك وقتل كثيراً منهم في بغداد وبذلك اصبحت بغداد ولاية من ولايات الدولة العثمانية » .

وذكر الشيخ علي العذاري في مجموعة بخطه قال : « وفي سنة ١٢٥٣ ﻫ سار علي رضا والي بغداد في عسكر عظيم ومعه شيخ زبيد وادي الشفلح وعزل شيخ المنتفك عيسى ونصب ابن عمه فيصل وسار الى البصرة ومنها الى « المحمرة » قرية من قرى « كعب » ومعه الشاعر التميمي وهناك نازلهم الحرب ثلاثة أيام في رجب وبعدها انكسروا وانهزموا وأخذت قرية المحمرة أخذة شنيعة وذهب رجالها وأطفالها ونساؤها بعد قتل بالسيف وبعضاً حرقوا وبعضاً اسروا في المعسكر أسراً عظيماً وسبوا العيال حتى جاءنا سبيهم عند مرور العسكر علينا ونحن في الحلة وسار منها الى البصرة وحدث قحط عظيم وخربوا كثيراً من القرى حتى نزل بعسكره «الشنافية» ونهب خزاعة ، وأما ذرب الشلال لم يواجه بل انهزم ونهب من العسكر ثلاث سفن . وفي ذي الحجة من السنة المذكورة لم يدع في الحسكة مالاً ولا غنماً إلا أخذها وبعث بها الى بغداد »

واذا ما أردنا ان نستعرض عهد الوزير علي رضا فانما نستعرض عهداً مظلماً قد أباد من الوجود جيلاً ، وقضى على قطر بأسره ، فقد أهمل شؤون القبائل العراقية التي اتصفت بعادات كانت تفضي الى كثير من التطاحن والحروب بسبب الخصومات القبلية التي أزهقت من جرائها مئات الالوف من الارواح فعمت الفوضى واضطرب الأمن وانقطعت الطرق وانتشرت بذلك روح التكتل القبلي ، وكان إهماله هذا صادراً عن خشيته من ان تتوزع قواه في الفراتين الأوسط والأدنى فيصيبها آنذاك التبدد والانحلال وينتقض بذلك عليه أمر المماليك من جديد .

كان رأيه مدعاة الى شذوذ الوضع وتأخر العراق واصابته بكثير من الأمراض والنكبات وكان عهده هـذا عهداً سيئاً إذ ضعفت فيه هيبة الحكومة وعم الاضطراب وانتشر الفساد في كل حدب وصوب .

في بدء حكمه انتشر الطاعون في العراق في أواخر عام ١٢٤٦ ﻫ

فانقرض عـدد ضخم قدر بمئات الالوف من الناس ، ثم طغى الرافدان على كثير من الجهات فهلك الزرع والضرع ولاسيما في بغداد ، وبذلك اصيبت البلاد بنكبة اقتصادية وتكونت عصابات اخلت بالأمن الداخلي .

وبعد مرور سبع سنوات على دخوله بغداد قام بغزو المحمرة والأهواز ونشب عشائرها ؛ فقد نكب عشيرتي كعب والمحيسن وعين والياً من قبله في «المحمرة» رجلا اسمه «عبد الرضا» بعدان عاث فيها فساداً وخراباً وذلك عام ١٢٥٣ هـ قاصداً بذلك ان يميت روح العشيرتين العربيتين لأنها كانتـا ذات نفوذ وسيطرة على قطر « عربستان » وخاصة على الملاحة النهرية التي تمر في (شط العرب) وكان لها عدد ضخم من السفن بمايشبه (الاسطول) له قيمته وفتكه في الحروب .

وقد راعى في غزوه هذا بعض نواح سياسية كان يتصورها خطره. منها انه كان يظن بأن هاتين العشيرتين كانتا متصلتين بدول المماليك واذا ما أبقاها على نفوذها فانها تولفان جبهة خطرة ضدالأتراك وبذلك تستغلان من قبل المماليك عندما يحسون نقطة الضعف في الحكومة التركية .

ومنها ان غزوه المحمرة كان حداً فاصلا للمضاربات السياسية والحربية التي كانت تدور بين الحكومتين الايرانية والتركية واز هذه المنطقة لم تكن من المناطق المقررة المصير وبغزوه لها انتهى كل شيء .

ولانحلال دول المماليك أسباب لا تخفى على من تتبع المصادر المخطوطة لهذا القرن ـ الثالث عشر ـ فقد اخذت الدول الغربيـة تشجع على كثرة الرحلات بواسطة السفن التجارية وتسهل قطـع البحار ليتوغل فريق من ذوي الرأي السياسي من اتباعها بالجزيرة العربية اوبالشرق الأدنى وكانوا يدخلون الشرق متنكرين آناً باسم التجارة ، وآخر بعنوان السياحة ، ممـا دعى الأتراك لسلخ البـلاد من المماليك لئلا يستعمرون مباشرة من قبل اجنبي آخر ولكن بعد ان أطلع اولئك الأجانب المنبثون في الدولة العثمانية

على درجة ضعفها وتفكك أوصالها أدى الى نكبتها في عام ١٣٣٤ هـ عند طردهم من الجزيرة العربية .

وكان الوزير علي من المعجبين بأدب التميمي فقد اتصل به كاتصال داود وكان يصحبه في بعض اسفاره ويقترح عليه ان ينظم له في المواضيع التي تروقه حتى اذا جاء شهر المحرم كان بمجلس الوزير علي ويطلب منه ان يرثي الامام الحسين « ع » وقد نظم له الميمية المعروفة ، وكان اقتراح الوزير ان ينظم له سيرة الحسين باختصار لذا تراها جاءت بروعة قصصية تتخللها مأساة الطف ، ولما فتح الأهواز صحبه التميمي وهناه بقصيدة لم توجد في الديوان ومطلعها :

دع التفاصيل واسألني عن الجمل　　هذا (علي) وهذي وقعة الجمل

أخباره :

للتميمي أخبار متفرقة لم يحوها سفر واحد ولم يكفلها كتاب مستقل بل تفرقت هنا وهناك في بطون المجاميع وعلى قصاصات من الورق البالي وهي كثيرة تعرب لنا انه كان من الرجال الذين يرصدون النكتة ، ومنها انه سافر الى البصرة مع صديقه الشاعر ملا حسين جاووش الحلي ـ المتقدم الذكر ـ فمرا على « مضيف » في إحدى القرى الواقعة بينها وبين واسط فلما استقر بهما المجلس جاء صاحب البيت ولم يقابلهما بتحية العرب المعروفة للضيف وقد جاء اهله له بصحن فيه ثريد فوضعه صاحب البيت أمامه ولم يدعهما لمشاركته في الأكل فقال ملا حسين للتميمي صدر وانا اعجز فقال التميمي :

ومن عجب الزمان رأيت صحناً　　صغير الحجم بين يدي لئيم
كأن حنو صاحبه عليـه　　« حنو المرضعات على الفطيم »
يدافع عنه في كلتا يديه　　مدافعة الغيور عن الحريم
يود بأن عيناً لا تراه　　فيحجبـه بكهف او رقيم
فلو بالخلد جاوره أكول　　لفر به الى قعر الجحيم

ذميم الخلق والأخلاق أمسى　　نزاحمنا على العيش الذميم
لعكس الحظ جاورنا اناساً　　بطرق اللؤم أهدى من تميم

وعلى إثر تعريض ملا حسين له في الشطر الأخير امتعض ووقفت قريحته وكلما التمسه فلم يندفع .

ومن اخباره انه ركب يوماً في زورق بدجلة مع صديقه الشاعر العمري فمرا على قبر الصحابي الجليل سلمان الفارسي وهو قائم في ذلك الربع الموحش فقال له العمري هل مدحت صاحب هذا القبر فقال مرتجلا :

قيل لي هل مدحت سلمان يوماً　　قلت مدح النبي يغنيه عنا
هل يفيد المديح من قال فيه　　سيد المرسلين سلمان منا

وكتب له بعض الشعراء ما يلي :

وأغيد زارني من بعد ما قد　　نأى الواشون والرقباء ولوا
فقلت له أرح قلب المعنى　　برشف الثغر منك فقال ألوا

فأجابه التميمي قائلا :

ليهن الدين أصبح مستنيراً　　جلت أنواره علماء ألوا
فكم من فرج محصنة أباحوا　　وكم من تكة للمرد حلوا

وفاته :

توفي التميمي بالكاظمية مسقط رأسه وقيل ببغداد ١٦ شعبان عام ١٢٦١ هـ ودفن فيها بجوار مرقد الامامين الجوادين «ع» وكان ذلك يوم الخميس ورثاه فريق من الشعراء منهم الشيخ ابراهيم العاملي بقصيدة مطلعها :

قفا نسقها منا الدموع السواكبا　　منازل للأقمار كانت ملاعبا

ومنهم الشيخ عبد الحسين محي الدين بقصيدة ومطلعها :

أودى القريض وعقد كل نظام　　في يوم قد أودى « أبا تمام »

ومنهم عبد الباقي العمري بمقطوعة مطلعها :

رحم الله صالحاً كان والله　　لهذا الداعي ولياً حميا

وله ايضاً يرثيه عند وقوفه على ديوانه :

نعم رب هذا الشعر قد كان صاحبي　يلائمني في حبه وألائمه
وقفت على ديوانه بعد فقده　وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

قال الألوسي في كتابه « المسك الأذفر » ص ١٥٤ أعقب ولدين احدهما « كاظم » وهو الذي جمع ديوانه وتوفي بعده بمدة يسيرة ، والآخر « محمد سعيد » وكان شاعراً يتسول بشعره وكان ملحاً في ذلك وتوفي بعد أن عمر نحواً من سبعين سنة وترك شيئاً كثيراً من النقود .

آثاره الأدبية :

لم يكن التميمي مقصراً حياته على قرض الشعر بل توسع فيها وجال في ميدان التأليف والاحاطة بأنساب العرب فدون كثيراً من الحوادث وترجم رعيلا من شعراء عصره فكان لنا كتب أعظم الأثر ، ولكن المؤسف ان الحوادث عاثت في أكثرها فقضت على بعضها بالدمار ولو سلمت لكشفت لنا عن صفحة مطوية من تأريخ العراق الأدبي والسياسي واليك أسماءها :

١ ـ شرك العقول وغرائب النقول ، مرتباً على السنين ابتدء به من عام ١٢٠٠ هـ وانتهى به الى عام ١٢٤٠ هـ بحث فيه عصر الوزير داود مع ذكر للحوادث التي جرت في عهده ، سلك في اسلوبه على طريقة المؤلفين السابقين من الالتزام بالسجع وقد قيل إنه بمكتبة السماوي التي تبددت أخيراً .

٢ ـ وشاح الرود والجواهر والعقود في نظم الوزير داود : ضمنه كثيراً من نظم الوزير ومساجلاته مع شعراء عصره الذين اختارهم لسمره مع كثير من الملح والنوادر التي دارت في مجلس الوزير .

٣ ـ الأخبار المستفادة من منادمات الشاه زاده .

٤ ـ الروضة التميمية : مدح بها صديقه الشاعر الشيخ عبد علي الحويزي وقد وفد عليه عام ١٢٣٥ هـ .

٥ ـ ديوان شعره : جمعه ولده كاظم ورتبه على الحروف المعجمة باشارة

واقتراح الشيخ عبد الباقي العمري وقد نشرته عام ١٣٦٧ هـ في النجف .

منزلته الاجتماعية :

كان التميمي احد الشخصيات المرموقة بعين الاكبار والاعظام من قبل سائر الطبقات الاجتماعية كما كان محترماً عند العلماء والأعيان ، وقد أكبره الوزراء والأمراء أيما اكبار ، وكان الوزير داود يوليه من عنايته واكباره الشيء الكثير حتى غالى في مدحه ودعاه بـ « سيد الشعراء » وأرسل عليه عام ١٢٣٢ هـ وكان إذ ذاك في الحلة فهبط بغداد وأنزله المكان اللائق بشخصه ولم تمض أيام حتى أسند اليه رئاسة ديوان « الانشاء العربي » وخطب وده أكابر أعيان بغداد ووجهاؤهم .

نموذج من نثره :

لم يكن التميمي قد قصر استعداده على قرض الشعر بل تحكم في صناعة النثر واليك نموذجاً من ذلك قوله : مقرضاً القصيدة الرائية وتخميسها لصديقه العمري في مدح الشيخ محي الدين ابن العربي وذلك باقتراح الوزير علي رضا :

لا أعرف قريضاً يستوجب التقريض ما لم يطرب الشادي ويغني به الحادي ، ويرقم في صدر الصدور ، على مر الأيام والدهور ، فكم طالعت بعد ما اطلعت على نظم محكم ، لجاهلي ومخضرم ، فما رأيت قافية أبدع ، ولا كلمة أبرع ، ولا لفظاً أصح ، ولا معنى أملح من كلمه عدوية تجاوزت حد الاعجاب الى الاعجاز ، وفاز منشؤها بمراتب الفضل بما فاز ، حيث ما أنشدت بمحضر إلا قالوا : ان هذا إلا سحر يؤثر ، ولا غرو فقد جمعت بين السهولة والمتانة ، والرشاقة والرصانة ، واشتملت على حمد مستفيض ، وثناء طويل عريض ، وكنت قد نهضت الى تقريضها مع من نهض ، وتعرضت لوصفها كمن تعرض ، عالماً بأني انزلت السهى هالة القمر ، وجاريت على هجين ضالع

كميتاً أغر ، وأطعت شبا حزمي ، وعصيت رجيم وهمي ؛ لحاذرت الكبو في هذا الميدان ، ولوقفت لسلامتي موقف الجبان ، بيد أني بهذا الاسلوب ؛ كمن علقت غزلها رغبة بابن يعقوب ؛ حيث قادني لذلك المرتقى الوعر رونقها الجلي وحسن ثنائها على « علي » .

نموذج من بنوده :

واليك نموذجا من بنوده قوله ، يمدح فيه قاسم بك الشاوي . -
ألا ياهل درى الصب ، الذي خامره الحب ، ومنه سلم القلب مع اللب ؛ بأسرار لحاظ غنيت عن منة الكحل ؛ هي النجل . . التي أودع هاروت وماروت بها من غامض السحر فنوناً قيد العقل ؛ بقيد أطلق الجهل . سل الخلخال ينبيك ، وحاشاه من الافك .. وتلك الرنة الفائقة العود ؛ حكت ألحان داود ، بدت عن ساق عذراء ؛ مرت ضرع هجان ما كسا غاربها الميس ، عدت كهلان مع قيس ، رأت طاق العراقين جهاراً في ذري قاسم ذي الجد اخي المجد ، فمن آصف من يحي ، من الفتح بن خاقان ؛ ومن سيف وغمدان ؛ ومن سهل كست راياته البيد ، ومن لاذ بسنجار ؛ فما خير ولا جار ؛ فولت زمراً تخترق البر يميناً وشمالا .

شاعريته وشعره :

عبثا نحاول ان نطري شاعرية التميمي فقدعرفه ادباء عصره بـ « شيخ الشعراء » ومجده أصدقاؤه بألوان التمجيد وتصاغر له أخدانه بما يعرب عن سمو مكانته بينهم فكثيراً ما سمع من العمري يقول عنه أنه كان استاذي وشيخي ، وناهيك عن عبد الباقي ومكانته الأدبية ؛ ومما يدلنا على سمو مكانته الأدبية إلزام داود باشا له بأن يؤرخ كل جامع يبنيه ببغداد وأن يكون التأريخ الذي يكتب على بابه من نظم التميمي ، واحاطته بشعر الشعراء وأخبارهم ؛ وتلمذته على أبي تمام الطائي تكشف لنا عن خبرة واسعة واحاطة

كبرى ، فقد حدث ولده الشيخ كاظم جامع الديوان قال : كان أبي لا يتلى عليه شعر عربي إلا عرف قائله سواء أكان من الجاهليين أم المخضرمين ، اسلامي أم مولدي ، وكان معجباً بأدب ابي تمام ومن رأيه تفضيله على سائر شعراء الاسلام ، وكثيراً ما كان يثني عليه فيقول : هو شيخي تخرجت على ديوانه حتى رثاه بأبيات مع بعد مابينهما ، وسئل يوماً رحمه الله كم تحفظ للجاهليـة فقال : لو أن شيخي أبا تمام لم يتقدمني الى ديوان « الحماسة » لاختصرت لكم حماسة ثانية ، ولكنني تجنبت ذلك تأدباً عن مباراته .

هـذا ما قاله عنه ، ولو حاولنا أن نتحدث عن محفوظاته والشواهد التي كان يستحضرها لماوسع المقام . وشعره يبدو لك جلياً انه قد تأثر فيه بأدب استاذه ولكنه لم يستطع ان يحكم قواعده واسسه كما أحكمها الطائي فقـد ظهر الفرق بينهما واضحاً إذ تراه يعلو ما وسعه العلو فيخيل اليك انه شاعر عباسي قد صقلته تلك الحضارة العربيـة ، ويسف إسفافاً يدعك تحكم انه ليس بصاحبك الذي ارتفع بك . ويمثل هذا الرأي صريحاً عنـد ما تقرأ الروضة التي إلتزم بها مجارات « صفي الدين » إذ كل منها قد تكلف الصنعة ولكن شتان بين الروضتين والشاعرين ، وهو ينحو بشعره نحواً يموج في ذهن قارئه كثيراً من الأمثال وأسرار اللغة العربية ، ويتجول به الى كثير من منابع المعاني الدقيقة مع رصانة في التركيب ، وتركيز في التضمين ، وانسجام في اللفظ ، واليك قوله يرثي السيد حسين ابن السيد سليمان الكبير وهو مما لم ينشر في ديوانه :ـ

آه على المجد بل آه على الأمل … لقد ترحل عنه خير مرتحل
أودى العلى حين اودى من به فجعت … أهل العراقين من حاف ومنتعل
أما رأيت الورى في يومه ذهلت … كأن كل البرايا من بني ذهل
مدت اليه على غيض وعن حنق … يد الردى يا رماها الله بالشلل
تسطو بلامة حرب لا فلول بها … على الجبان كما تسطو على البطل

هي المقادير أعيت من يخادعها قدما وهل تدفع الأقدار بالحيل
ناع نعى الشرف الوضاح في خبر ينبي ويفصح عن حتفي وعن اجلي
ينعى سري سراة لو دعاه فتى يوم الكريهة لم يمش على مهل
إن يكتم الدمع والأحزان ذو جلد فالحزن باد على الخطيه الذبل
تبكي فتى تارة في العلم مؤتزراً وتارة بصفاح البيض والأسل
يقضي على غامض تحت الخفيض كما يقضي اذا شاء إحكاماً على وجل
اذا تأملت أو عاينت طلعتـه علمت أن جميع الناس في رجل(١)
نفسي الفداء لمنطيق بلاغتـه يبدو مفصلهـا للسمع بالجمل
نأت به يعملات لا اياب لهـا وطالما آب من يمضي على الابل
إني سأبكيك والعلياء باكية في أدمع القلب لافي أدمع المقل
أدركت من وزراء العصر منزلة ما شيدت لامامي ومعتزلي
رأوا رياض علوم أمطرت غدقاً من عارض الفضل لامن عارض الهطل
وشاهدوا حدس « بقراط » كما شهدوا
حكم « ابن معشر » في الميزان والحمل
ونادموا ملكاً أيام صحبته في الخصب مذ سار (النعمان) والمحل
يابن الجبال الرواسي من بني مضر وكم لهم في ذرى البطحاء من رجل
لا تبتئس إنما خلفت مكرمة سارت بذكرك في الآفاق كالمثل
أفحمت كل خطيب مصقع فغدا بالحصر يسحب ذيل العي والخطل
ولم تدع بقناة العز من أود كلا ولا في قناة المجد من ميل
تجري على نهج آباء متى ذكرت أفعالهم عاد فيض البحر كالوشل
صبوا الى الجود لما أن صبوا كرماً وما تصابوا الى رسم على طلل

---

(١) مأخوذ من بيت أبي العلاء المعري من قصيدته التي يمدح بها السيد المرتضى :

لو جئته لرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والأرض في دار

من مبلغ الشامت الموفي على علم | من السرور مقالا ليس بالهزل
هل مات من مات عن قوم بأجمعها | تسمو الى ما سمت (١) بالقول والعمل
لولاهم الجور لم تفلل مضاربه | ورنق الورد في عل وفي نهل
والعدل ما بينهم نادى مؤرخه | (تسور العدل من بعد الحسين علي)

وقد شاهدت مجموعاً عند آل كبة ببغداد كفل هذه القصيدة إلا انه نسبها الى الشاعر صالح حجي المتوفى ١٢٨٠ هـ غير ان الناسخ يظهر انه التبس عليه أمر النسبة وسبق قامه دون شك.

---

(١) وفي نسخة : ما سموا :

السيد صالح الحلي

المتولد ١٢٩٠ هـ والمتوفى ١٣٥٩ هـ

هو ابو المهدي السيد صالح بن محمد بن حسين الحسني الحسيني الحلي ، خطيب شهير وأديب جريء ، وعالم متبحر .

ولادته ونشأته :

ولد في الحلة ١٢٩٠ هـ ونشأ فيها وقد لاحت علائم الذكاء المفرط على جبينه منذ الطفولة ولم يكد يبلغ الثامنة عشر من العمر حتى حببت اليه نفسه الهجرة الى دار العلم ـ النجف ـ فبارح مسقط رأسه وقد أفهم أخدانه انه سيكون له شخصية يغبط عليها ؛ وما أن هبط النجف حتى وجد الأرض الصالحة التي يستطيع أن يظفر بجميع أمانيه فيها وبذلك إتجه الى طلب العلم من أهله فأحاط بمقدمات العلوم على اساتذة بارزين منهم الشيخ عبد الحسين الجواهري والشيخ سعيد الحلي ؛ وأخذ الاصول على السيد عدنان السيد شبر والشيخ علي بن الشيخ باقر آل الجواهري والشيخ ملا كاظم الخراساني صاحب الكفاية ، واختلف بدراسة الفقه على أعلام كان أكثر ملازمه لهم جدنا المرحوم الشيخ علي الخاقاني الكبير المتوفى ١٣٣٤ هـ والشيخ جواد محي الدين المتوفى ١٣٢٢ هـ .

مكانته الاجتماعية :

لعل المترجم له غني عن التعريف بمكانته ومنزلته في الاوساط العراقية بل والعربية بل وغيرها من العواصم الشرقية التي كانت تصدر الرجال الذين يفدون الى العراق فيشاهدون ما له من الأثر الكبير في نفوس الجماهير ومن

نظرة الحكم له فينقلون تلك الصور الى ديارهم . والحق ان السيد صالح كان ذو مكانة في مطلق النفوس يوم أن نشأ وصحب الشاعر السيد عبد المطلب الحلي تلك الشخصية التي كانت لا تحجم عن أي أمر ترى أن يكون، فكان وصاحبنا لا يفترقان يوم أن كان يتردد على مسقط رأسه ويوم أن كانا يخضعان أي شخصية كبرت أو عظمت بما اوتيا من موهبة النظم والخطابة والكتابة والجرأة فكانا لا يرد لهما طلب ولا اقتراح ولا تجد من يتعرض لذكرهما أو يناقشهما بقول أو يد ، وبذلك ظل يتمتع في معظم حياته.

الخطيب والخطابة :

لا مراء ان المترجم له اخطب شخص رأيته في عصره فقد كان يستخدم الألفاظ ويسيرها حسب ذوقه ووفق ما يقصد ، ولقد اختص بمواهب خطابيـة دعت أن تخضع له الجماهير فقد كان يعالج كثيراً من النفوس ويدغدغ أصحابها وعقليتهم بما يستهويهم بمليح القول والنكتة وكثرة الشواهد وتصوير القصص الجميل فكان يعقل العالم والجاهل في مجلسه فلا يفلت منه أي انسان مهما كانت ميوله وغرائزه ومذهبه لأنه يجد ما يلذ له سماعه من فيه ، وما سر ذلك إلا تضلعه بمختلف العلوم والفنون وكثيراً من جوانب الأدب العربي ، ولقد حضرت له عشرات المجالس التي لا أزال استحضرها لبلاغتها وتمكنها من المنطق الصحيح ، فاذا ما وعظ أثر في النفوس وغيبها عن وجودها ودك عنفوانها وأذاب حرارتها وبدد سوءها واذا ماطرق موضوعاً تأريخياً نقلك الى ذلك العهد الذي يتعلق به الموضوع وجعلك تؤمن بأنك من أبناء ذلك العصر لقوة التصوير وحسن العرض واذا ماحاول حل مسألة فقهية كان كأكبر فقيه يوقفك على معرفة أسرارها وتوضيح مفهومها مما يدعك غير محتاج لأي فقيه آخر تأخذ عنه مبادىء مذهبك ، وأما اذا نقد كان أعظم ناقد يتعمق في نقده خاصة اذا استخدم انواع البديع وصحب التورية التي اختص بها البياني في حين أنه بقوة اسلوبه

ووضوحه يقربها الى نفس الامي حتى يدعه يشعره بها من أي طريق يشاءه وبذلك نال مكانة في الخطابة ساميه ندر من لحق به ونال منزلته من خطباء الأعواد الحسينيـة . والخطابة ليست من الفنون السهلة التي يحصل عليها الانسان ساعة أن يشاء ، بل هي نتيجة جهـد ودرس ومرور زمن يشفع بالبحث والتحقيق بالاضافة الى المؤهلات الشخصية من قوة الصوت وحسن الالقاء والجرأة التي هي العنصر الفعال في الموضوع .

ملاكاته السياسية :

لم يكن المترجم له من اولئك الخطباء الذين جمدوا على سرد قصة الامام الحسين « ع » أو الوعظ والأرشاء أو إلقـاء المسائل الشرعية التي يقصد من ورائهـا التزلف الى ما في أيدي الناس ، بل كان خطيباً سياسياً خطراً لا يحيد عن الرأي الذي رسمـه لنفسه والذي لقنه به رجال لهم قيمتهم في الرأي ، واذا ما أردنا أن نتطرق الى الدور الفـكري والسياسي في عصره فانما نحتاج الى سرد مواضيع كثيرة ليس هذا مكانها وإنما استوفينا الكثير منها في كتابنا (شعراء الغري) غير ان المترجم له وان كنا ارجعناه الى سجل مسقط رأسه الأدبي في حين أنه صنيعة هذه المدينة المدين لها في روحه ومكانته

كان أبو المهدي يحمل مبـدءاً إسلامياً نقياً ويعاضد الأتراك على هذا الأساس وقد بلي بلاء متواصلا في سبيل ذلك ، وعندما ذاب الأتراك من الجزيرة العربية كان صاحبنا على رأيه في محافظة الاسس الدينية غـير ان شعوره لطف فأصبح قومياً عنيفاً يكره كل شعوبي مهما كان لونه وعقيدته وعلى ذلك نازع كثيراً من رجال الدين ولاكمهم ملاكمة عنيفة أدت الى نقد كثير من العقلاء وأهل المعرفة والعلم .

وكان لاعتناقه الرأي الديموقراطي ومناوءته لرجال الاستبداد قصص كثير وكثير فقد كان جبهة قوية ضد أنصار الاستبداد المتمثل شخصهم في المرحوم آية الله اليزدي ، وكان عاملا بقوة في جبهة الديموقراطية المتمثلة

شخصية آية الله الشيخ ملا كاظم الخراساني ، وقد استخدم نظمه الذي كان لا يسمو مع بيانه فكان يعتصم بهجاء صديقه السيد عبدالمطلب ولذعه والذي كان حمماً يصب على رأس المستبدين وبذلك اندفع السيدصالح يخطب الجماهير ويوقظ نفوسهم ويلهبها بألوان من القول اللاهب حتى حقق كثيراً مما قصد وقصده مشايعوه في الرأي ، ولما إنهارت جبهة الديموقراطيين الأحرار بموت عميدهم الخراساني ونشط سلطان خصومهم وتلاشت دولة الأتراك التي كانت تساندهم وظهر سلطان الانكليز كان يمشي في طريقه لم يثنه الفزع والهلع الذي شمل جل النفوس واستمر في نصبه العداوة بكل جوارحه لمناصري الاستعمار الجديد فهاجر من النجف الى بغداد فاختار الاقامة في الكاظمية وذلك في عام ١٣٢٩ هـ وبقي فيها مرموقاً من قبل الجماهير حتى اذا سقطت بغداد ودخل الفاتح المستعمر وظهر سلطان الانكليز كان لا يفتأ عن سبهم ولعنهم وتحريض الناس عليهم وما ان شبت الثورة العراقية على يد أبطال سجلهم التأريخ بأحرف ناصعة كان هو أحد الأعضاء العاملة في حقل الثورة فتوغل في أرياف العراق يستنهض زعماءها وأبطالها وكان معظم تجواله في ضواحي بغداد ، ولما أن دخل «بعقوبة» لاستنهاض أهلها قبضت عليه حكومة الاحتلال وأبعدته الى البصرة ثم الى الهند وفي وجوده بالبصرة ومروره على قصر الشيخ خزعل خان بالفيلية نادى واخزعلاه ولا خزعل لي اليوم فأغاثه وأخذه من السلطة الانكليزية واجلسه عنده أكثر من ثمانية أشهر كان نديمه في أكثر أوقاته ، ولما اطلق سراحه رجع فقطن ناحية الكوفة ، وفي عام ١٣٤٢ هـ نفته الحكومة العراقية الى البصرة عندما هتف في مقاطعة الانتخابات للمجلس النيابي وبقي في النفي ستة أشهر ثم عاد بعدها الى النجف .

سيرته وخلقه :

لعل سيرة الرجل وخلقه من الامور البارزة لدى الكثير ممن عاصره

وشاهده واجتمع معه ولعل من الخير أن نقول عند ما يلطف ذكره ولكن هناك أمور كان لها اثر في كثير من حياتنا الاجتماعية التي لحقتنا آثارها للآن وهي:

١ ـ مصادمته بشدة لاسرة المعارف ومحاربته فتح المدارس.
٢ ـ نقده الشديد لرجال الدين ورجال الفكر .
٣ ـ مقاومته للصحف وأربابها بقوة .
٤ ـ خلق أجواء وتكتل بين الاميين ورجال التعليم .
٥ ـ سلبيته العامة التي لم يركن فيها الى قاعدة إيجابية .

وهناك امور تقابلها وهي :

١ ـ تواضع مفرط مع مختلف الطبقات .
٢ ـ فكاهاته العديمة النضير والتي تبلغ ما وراء التصور .
٣ ـ عطفه على الفقير ومكافحة الغناء غير الشرعي وأربابه .
٤ ـ سماحة كفه وكرم طبعه وتذوقه كل ما يحسن بذله من معروف .
٥ ـ بغض الانكليز واتباعهم ومن يهوائهم على طول الخط .

أما مصادمته لاسرة المعارف ومحاربته فتح المدارس فقد تأثر بها آلاف الرجال الذين عدم مستقبلهم بتأثير آبائهم الذين كانوا أنصاف أميين واميين ، ولم يقف بوجهه في ذلك من أبناء النجف إلا زمرة قليلة العدد قوية الايمان برأيها يأتي في مقدمتهم فضيلة السيد سعيد كمال الدين وابن عمه فضيلة السيد حسين كمال الدين وإخوانهما ، ومعالي المرحوم السيد سعد صالح والسيد يحي الحبوبي وفريق معهم وساندهم أخيراً أعلام كالشيخ جواد الجواهري والسيد محمد علي بحر العلوم والسيد محمد رضا الصافي ومن صافاهم من رجال الفكر ، وعند ثبات الجميع في وجه صاحبنا الحلي الذي اقام النجف واقعدها وحاول أن يشب لظاها دون رحمة أو إنصاف ، وكان لمؤازرة الحكومة العراقية وعلى رأسها جلالة الملك المغفور له فيصل الأول

ومساعدته لهيئة مدرسة الغري المتمثلة في الأشخاص المذكورين أعظم الاثر في استمرار الفكرة ونجاحها .

أما نقده لرجال الدين فأنا وان كنت أعتقد ان أكثرهم في السابق واللاحق لم يمتزجوا بشعور الناس ولم يحرصوا على تتبع نقائصهم واكمالها ومعالجة مشاكلهم وحلها، غير اني لا اؤمن بنقدهم الى درجة تفقدنا مكانتهم واحترامهم حتى من نفوس العوام ، في حين ان هذه الزمرة الفاضلة ظلت تكافح طيلة القرون الاسلامية بتوجيه النفوس الحائرة ،أما اذا قصرت عن معرفة الحياة والتطلع لها فلا يستلزم أن تنتقد بلهجة لا تتناسب ومقامها الاجتماعي والديني ، وقد كافح رحمه الله الكثير منهم باسلوب لا يخلو من قسوة ولذع نابي . وقد بدأ بالامام اليزدي وانتهى بالمرحوم آية الله ابو الحسن الاصبهاني الذي وسع شقة الخلاف معه أفراد كانوا يحاولون القضاء على المترجم له، ولقد كنت أجتمع معه في كثير من المجالس فأندفع معه بالنقد الجري فكان لا يعبأ بما ينتقد به لاعتزازه برأيه ، وموقفه مع الحجة المرحوم السيد محسن الأمين الذي أسرف فيه أيما إسراف والذي جرأ فيه كثيراً من الجهلاء أن يتطاولوا على هذه الذات السامية وسبها وقذفها عند اصداره لرسالة « التنزيه لأعمال الشبيه » والذي حاول فيها رحمه الله أن يصور كثيراً من الامور غير المشروعة التي كانت تدخل ضمن الشعائر الحسينية الى الناس ليبتعدوا عنها فكان في مقاومته هذه للسيد الأمين يحرص ان تزداد وتتسع ، فكان ما أراد حتى وصلت الى درجة أوجبت مقت العقلاء ونقدهم .

أما مقاومته للصحف وأربابها فهي وان كانت قليلة العدد في ذلك العهد ولكنه رحمه الله كان يحاول أن يقضي عليها ما وسعه القضاء حتى انه كان يفهم العوام بمختلف الأساليب ان قارىء الصحيفة لا يؤمن إلا بالطبيعة وهو زنديق، وقد نال الكثير من جراء ذلك سباب وشتم فقد قذفهم

المجتمع بأنواع التهم ، وكان الموزع لها يتستر عند ورودها وتسليمها لأصحابها وبذلك قاوم الروح الصحفية زمناً غير قليل مما أدى الي فقدان فريق كبير من المنشئين إذ ذاك كالذين ظهروا في بغداد والبصرة والموصل .

أما خلقه الاجواء وإيجاد التكتل بين الاميين ورجال التعليم فلم يفتر عنه طيلة حياته الأخيرة ، وبذلك يصح لنا أن نسند اليه السلبية العامة في كل مراحل حياته خلال الحكم الوطني فلم نعرف له خطة واضحة وقصداً وجيهاً وفكرة جلية غير الكليات التي كان يلقيها عن اصول الفضائل وهو على المنبر .

أما خلقه في التواضع بين مختلف الطبقات فقد كان لطيف المعشر فكه الحديث يرصد النكتة ويبدع بها وكثيراً ما تكون قاسية لاذعة ، ولولا شرع المجاملة التي تربطني مع كثير من الاسر النجفية العلمية البارزة لأدليت بكثير من جمله الفنية البديعة في النقد . وكان الى جنب ذلك يعطف على الفقير والبائس ويكافح رجال الربا الذين كثروا في هذا البلد والذي تلفع أكثرهم بالنسك الكاذب والتقشف المغري فقد كان ينصب عليهم كالشرز المحرق وكان يتقصد نقدهم بقسوة خلال إلتقائه الأعواد ؛ فيأمر بالمعروف ولكن عرضه له يختلف عن غيره فهو يشفعه بكلم قارص وقول جاف .

وكان لتقدمه في السن محيطاً بتراجم الرجال فلا يجرأ أحد أن ينقده فاذا ما عمد أحد الى نقده رجع عليه بهويته وسيرته وكل نقص بارز فيه فاذا ما خلا بعضهم من الضعف استطاع أن يواجهه بجنان ثابت . والحسنة التي تذكر له هو مقاطعته للانكليز وبغضه لهم طيلة حياته وبذلك استمر دون ان ينقلب عن رأيه .

تفوق خصومه عليه :

وابو المهدي رجل عرك الحياة وقاوم الأوساط الفكرية ردحا من الزمن مما ولد في نفوس الكثير كبتاً قوياً أدى ان ينفجر معه عندما انتشر

نور الفكر وكثر أنصار الايجابية فكان يتلقى نتيجة حملاته التي كان يشنها عليهم ولكنه كان يتدرع بنخبة من العوام التي كانت تحبه وتتفانى في المحافظة عليه باسم « المنبر الحسيني » فكان لبقاً عبقرياً لم يدع لهم مجال الانتصار عليه وكان يتلون ما وسعه التلون عند ما أحس بأن الحكومة العراقية كانت تساعد هذه الفئة وتنتصر لها فكان يعلن غير مرة في مفتتح قراءاته هذا البيت:

أصبح الحاكم امي وابي		من يعاديه يعادي مذهبي

وبهذا الاسلوب كان يتخلص من مقاومتهم غير انه قبل حياته بعشرة سنين فقد أهميته ومكانته ونفوذه الجماهيري نتيجة مواصلة المقاومة له .

عبقريته وصلابة ارادته :

لا ينكر ان المترجم له كان يحتفظ بكثير من ظواهر العبقرية ومنها الشذوذ الاجتماعي الذي كان ينفرد به ، والحق إني وكثير من خصومه في الرأي كنا نسحر بآرائه الوقتية وأساليبه المعسولة التي يداعب بها عقول الآلاف من الناس ولقد حدثني رحمه الله يوماً عن صلابة إرادته وقوة أعصابه فقال : لقد كنت في الكاظمية اقدس كما يقدس الولي فكنت اذا مررت في طريق وقف الناس إجلالا وتهافت المارة على تقبيل يدي ، ثم مضى دور لي ايضاً فيها كنت اذا مررت في الطريق يلعنني الناس كما يلعنون الشيطان وفي كلا الدورين لم تزهو نفسي ولم تضعف لاعتقادي بأن عقلية الجماعات كالطفل يسخرها الانسان متى شاء ويقيمها ويقعدها اذا أحكم الرأي

بهذا يتجلى صاحبنا أنه رجل عظيم القلب كبير النفس لا يرهب الحوادث ولا يخشى النوازل ولا يفرح ان عثر على لذة كما لا يبتئس اذا أصابته مصيبة ولقد تناقلت أحاديثه وقصصه الكثير من الرواة ووصفوا صلابة إرادته وشجاعته الأدبية خاصة عند ما كان أسيراً مرتهناً عند أمير المحمرة الشيخ خزعل فكان لا يتردد معه بالكلام القارص الذي يبتعد عنه أي شجاع في مثل ذلك الظرف .

وحياة السيد صالح مليئة بالأعمال والحركات والملاكمات واسعة الجوانب كثيرة النواحي وليس لنا ان نحيط بها في مثل هذه الصورة المختصرة غير ان ما اعطيناه عنه كاف لأن يصوره للقارىء ويوقفه على مدى تمكنه من التفوق في مجتمعه ، كما يفهمه حقيقة هذا الانسان الذى لا اشك انه لا يأتي بعده احد يحمل بعضاً من جوانب حياته ؛ ومن الجدير بنا ان نثبت ما جاء في كتاب « الطليعة » عنه فقد قال السماوى : فاضل مشارك في العلوم شديد العارضة ؛ وخطيب بارع في فن الخطابة ؛ يتحلى به المنبر اذا علاه ؛ ويتحلى به الحفل اذا استملاه ؛ وذاكر يمثل واقعة الطف بلطف وصف ؛ وناعٍ اذا ذكر الحسين اذاب القلب واجراه من العين ؛ ومحاضر حسن المحاضرة ؛ لطيف المذاكرة ؛ جميل المعاشرة ؛ لولا ان صاحبه كراكب اسد ؛ او عائم بحر ؛

وفاته :

لازم الفراش رحمه الله قبل موته زمناً طويلا في داره بناحية الكوفة انتهى بارتحاله الى الفردوس ليلة السبت ٢٩ شوال من عام ١٣٥٩ هـ الموافق تشرين الثاني من عام ١٩٤٠ م وحمل نعشه الى النجف فدفن فيه حسب وصيته في مقام المهدى « ع » واقيمت له عدة فواتح كان اهمها واوسعها تأبين الخطباء له وقد ألقى فيه عدد منهم الكلمات الطيبة والقصائد العامرة ورثاه الشيخ عبد المهدى المطر بقصيدة فاخرة منها :

نعتك الخطابة والمنبر　　وناح لك الطرس والمزبر
وفيك انطوت صفحة للبيان　　بغير لسانك لا تنشر
ومات بموتك شطر كبير　　(وفيك انطوى العالم الاكبر)

نماذج من شعره :

لصاحبنا شعر كثير تبدد في المجاميع وتبعثر في الأوراق واكثره في

أدب المناسبات فقد كان سريع البديهـة ينظم بدون تكلف خال من الصنعة وهو من النمط الوسط يعرب لك شعره عن روحه الثائرة وكان الى جانب نظمه في اللغة العربية زجالا ينظم باللغة الدارجة في جميع فنونها كالموال والأبوذية والمربعات وقد عثرنا على قسم من شعره الفصيح في مدح ورثاء آل البيت «ع» واليك قوله يرثي الامام الحسين «ع» من قصيدة :

قد اقامت قواعد الظلم تيم ... ويزيد علا عليه بناه
ان يوم الحسين من ذلك اليوم ... ومن ذلك البلى بلواه
هو في اسرة وهم في الوف ... تتوالى كالسيل في مجراه
سيم ضيما وكيف يعطي قيادا ... من علي وفاطم والداه
كيف يعطي قياده ليزيد ... وهو قد علم الاباة إباه
لست انساه في الطفوف وحيدا ... بين أعدائه يقاسي ظماه
صائم لم يذق من الماء حتى ... صار من فيض منحريه رواه
فتراه يشد فيهم كليث ... هيج من غابه لطول طواه
تارة ينظر النساء واخرى ... نحو فسطاطه يراعي نساه
ثم بينا يصول فيهم ويسطو ... إذ أصاب السهم المشوم حشاه
لهف نفسي لزينب إذ تنادي ... وهي حسرى ما بينهم وآ أخاه
اين كهف المخوف حامي حمى الجا ... ر ابن امي فقد ابيح حماه
يابن امي اسي ومامن حمي ... غير مضنا معالجا لضناه
أركبوه صعبا وغلوا يديه ... لهف نفسي وقيدوا رجلاه

وقوله يرثيه أيضاً (١)

الى م التواني يالوي عن الضرب ... لقد سئمت يمناك قائمة العضب
وحتى م لاشلت يمينك إنها ... هي النار يوم الحرب والغيث في الجدب

(١) مستل من المجموع الثمين تأليف الخطيب الشهير السيد محمد حسن الشخص .

وحتى م يلوي يا لوي لواؤكم　　على الكسر هلا ترفعوا الكسر بالنصب
أهاشم هبوا ان صدر عميدكم　　لقد هشمت منه الضلوع بنو حرب
أهاشم هبوا إن رأس زعيمكم　　على أسمر والجسم منه على الترب
أهاشم هبوا وانظروا ماجرى على　　نسائكم بالطف من فادح الخطب
أهاشم هبوا ان زينب أصبحت　　تطوف بها الأعدا على ضالع صعب
ضعي هاشم ثوب العلى وتقمصي　　عن العار بين الناس بالسر والحجب
لقد ندبت فرسانها خفراتكم　　وقد بحت الأصوات من شدة الندب
فلو أن ميتاً أسمعته عتابها　　لقام من الأجداث من شدة العتب
أأمسي ومالي ناصر من بني أبي　　سوى مسقم لا يستطيع على الركب
أاسبى الى الشامات من فوق هزل　　يلاحظنا أهل الضغائن والنصب
فمن راكب من فوق عجف هوازل　　ومن عاثر يسعى به السوط للركب
تجاذبها الأعدا حلاها وبردها　　وفي رحلها قد صيح حي على النهب
لئن عطلوا أجيادها من حليها　　فقد حليت بالسوط عن حلية الذهب
يعز على فتيان هاشم أن ترى　　فرار نساها في الفيافي من السلب
وتنظر زين العابدين على الثرى　　مسجى لما قد كلفوه من السحب
رنت نحو أكناف الغري بطرفها　　ونادت أباها فارس الشرق والغرب
أبا حسن ياخير من وطأ الثرى　　ومن نطقت في فضله أشرف الكتب
أتقعد ياغوث الصريخ ولم تكن　　تدير على أبناء حرب رحى الحرب
فقم ياعلي وانظر الى السبط والعدى　　سقت طفله بالسهم عن بارد عذب
ينادي فماذنبي اليكم فان يكن　　فليس لهذا الطفل يا قوم من ذنب
فهون مابي ان مابي بعينه　　وحسبي ربي انه لم يزل حسبي
فعندك عبد الله ربي احتسبته　　ونفسي وما ألقاه من عظم الكرب
ولهفي له فرداً ينادي حماته　　ولم ير من حام لديه ولا صحب
هنالك نادى اين عني ابن والدي　　يراني وحيداً والنساء الى جنبي

لقد كنت لي درعاً حصيناً وجنة وسيفاً صقيلا لا يفل من الضرب
وما كنت أدري أن أراك معفراً على الأرض محجوب الجمال من الترب
متى يظهر المهدي يشفي قلوبنا ويسقي عداه الحتف بالسمر والقضب
متى يظهر المهدي يأخذ حقنا كما اخذا حق الخلافة بالغصب
فلم لا تثب تسقي العدا جرع الردى فديتك قد طال انتظارك للوثب
يعز عليه ان يرى عرضه سرى لأرذل خلق الله في العجم والعرب
وينظر رأس السبط بين أمية يدير يزيد حوله فضلة الشرب
ويطعن عينيه وينكث ثغره بمجلس انس حف باللهو واللعب

وله يرثي أبا الفضل العباس بن الامام علي « ع » قوله :

من هاشم سلبت أمية تاجها وفرت بسيف ضلالها أوداجها
حملت من الأضغان ملأ بطونها ورمت بعرصة كربلاء نتاجها
دكت شوامخ عزها وتسنمت منها على رغم العلى معراجها
تخلو عرينة هاشم من اسدها وتكون ذئبان الفلا ولاجها
قوم اذا الهيجا تلاطم موجها خاضوا بشزب خيلهم أمواجها
ما بالها أغضت وعهدي أنها كانت لكل ملمة فراجها
عجباً لا آل امية من غيها بعثت لآساد العرين نعاجها
لولا القضا لمحتهم أسيافهم ولقطعت فوق الثرى أثباجها
قد زوجوا السيف النفوس وطالما تركوا الأعادي أيما أزواجها
هاجت الى الهيجا كآساد الشرى جوع الشبول من العرين أهاجها
لكن عن الدنيا الدنية قدرا باري النفوس لخيرها إخراجها
قادت جيوش الكفر حتى أنها ملأت من الأرض الجنود فجاجها
الضغن سائقها وقائدها العمى والشرك حث على السرى ادلاجها
فتكاثرت من حولها أفواجها لكن أباد بعزمه أفواجها
للشوس عباساً يريهم وجهه والوفد ينفر باسماً محتاجها

باب الحوائج ما دعته مروعة في حاجة إلا ويقضي حاجها
بأبي أبي الفضل الذي من فضله السامي تعلمت الورى منهاجها
زج الثرى فوق السما من عزمه حتى علت في تربها أبراجها
قطعوا يديه وطالما من كفه ديم الدما قد أمطرت ثجاجها
أزعجت نفسي يا أخي وانني خوف الشماتة كاتماً ازعاجها
شبت بفقدك علة في مهجتي للحشر لم أر برءها وعلاجها
عباس درعاً كنت لي ومثقفاً ومهنداً فيه أسد رتاجها
أعمود اخبيتي وحامي حوزتي وسراج ليلي ان فقدت سراجها
يهني أبا الفضل النعيم وحورها تلقاك مترعة المعين زجاجها
أأخي صرت الى الجنان وفي الحشا جذوات وجد ألهبت آجاجها
أعزز علي بأن أراك معفراً وعليك أحكمت الرياح نساجها
أعزز عليك بأن تراني مفرداً فاجأت من جيش العدى أفواجها
ما كنت احسب ان اراك على الثرى وأرى العدى قد اكثرت ارهاجها
أفدي محياً بالتراب قد اكتست من نوره شمس الضحى ابهاجها
ضجت من العطش العيال واعلنت من بعد فقد كفيلها اضجاجها
أتبيت نشوى في الخمور قد اكتست فوق السرير اميـة ديباجها
وتبيت في حر الهجير على الثرى قد قمصتك السافيات عجاجها
أعزز على حامي الضعائن ان يرى تلك الضعائن ركبت أحداجها
مروا بها أسرى عليه وترتجي من أسرها ومن العدى استخراجها

وله مخمساً :

يامن يجير بقوله وبفعله هيهات أن يأتي الزمان بمثله
إن أطاح حملي من يقوم بحمله قد كنت لي جبلا ألوذ بظله
فتركتني امشي بأجرد ضاحي
نوب أشابت قبل فقدك مفرقي وذهبت حين رحلت فيما قد بقي

قد كنت في أعلا محل أرتقي   واليوم أخضع للعدو وأتقي
منه وأدفع ظالمي بالراح

وله يرثي الامام الحسين «ع» قوله :

يا خليلي اسعداني ونوحا   فبطوفان مدمعي صرت نوحا
كلما قلت أيها النفس صبراً   ما أراها تزداد إلا نزوحا
لم لا تصبرين يانفس قالت :   لست اصغي ولم تكن لي نصوحا
لا أرى ناصحاً من الناس إلا   من بكى جازعاً ويتلف روحا
يحسن الصبر في المصاب ولكن   بمصاب الحسين أضحى قبيحا
كيف أسلو عن البكا وحسين   فوق وجه الثرى ملقي طريحا
من نجا باسمه الخليل وفيه   عاد أيوب بعد سقم صحيحا
لو رآه الذبيح ما اختار ينجو   وتمنى بأن يكون الذبيحا
أو رآه الكليم فرداً كليماً   بين اعدائه لكان الجريحا
لهف نفسي على قتيل معفراً   ضوع المسك عرقه ففيحا
كيف لم تفده النفوس ولو لم   يفدي للدين نفسه فاستبيحا
نهضة منتهى السياسة كانت   قادفيها من كان صعباً جموحا
يا لها نهضة حوت كل فخر   نال منها الاسلام ريحاً وروحا
وعطاء الكفر الكمين تجلى   فانجلى الدين للأنام صريحا
انسطارجت السموات والأرض   وكادت من عزمه ان تطيحا
لم تجد مهرباً اذا سل سيفاً   سل ارواحها فلم يبق روحا
لاترى ملجأ لها ونجاة   حيث قدضيق الفضاء الفسيحا
واذا مادجى الظلام يريهم   من سنا وجنتيه برقاً لموحا
قسماً في علاه لو شاء في ان   يستطيح السما عليهم اطيحا
ومذ الله شاء ان يتلظى   عطشاً حرم الذي قد ابيحا
ثم بينا يصول فيهم ويسطو   واذا السهم في حشاه اتيحا

فهوى للثرى صريعاً فلاقاه　بعد ماطاح سمرها والصفيحا
فهوى جسمه كما خر موسى　وحكى الرأس في السنان المسيحا
مذ أبادوا حماته ظل فرداً　لم يجد ناصراً له او مريحا
لهف نفسي على البدور اللواتي　علم البدر ضوؤها ان يلوحا
لهف نفسي على النجوم اللواتي　تستمد البحار منها سفوحا
لهف نفسي لزينب إذ رأته　ترباً جسمه يقاسي الجروحا
كلما رامت النياح عليه　منعتها السياط من أن تنوحا
واذا رامت الصياح عليه　صوتها بح لم تطق ان تصيحا
ندبت جدها ونادت اخاها　ودعت صنوها الهزبر المشيحا
كيف ترضى حامي الضغينة أني　للأعادي مسبية ان اروحا
كلما رمت ان ابوح بوجدي　خفت من شامت به ان ابوحا

وله يرثي الامام الحسن « ع » قوله :

رمت من عين هاشم بالسواد　ومن فهر سويداء الفؤاد
وألوت من لوي جيد عز　وحطت من نزار ذي العماد
واقصت من قصي الفخر حتى　تطأطأ هامها في كل ناد
وهدت غالباً وبطود مجد　قضت من يعرب العرب البواد
رزايا الطف يا لك من رزايا　تفجر محجر الحجر الجماد
وكم هذا القعود بني لوي　ويضك للدماء ظمأ صوادي
دعي فيض الدموع على خدود　وخوضي في النجيع من الأعادي
دعي عنك المبيت على الحشايا　وباتي فوق صهوات الجياد
دعي لطم الجباه فليس يجدي　سوى لطم الأسنة في الفؤاد
دعي شرب القراح فليس يهنى　شرابك والحسين يموت صاد
توارى في غبار النقع حتى　تثير الأرض فوقك باطراد
اراها لم تثر نقعاً وخالت　تنال الثار في حثو الرماد

تسوف وترها وعجبت منها — يذلل صعبها سلس القياد
اذا ناداهم المظلوم لبوا — نداه قبل رجع صدى المنادي
وان هتف الصريخ مشوا اليه — ولو من دونه شوك القتاد
وزين العابدين يصيح اين الا — عشيرة معشري وذوو اودادي
اتقعد والقيود تعض رجلي — وسقمي كل آن في ازدياد
اتقعد والنساء تساق حسرى — على عجف النياق بكل واد
اتقعد والخطيب يسب جهراً — امير المؤمنين بصوت شاد
بنو الورهاء ترفل في حرير — وآل محمد فوق الوهاد
اتجلس في السرير علوج هند — وسبط محمد تحت العوادي
اتمسي في الصعيد بنو علي — وفي العيش الرغيد بنو زياد
يزيد والدعي فتى زياد — يبيت اسيرهم زين العباد
اعبد بني علاج فوق فرش — ويهتف باسمه بين العباد
وبين المسلمين السبط شلواً — يراه رائح منهم وغاد
برأس يزيد تاج الملك يزهو — ورأس السبط في سمر الصعاد
افي قبب القصور بنات هند — وهاشم لم تذق طعم الرقاد
تنام عيونها برغيد عيش — وعين نزار تكحل بالسهاد

وله يرثي الامام امير المؤمنين علياً « ع » قوله :

خطب اذاب من البتول فؤادها — واذاب من عين الرسول فؤادها
خطب دهى مضراً وهد ربيعة — واذل فهراً بل اباد ايادها
اقصى قصياً عن مراتب عزها — ولوى لوي جيدها وجيادها
اوجوه فهر بالسواد تلفعي — واحثي على فقد الوصي رمادها
وتسربلي ثوب الحداد والزمي — العين السهاد وجانبي اعيادها
ان ابن ملجم قد اباد ذرى الهدى — وحمى الورى وعمادها وسنادها
شلت يد الرجس المرادي انها — بلغت بقتل ابي الحسين مرادها

شلت يد مدت اليــه وطالما — اسد الشرى قسرى اليه قيادها
تربت يد قــد تربته اما درت — روح الخلائق فارقت اجسادها
ما كنت احسب قبل قتل المرتضى — ان انذباب فوارس آسادها
سيف اصابك قد اصاب المصطفى — والانبياء وشرعها ورشادها
ياساقياً زمر العدى كأس الردى — ومفرقاً عنــد اللقا اجنادها
من للجياد السابقات مصرفاً — يوم الوغى جريانها وطرادها
يا مظهر الاسلام يامحي التقى — احيا مماتك كفرها وفسادها
اجير دين الله بعدك اضمرت — جند الضلال على الهدى احقادها
رزء الوصي المرتضى قد ارجف الأ — رضين والسبع الشداد امـادها
لا غرو ان غدر ابن ملجم طالما — عند الاعادي غادرت امجادها
يامن جرى فيك القضا وصروفه — يا من بك الاحكام يانقادها
لك في مجارى الروح في قلب الورى — ود وفقدك قد برى اكبادها
قل لليتامى فاقنطي وتهيء — للسير مسرعة السرى وفادها
اجفا وماعودتها منك الجفا — للمعتفين فمن يرى اسعادها
لا بل طوتك يد البلى عن وصلها — يا غيثها وغياثهـا وعمادها
افيدرى لحدك حين ظمك في الورى — مذ غاب شخصك اظهرت الحادها
اسهرت كل موحــد يا رزءه — وانمت في فرش الهنا حسادها
يا علة الايجاد يا علم الهدى — لولاك ماعرف الورى ايجادها
نار المصائب مابدت إلا من الـ — قوم التي قدحت عليك زنادها

وله يرثي الامام الحسين « ع » قوله :

افدى وحيداً دعاه الواحد الاحد — لم يثنه عن لقاه الخوف والفند
افديه من باذل للدين مهجته — ما راعه جحفل منهم ولا مدد
يغشى الجموع بعضب وهو منفرد — ان صال منه السما والارض ترتعد
كأنه قمر والليل عثيره — وسيفه كوكب بالضرب متقد

قد صير الناس أقساماً لمرهفه
أرواحها والوحوش الرأس والجسد
اذا سطا رجت الغبراء سطوته وزالت الأرض لولا انه الوتد
ركن معركة ما راعه أحد وغيث مكرمة منه الورى ترد
دفاع معضلة كشاف مبهمة حلال مشكلة وهاب ما يجد
يصمون في فتية لم يبلغوا عدداً سبعين والقوم لايحصى لهم عدد
عافوا الدروع ولكن بالتقى ادرعوا
في موقف ليس يحمي الدرع والزرد
ان ينزلوا ضحوة في كربلا فهموا
عشية لجنان الخلد قد صعدوا
لا ينزل المجد إلا حيث مانزلوا ولااعترى مجدهم ضيم ولا نكد
قوم يهز صهيل الخيل طفلهم كأنهم في ظهور الخيل قدولدوا
هني عليهم على شاطي الفرات قضوا عطشى وعنهم مباح الماء قدرصدوا
عطشى ولكن ترويهم دماؤهم كأن فيض الدما من نحرهم برد
يا ايها الممتطي حرفاً عملسة لم الثرى وردها والمرتع الوخد
وجناء شملالة تفري بأرجلها بطن الفيافي ولا يعتاقها أحد
زيافة ما رأت يوماً مباركها ولم تمس عقالا رجلها ويد
اذا سرت سبقت منها قوائمها على القوادم حتى لا ترى جسد
يمم بها هاشم العلياء من نهضوا الى المعالي اذا عنها الورى قعدوا
قوم اذا استنجدوا لم يسألوا احداً دعاهم بل نداء الملتجي قصدوا
ان اجدب العام هم غيث الورى واذا
ما الحرب شبت هم الأبطال والاسد
واخلع اذا جئت وادي قدس تربتها
نعليك واصرخ وهي من بيتك العمد

قوموا فقد قعدت ام الخطوب بكم ... وحل مالم يكن يقوى به الجلد
ما بالكم لا غفت منكم جفونكم ... رقدتم ودما فتيانكم بدد
أتستطيل الكرى فهر وفتيتها ... فوق الصعيد باسياف العدى رقد
وتشرب الماء من بعد الحسين ومن ... حر الظما ذاب منه القلب والكبد
وتستظل بنو فهر بأخبية ... وفي الهجيرة جسم السبط يتقد
قرت وقد جدعت آناف أوجهها ... امية ودما أوداجها وردوا
أفدي وحيداً به قد احدقت زمر ... قد ساقها جهلها والغي والحسد
تعساً لهم من عبيد للهوى عبدوا ... وفي مخالفة الرحمن قد جهدوا
لو آمنوا بالله العرش ما قتلوا ... آل النبي ولكن ربهم جحدوا

وله يرثي الامام الجواد « ع » قوله :

ألا يا عين جودي للجواد ... وسحي أدمعاً علق الفؤاد
فلم لا ابكي من ابكى الرسولا ... واشجى الطهر حيدر والبتولا
وادهش من عوالمها العقولا ... وما تمه يقام بكل ناد
ببغداد قضى سماً غريباً ... ولم يرسل له أحد طبيبا
بني العباس لا غفر الذنوبا ... لك جبارها رب العباد
صنعت بآل أحمد ما صنعت ... وزدت على امية ما فعلت
فكم من مرشد منهم قتلت ... كصادقهم وكاظم والجواد

وقوله يرثي القاسم بن الحسن (١)

يا دوحة المجد من فهر ومن مضر ... قد جف ماء الصبا من غصنك النضر
يا نجعة الحي من عمرو العلى وحمى ... ذمار سؤددها في البدو والحضر
يادرة غادرت أصدافها فغلت ... حتى غلت ثمناً عن سائر الدرر
قد غال خسف الردى بدر الهدى فهوى ... فيا نجوم السما من بعده انتثر
القد يشبه مهما ماس صعدته ... والخد يحكي بروق الصارم الذكر

---

(١) نقلت من سوانح الأفكار .

حلو الشبيبة يالهفي عليه ذوى ... من بعد ايناعه بالعز والظفر
تحكي خلائقة زهر الربيع كما ... في رقة الطبع يحكي نسمة السحر
استصغرت سنه الاعداء حين دعا ... الى البراز فلاقت اعظم الخطر
كأن صاعقة حلت بها وأتت ... على الكتائب لم تبق ولم تذر
السمر قدصفقت والبيض قدرقصت ... بالبيض والخيل غنته عن الوتر
خضابه الدم والنبل النثار وقد ... زفته أعداؤه بالبيض والسمر
النجم فوق السما ليست بذي صغر ... وان رأته عيون الناس في صغر
مهذب الخلق والأخلاق ان تره ... كأنه ملك في صورة البشر
قداحدقت فيه آلاف يصول بها ... كأنه أسد قــد شد في حمر
ما اخضر عارضه ما دب شاربه ... لكن جرى القدر الجاري على القدر
واغتال مفرقه (الازدي) بمرهفه ... فخر لكـن بخد منه منعفر
ان يبكه عمه حزناً لمصرعه ... « فما بكى قمر إلا على قمر »
يا ساعد الله قلب السبط يبصره ... فرداً ولم يبلغ العشرين في العمر
لابن الزكي ألا يامقلتي انفجري ... من الدموع دماً يامهجتي انفطري
قد كنت أحذر اني لا أراك على ... وجه الصعيد ولكن جاءني حذري
مرملا مذ رأته (رملة) صرخت ... يا مهجتي وسروري ياضيا بصري
بني تقضي على شاطي الفرات ظماً ... والماء أشربه صفواً بلا كدر
بني في لوعــة خلفت والدة ... ترى نجوم الدجى في الليل بالسهر
وددت قبل تمام الحمل اسقطه ... وانني لم أجد حملا مدى العمر
حملتــه تسعة حتى سهرت به ... طول الليالي ولم أربح سوى الضرر

وله يرثي الامام موسى الكاظم « ع » على طريقة بعض الاوزان الفارسية :

فلم لا تقع الخضرا بمن فيها على الغبرا
ونجل الصادق المسموم وهي البطشة الكبرى

* * *

فلم لا مارت الأرض انقلاباً بأهاليها
وكيف الأرض قد قرت وما زالت رواسيها
إذاً لا خير في الدنيا ولا خير بمن فيها
وموسى يمسي محبوساً وفي الحبس قضى العمرا

* * *

وفي الحبس قضى موسى سليل المصطفى الهادي
ومن طيبة للبصرة يساق لبغداد
فمذ سلم للسندي في غل وأصفاد
رأى منه عدو الله ما لم تره الأسرى

* * *

أسيراً يلطم (السندي) خديه بلا ذنب
ولم يخش عدو الله منه غضب الرب
وأعظم ما لقي في الحبس من هم ومن كرب
يراه الرضا يبكي عليه أدمعاً حمرا

* * *

أحمالون للنعش يسيرون به جهرا　　فتلك النكبة العظمى لعمري تقصم الظهرا
فكم قد قلت للنفس على البلوى الزمي الصبرا
فقالت لا أطيق الصبر حتى أرد الحشرا

* * *

ولما أبصر النعش « سليمان » على الجسر
أتى والجيب مشقوق له يلطم بالصدر
لنجل الصادق النعش على الجسر ولم يدر
فليت الموت وافاني وقد كنت به أحرى

وله من قصيدة يستنهض بها الحجة المنتظر :

يا مدرك الثار الدار الدار　　شن على حرب عداك المغار

وات بها شعواء مرهوبة | تعقد ليلا فوقها من غبار
ياقمر التم أما آن ان | تبدو فقد طال علينا السرار
ماخلت قبل اليوم من هاشم | دماؤها تذهب منها جبار
ياغيرة الله اما آن أن | تغير اعداءك فالصبر عار
ياصاحب العصر اترضى رحى | عصارة الخمر علينا تدار
فاشحذ شبا عضبك واستأصل | الكفر به قتلا صغاراً كبار
عجل فدتك النفس واشفي به | من غيض اعدائك قلوباً حرار
قد ذهب العدل وركن الهدى | قد هدو الجور على الدين جار
أغث رعاك الله من ناصر | رعية ضاق عليها القفار
فهاك قلبها قلوب الورى | أذابها الوجد من الانتظار
متى تسل البيض من غمدها | وتشرع السمر وتحيي الذمار
في فئة لها التقى شيمة | وبالثارات الحسين الشعار
كأنما الموت لها غادة | والعمر مهر والرؤوس النثار

الى أن يقول :

قد ورثت من امها زينب | كل الذي جرى عليها وصار
وزادت البنت على امها | من دارها تهدى الى شر دار
تستر باليمنى محياً فان | أعوزها الستر تمد اليسار
لاتبزغي ياشمس كي لا ترى | زينب حسرى ما عليها خمار
صاحت بحادي العيس دعني على | جسومهم اقيم لوث الازار
أوخاني عند ابن امي ولوا | تأكل من لحمي وحوش القفار
ضدان فيها اجتمعا عينها | وقلبها تجمع ماء ونار
في زفرة تحرق عشب الثرى | ودمعة تخجل صوب القطار
واعظم الخطب ترى حجة | الله مضاما بينهم لا يجار
نقاد في جامعة جهرة | بالحبل موثوقاً يميناً يسار

يا أيها الراكب زيافة ... تطوي الموامي وتجوب القفار
عرج على البطحاء واندب بني ... عمرو العلى اشياخ عليا نزار
قوموا فشمس الدين قد كورت ... وجذ عرنين الهدى والفخار
واجلي دجى النقع ببيض الضبا ... وسودي بالنقع وجه النهار
وقومي سمر القنا وامتطي ... للحرب يا هاشم قب المهار

وله يرثي الامام الحسين « ع » قوله :

عجباً لهذا الدهر كيف يدور ... ويعم فيه العالمين سرور
حيث الرفيع يعيش فيه بذلة ... والرجس من بعد الخضيض امير
مثل ابن خير الرسل وابن وصيه ... بالنائبات عليه كيف يجور
ويزيد يبقى في القصور منعماً ... وابن النبي عن القصور يسير
وبنات هند لم تزل مسرورة ... وبنات أحمد دمعها منثور
لولم يكن حقداً بضب صدورهم ... ما حز نحر منه فاح عبير
لولا انكسار الضلع من اهل الشقا ... بالطف ما ضلع لها مكسور
لولا احتراق الدار ما حرقت له ... بالغاضرية أربع وستور
لولم تسير الطهر فاطم خلفه ... ما زينب خلف العليل تسير
قوموا بني فهر فلا تتقاعدوا ... من آل حرب فالحسين عفير
قوموا فقد طحنت رؤوسكم العدى ... ودم الرضيع بكربلا مهدور
هل فل صارمكم وعزمكم مضى ... وبنو امية سيفهم مشهور
أتوانياً مهدي آل محمد ... ولكم تكسر أرؤس وصدور
أتوانياً ولكم يشال تعمداً ... رأس على رأس السنان ينور

وله ايضا يرثي الامام الحسين « ع » قوله :

ابدلت ذل الدين عزا ... مذ قل منجده وعزا
حجزتك داعي الدين عن ... أرواحها الأقدار حجزا
لجسومهم ودمائهم ... طرزت وجه الارض طرزا

واهتز من طرب بكفك | ذابل الخطي هــــزا
أفدي وحيـداً سيفه | قد جرز الهامات جرزا
مـا صال إلا خلتـه | ليثاً على غنم ومعزا
مـا صال إلا جز من | شوس الرجال الروس جزا
قد خاض بحراً من دم | وعلا من الأجساد نشزا
ويشق أفئـدة بِرُمْح | اترعت ضغناً ورجزا
قد أز جيش الكفر من | سطواته بالرعب أزا
ما عز إلا نزهـا | روحا ومن قد عز بزا
لكنه سئم البقـا | ورأى الفنا في الله عزا
عجباً له غرضاً غــدا | لسيوفها رشقاً ووغزا
غرزت أسنتها بقلبك | يا حشا الاسلام غرزا
عجباً سيوف الشرك قد | حزت وريد الدين حزا
غمزت قناة الشرك آل | اميـة في الدين غمزا
وتقمصت خزياً تخال | بزعمهـا للخزي خزا
رفعوا على رأس القنا | رأساً له الايمان يعزى
عقرت بنات الأعوجية | رضضت للعلم كنزا
خطب له كل الخطوب | تقاعست للحشر عجزا
وتضعضعت منه الثرى | وحشا الهدى منه استفزا
خطب محمد والبتول | وحيـدر فيه المعزى
يا خائفاً مت بعــده | ذهب الذي قد كان حرزا
حفزت من القلب الدموع | عليه عين الخلق حفزا
تبغي النجاح من التي | أربابهـا لاتاً وعـــزا
ما آمنت بنبيهـــا | وغـداً بنار الله تجزي
لو آمنت ما أنكرت | نص (الغدير) وفيه تهزا

وله يرثي الامام موسى الكاظم « ع » قوله :

لهف نفسي على ابن جعفر موسى　عاش في دهره يقاسي الخبوسا
يالها من مصيبة عمت الخلق　وأبكت يهودها والمجوسا
أخرجوه من المدينة قهراً　ومن السم جرعوه كؤوسا
بلغت من ابي الرضا ما أرادت　وأطاعت بقتله ابليسا
يومه بشر الرشيد ولكن　لجميع الأنام كان عبوسا
فقد الناس شخصه ولعمري　فقد الدين شخصه الناموسا
تكتسي بقعة الحبوس سعوداً　والورى تكتسي عليه النحوسا
ذو مزايا بفضله ورزايا　قد ملأن الأقلام منها الطروسا
حملوه والعلم يعدو ويدعو　ان ربع الدروس اضحى دريسا
إن نعشاً قد شيعوه لعمري　شيع العقل رزؤه والنفوسا
مذ رآه عم الرشيد سليمان　على الجسر لن يطيق الجلوسا
فسعى صارخاً اليه ينادي　يابن عمي منذا يرد الخميسا
فكأن الرشيد فرعون أضحى　وابن طه موسى بن جعفر موسى
يا بنفسي أفدي إماماً بغير الـ　ـبذل للنفس قد أبى أن يسوسا
كم عقود للدين ينظم حتى　حل منه القضاء عقداً نفيسا
قدس الله تربة قد حوته　علم الناس تربها التقديسا
تعست امة تنحي الرئيسا　وتولي على الامور الخسيسا
فعلوا في بني الميامين فعلا　دونه الكفر شنعة لو قيسا
شردوهم قتلا وسماً وصلباً　وأسيراً حتى قضى محبوسا

الى ان يقول :

وعلى صنوه الحسين تداعت　آل حرب يقفوا الخميس الخميسا
فتراه الأعداء في كل فج　مصلتا عضبه يقطر شوسا
ان يحل الحسام كان الأنيسا　أو يسر الجواد كان الأنيسا

وإذا قطب الكماة يريهم نور ثغر يجلو سناه الشموسا
يتلقى بقـــده السمر حتى علم السمر في اللقا أن تميسا
لم يزل يحصد الرؤوس ويسقي من دماها الثرى ويشفي النفوسا
وإذا السهم قد أصاب حشاه فهوى عن جواده منكوسا
فترى جسمه الكليم على الترب وفي الرمح رأسه صار عيسى
رد الماضيات فيض دماه حين شب الهيجا واحمى الوطيسا
لهف نفسي على النساء اللواتي لم تجد غير خدرهن جليسا
برزت بعد خدرها بين قوم دنستهم اصولهم تدنيسا
سلبوها حليها وحلالها وعلى الرغم أركبوها العيسا
وسرت حسراً بها والأعادي قرعت بالسياط منها الرؤوسا

وله يرثي علي الاكبر بن الامام الحسين « ع » :

يا نيراً فيه تجلى ظلمة الغسق قد غاله الخسف حتى انقض من افق
ونبعة للمعالي طاب مغرسها رقت وراقت بضاف العز للورق
حر القنا والضبا والشمس أظمأها وجادها النبل دون الوابل الغدق
يابن الحسين الذي ترجى شفاعته شبيه أحمد في خلق وفي خلق
أشبهت فاطمة عمراً وحيدرة شجاعة ورسول الله في نطق
يا خا بطاً غمرات الموت حين طمى فيض النجيع بموج منه مندفق
وشامخاً لم يحط فكر برفعته كيف القضا حطه من شامخ الافق
سنانه ولسان العذب قد جريا ذا للطعان وذا للمنطق الذلق
يخال بيض المواضي حين يبصرها قلائداً فيحييها على العنق
يخال سمر القنا أعطاف مائسة فيستميل اليها قـــد معتنق
لو أن جند القضا في الحرب حاربه لفر منهزماً منـــه على فرق
ما صال إلا وجيش الكفر مزقه يوم الكريهة في صمصامه الحنق
بهمة أبداً ما ارتاع صاحبها يلقى المنايا بلا طيش ولا قلق

لهفي عليه وحيداً أحدقت زمرالا ... عدا به كبياض العين بالحدق
نادى عليك سلام الله يا أبتا ... فجاء بعــد فألفاه على رمق
نادى عليه على الدنيا العفا وغدا ... مكفكفاً دمعه الممزوج بالعلق
من بعدك اسود وجه الأرض في بصري ... يا نيراً فيه تجلى ظلمة الغسق
جاورت ربك يهنيك الجوار وقد ... خلفت جاري دمعي من جوى الحرق
قد استرحت من الدنيا وكربتها ... وبين أهل الشقا فرداً أبوك بقي
ظمآن يشوي الى جنب الفرات ومن ... جدوى يديه جرى ماء الحيا الغدق
ان يقض ظمآن ملهوف الفؤاد فقد ... أضحى بفيض دماء الشوس في غرق
زانت سيوف العدى نحر وجنته ... قد خضبتها بمحمر من العلق

وله يرثي الامام الحسين « ع » قوله :

امتطوا الخيل بني عمر العلى ... وابعثوها شزباً تطوي الفلا
واشرعوا السمر العوالي الذبلا ... واجعلوا الاغماد للبيض الطلا
وعلى الحرب ألا حي هلا ... فمذاق الموت في الحرب حلا
أيها المدلج خــذ مني الى ... هاشم شكوى تزيل الجبلا
قف على البطحا وقل قوموا فلا ... عذر إلا ، أن تقوموا عجلا
أقعوداً لم تثيروا القسطلا ... وحسين عارياً في كربلا
يا حماة المجد عــدتم ذللا ... وغــدوتم للبرايا مثلا
أفما هاجكم ما نزلا ... من ملم للرواسي زلزلا
ضربت نسوة حرب كللا ... في المقاصير وستراً مسدلا
ونساكم بالمهاجير اصطلا ... وجهها مــذ سلبوها الحللا
عجباً نسوتكم تسري بلا ... كافل بارزة بين الملا
وتجوب البيد حسرى وعلى ... قتب الناقة أضحت مثلا
حسراً قد أركبوهـا الهزلا ... وبها جابوا دياميم الفـلا
وسليبات حـلي وحلا ... قفل الركب بهـا لا قفلا

وبعين الله جل وعلا حجة الله مظيماً غللا
أيزيد في حرير قد تلا « لعبت هاشم بالملك فلا »
وحسين في حرور جدلا ظامياً تروي دماه الأسلا
ياقتيلا فيه صبري قتلا وبه نومي عادى المقلا
كيف سلواني وهل قلبي سلا عن مصاب زعزع السبع العلى
إن صبري وسلوي رحلا ونجوي وسهادي نزلا
دع تفاصيلا وسلني جملا لم تطق تسمع ما قد فصلا
قد بنت آساسها القوم الألى كذب القوم النبي المرسلا
يوم « خم » والكتاب المنزلا أغضبوا مذ أغضبوا رب العلى

وله يرثي الشهيد مسلم بن عقيل « ع » قوله :

لو كان ينقع للعليل غليل فاض الفرات بمدمعي والنيل
ولعذت بالصبر الجميل لو انه يجدي اصطباراً يا هذيم جميل
ولقلت لو ذهب المقال بعلتي او أنني أسلوا به فأقول
كيف السلو وليس بعد مصيبة م ابن عقيل لا جلد ولا معقول
خطب أطل فدك من سطواته الـ سبع الطباق وكدن منه تزول
خطب أصاب محمداً ووصيه لله خطب قد أطل جليل
خطب له كل الخطوب تقاعست وبكى لمعظم وقعه جبريل
خطب بكى التوراة والانجيل والـ ـعلم والتأويل والتنزيل
أفديه من فاد شريعة أحمد بالنفس حيث الناصرون قليل
تبكي الفروع على الاصول وتنثني تبكي على تلك الفروع اصول
أفدي رسولا عن رسالة أحمد يحكي وعن أحكامها مسؤول
ذاق الردى شوقاً الى نصر الهدى فكأنه في نصره مجبول
أفدي تقياً واصلا رحماً به نور النبي بنوره موصول
أفديه من ملك له أملاكها تبكي وجبريل وميكائيل

أفدي فتى من هاشمٍ العليا رسا ... مجداً له فوق السماء أثيل
لم تدر تلك المسلمون بمسلم ... لهم من ابن رسولها مرسول
تعست اناس دين آل امية ... نصروا ودين محمد مخذول
خذلوه وانقلبوا على ابن سمية ... وعن ابن فاطمة يزيد بديل
حكم الاله بما جرى في « مسلم » ... والله ليس لحكمه تبديل
آوته «طوعة» مذ أتاها والعدى ... من خلفه عدواً عليه تجول
فأحس منها ابنها بدخولها ... في البيت ان البيت فيه دخيل
فمضى الى ابن زياد يسرع قائلا ... بشرى الأمير فتى نماه عقيل
فدعا الدعي جيوشه فتحزبت ... تقفوا على إثر القبيل قبيل
فأتوا اليه فغاص في أوساطهم ... حتى تفلت عرضها والطول
فكأنه أسد لجوع شبوله ... في الغيل أفلته عليها الغيل
واذا الجموع تكاثرت من حوله ... يهتز من طرب لها ويميل
ما صال إلا والأعادي عنده ... حمر وليث خلفهن يصول
فمن المواضي والخيول يهزه ... طرباً صليل في الوغى وصهيل
يسطو بصارمه الصقيل كأنه ... بطلى الأعادي حده مصقول
سل ماجرى جملا ودع تفصيله ... فقليله لم يحصه التفصيل
ربطوا برجليه الحبال ومثلوا ... فيه فليت أصابني التمثيل
قتلوه ثم رموه من أعلى البنا ... وعلى الثرى سحبوه وهو قتيل
لولا القضا لم يبق نافخ ضرمة ... منهم ولا ربع لهم مأهول
لو أنه يفدى فدته عصابة ... من هاشم لو رام عزرائيل
أويدفع القدر المتاح لحاربت ... من دونه شبانها وكهول
لما هوى بحفيرة صنعت له ... أهوت عليه أسنة ونصول
فاستخرجوه مثخناً بجراحه ... والجسم من نزف الدماء نحيل
فهوى جديلا في التراب فديته ... من ناصر للدين وهو جديل

مذ فاجأ الناعي الحسين علت على　　فقدان مسلم رنة وعويل
وله ابنة مسح الحسين برأسها　　واليتم مسح الرأس فيه دليل
لما أحست يتمها صرخت ألا　　يا والدي حزني عليك طويل
قال الحسين أنا زعيم بعده　　لا تحزني وأب لك وكفيل
قد مات والدها فأملت البقا　　في العم لكن فاتها المأمول

وله يرثي عبد الله الرضيع بن الامام الحسين « ع » قوله :

لهفي عليه حاملا طفله　　يستسقي ماء من عداه له
يقول ان أذنبت ما باله　　كأنهم لم يفصحوا قوله
فبعضهم قد قال رفقاً به　　وبعضهم قال اقطعوا نسله
لما رأى (حرملة) ما جرى　　أرسل قبل قولهم فعله
أهل درى حرملة ما جنى　　أم ما درى ما قد جنى ويله
سهم أصاب نحره ليته　　أصاب نحري ليته قبله
أم الذبيح مذ رأت طفلها　　يضرب من حر الظما رجاله
سبعة أشواط له كابدت　　وهي ترى مما بها مثله
وام موسى مذ رأت طفلها　　في اليم قد ظنت به قتله
هذا سقاه الله من زمزم　　وفرع هذا قد رأى أصله
أين (رباب) منها مذ رأت　　رضيعها فيض الدما بله
تقول (عبدالله) يقضي ظماً　　والماء يجري طامياً حوله
وددت اني كنت أسقطته　　أو أنه لم يرني حمله
كنت أرجي لي عزاء به　　ما كنت أدري أن أرى ثكله

وله يرثي الامام الحسين « ع » ويستنجد بالحجة المنتظر :

ولا بد من يوم به نكشف الظاما　　ونملؤها عدلا كما ملأت ظاما
ونوردها للخيل شقراً على العدى　　ولكن بفيض النحر نصدرها دهما
ونأتي بها شعوا تثير من الثرى　　سماءاً تكون البيض في افقه نجما

ولابد من يوم به تركز القنا … بصدر العدى والبيض تغمدها الجمم
لئن تدل الأيام تستوف ما مضى … وتستر من قد خص منا ومن عم
ونملأ رحب الأرض رعباً ورجفة … بشزب خيل لم تزل تمضغ اللجما
سيظهر مهدي الأنام وتغتدي … لنا وبه تشفى القلوب بها عظما
فقل لبني الورهاء اين فراركم … سنهدم ما شيدتموه لكم هدما
ألم يهضموا المولى الزكي وينقضوا … شروط الزكي السبط حتى قضى سما
فلو أن ثهلاناً ورضوى ويذبلا … حملن رزاياهم يصيرنها ردما

الى أن يقول :

وأنست رزايانا رزية كربلا … أتت بعد يوم الطف اوسلفت قدما
وقادت الى حرب الحسين جيوشها … اميـة حتى خلت راياتها غما
تواصت على قتل ابن بنت نبيهـا … لتكسب من آل الدعية ما اعتما
فقام عديم النضر يشخب سيفه … باجسامه حتى برى اللحم والعظما
سقى الأرض من فيض الدماء بسيفه … واشبع وحش القفر والطير والرخما
كريم يحامي عن كريمة أحمد … ويكشف عنهن النوائب والغما
ولكن أراد الله سبي نسائه … الى الشام حسرى تسمع السب والشتما

وقوله يرثي الامام الحسين « ع » :

لو أن دمعي يطفي نار أشجاني … أذات دمعي من قلبي بأجفاني
أو أن صبري يجديني لعذت به … لكنما ملني صبري وسلواني

ومنها قوله مخاطباً بني العباس :

ما ذنب أحمد حتى نلت عترته … بالقتل والصلب في زور وبهتان
أليس كان أسيراً جدكم فعفا … عن قتله وجزاه كل إحسان
بعض بطيبة يقضي نحبه وقضى … بعض بطوس وبعض أرض كوفان
والجوزجان وسامرا وقد سعدت … بغداد من حيث فيها حل نجمان
قد فاخرت ارضها سيناء حيث بها … موسى بن جعفر لا موسى بن عمران

بدران ما غالها خسف قد اتخذا ... رجيها الأرض والبرجان بلدان
موسى كموسى وفرعون الرشيد له ... وصاحب السجن السندي كهان
يا ويحهم عاموا للدين قد نقضوا ... منه البناء وعنه غيب الباني
وأعظم الكل شجواً كربلاء وقد ... عم البلاء بها للحي والفاني
أنست رزيتها رزء اللذين مضوا ... فقلب كل امرء يصلى بنيران
أنساك حامية الاسلام منفرداً ... ظمآن لم تر من حام وأعوان
انساك والدين ما قامت حقيقته ... لولاك قد كفروا من بعد ايمان
يامنجد الدين إذ عز النصير له ... ومنقذ الناس من جهل لعرفان
لولا نهوضك ماحجوا ولا اعتمروا ... بل انهم رجعوا عباد أوثان
فكم أمات وأحيي قتله امماً ... لولاه لم يستقم دين بميزان
للمصطفى قتله قد صار معجزة ... ولم يكن بعد محتاجاً لتبيان
فديت نفساً فداها كل ذي نفس ... من الخلائق من جسم وروحاني
يا طالب المجد خفض لست تدركه ... فالمجد قد حف في بيض وخرصان
ان كنت تطلبه فاصنع كما صنعت ... آل الرسول بايمان وايمان
صالوا وجالوا ونالوا ماجنت يدهم ... والمرء يأكل ما نالت يد الجان
الصبر مر ولكن معقب عسلا ... لا يجتنى حلوه إلا بمران
اذا دعوا للورى خفوا سراع لها ... لم يثنهم ان دعوا عن عزمهم ثان
كأن عقبان بيض الهند قد حنيت ... عليهم تحتها أفراخ عقبان
قداشبعوا الطير من لحم العدى وسقوا ... من الدما بضباهم كل ظمآن
صالوا ولكن ترى أعداءهم غنماً ... وهم عليه تراهم سرح سرحان
فما ارتضوا ان يحل الضيم مربعهم ... حتى قضوا بين منحور وعطشان
قد كاتبوه وقالوا اقدم لحي هلا ... يا ناصر الدين في سر واعلان
اقدم فانت لنا مولى وسيدنا ... لقد قدمت على روح وريحان
حتى اذا جاءهم جاءت كتائبهم ... ترى من الشام في ظلم وطغيان

يا ناصر الدين حيث الناس تخذله ... أجاب دعواك قلبي قبل آذاني
خواض ملحمة حلال مشكلة ... لغاف في الروع فرساناً بفرسان
يفني الالوف ولايخشى الصفوف اذا ... يلقى السيوف بعزم ليس بالواني
يلقى الضيوف بوجه باسم واذا ... ما الحرب شبت يريهم وجه غضبان
يطير بين السما والأرض سابحة ... اذا سطا وله الأيدي جناحان
ما راعه أحد ما خانه جلد ... كأنه أسد في جسم إنسان
لو أن ما فيه في ثهلان زلزله ... من يطق ما حواه طود ثهلان
لا يشرب الماء عذباً غير ذي تعب ... وآجن الماء مشروب لكسلان
رؤوسهم رفعت فوق القنا وغدت ... جسومهم جثماً من فوق كثبان

وله يرثي الامام الحسين « ع » قوله :

سرح بطرفك ايها الانسان ... في الذاهبين كأنهم ما كانوا
أين الألى بنوا القصور وشيدوا ... بنيانها وعن البنا قد بانوا
قد أحكموا أركانها وأساسها ... فكأنما لم تحكم الأركان
وعن النمارق بالتراب استبدلوا ... وعن الحرير لباسها الأكفان
لا يقدرون على التزاور بينهم ... فكأنهم شتى وهم جيران
قد ابدلوا بطن الثرى عن ظهرها ... ومن الصفيح غدا لهم أجنان
يبت الفتى غض الشبيبة مدنف ... إذ بات يأكل لحمه الديدان
كم واثق منهم رمته سهامه ... أو هالك قد غره اطمئنان
يا أيها المغتر بالدنيا أمن ... غداره طبعاً تكون أمان
ما غرت الدنيا ابنها لكنما اغ ... تروا بها فأزلها الشيطان
يا غافلا عن دينه حتى متى ... لله يبقى دأبك العصيان
تعصي الاله وانت في نعمائه ... متقلب مما عاقك الاحسان
يا ايها الجرم الصغير وفعلك ال ... جرم الكبير وقولك البهتان
تب وارتدع واقصد لغايتك التي ... قدماً براك لأجلها الرحمن

المرء مجزي بكل فعاله خيراً وشراً ما يدين يدان
كم حجة رحضت وغدر قطعت أعلاقه واقيمت الميزان
تبغي النجاح من الزمان وإنما شيم الزمان الغدر والخذلان
جاز الزمان على بني طه الألى لولاهم لم تخلق الأكوان

الى أن يقول :

وبه اقتدت ابناء حرب واعتدت حتى اعتدت طبعاً لها العدوان
هضموا الزكي وشرطه نقضوه من بعد العهود وأوثقوه وخانوا
ورمته بعد الموت آل امية بسهام بغي راشها مروان
قد ألقحوها فتنة عميا الى يوم القيامة ما استدار زمان
قبس به باب البتولة أججوا منه بعرصة كربلا نيران
أيزيد يسقى الخمر فوق سريره والسبط في حر الثرى عطشان
يهوى بمشتبك النزال مقطع الا وصال حتت جسمه المران
الجسم في حر الصعيد ورأسه علاه في رأس السنان « سنان »
بقيت ثلاثاً في الصعيد جسومهم تنتاشها الرخمات والذؤبان
تختال كلا (يونساً) فوق الثرى في كربلا بذتهم الحيتان
لكن على اليقطين ظللت القنا أجسامهم بالنبل والخرصان
صرعى على وجه الصعيد رجالهم والى الشئام سرت لهم نسوان
أنساء آل الله تسبى حسراً وبنات هند في القصور تصان

وقوله مشطراً هذه الابيات في مدح الامامين الجوادين « ع » :

(ألا يا قاصد الزوراء عرج) لتحضى بالأمان وبالأماني
وحث الركب ان تبغي نجاحاً (على الغربي من تلك المغاني)
(وطف واسعى وحج لها ولبى) وسلم في جنانك واللسان
ونعليك إخلعن واخشع خضوعاً (اذا لاحت لديك القبتان)
(فتحتها لعمرك نار موسى) أضاءت حين نودي لن تراني

فتلك النار نور الله فيها　　(ونور محمد متقاربان)

وله يرثي الامام الحسين « ع » قوله :

إن جئت أرض الطف فانزل فيها　　واعقر نياق الصبر يا حاديها
واسقي مضاجع صفوة بمدامع　　ما ذاق طعم فراتها ثاويها
يروي عطاشى السمر بيض دمائها　　وفؤادها ما بل من جاريها
ياليت زمزم غاض منها ماؤها　　بعد الحسين ولا طغى ظاميها
أمعرس الحجاج من وادي منى　　لا تم حج فيك يا واديها
فمعاهدوك على الرمال جسومها　　بسفي على أعضائها سافيها
أمقام (ابراهيم) ياحجر ابنه　　ذهب الذي لكما الورى يهديها
أحطيمها والمستجار تفجري　　بدل الدموع من الدما قانيها
قل للحجون ألفزعي ومشاعر ا　　لله اجزعي قتل الذي يحميها
عجباً من الحرمين يخرج خائفاً　　لم يدر أين خيامه يبنيها
يمسي طريد طليقهم وهو الذي　　من خوفهم طرداءهم يأويها
يا راكباً زيافة شملالة　　حرفاً جسوراً للفلا تطويها
قف واروي عني نادباً أشياخها　　وكهولها وشبابها وبنيها
أين الغطارفة الذين تسنموا　　من ذروة العليا على عاليها
أتساق نسوتكم يرى أشكالها　　في السبي حاضرها الى باديها
كادت تذيب قلوبها زفراتها　　لكنما عبراتها تطفيها
عجباً لها تهدى لشر مجالس　　دانيه يقذفها الى قاصيها
فيضج باكيها لحال نعاتها　　ويعج ناعيها على باكيها
ومصونة تبكي لحال كفيلها　　وكفيلها مما بها يبكيها
كم ناح صاديها لحال سواغب　　وبكت سواغبها على صاديها
ياصاحب الأمر استمع من ذي جوى　　شكوى يذوب القلب من واريها
أخليفة الرحمن قد طال النوى　　فمتى لظلمة غيهم تجليها

ما أنت إلا الشمس مهما أشرقت　　لم تطفها السحب التي تخفيها
عجل فدتك النفس وانظر ماجرى　　بشريعة الاسلام يا راعيها
تستنهض المهدي امة جده　　جمراً تساقط عينها من فيها
أفلا يهيجك يابن أحمد ان ترى　　ان الشريعة لا ترى حاميها
أفلا يهيجك ان فاطم قد زوت　　منها نحيلتها وارث أبيها
أفلا يهيجك والعقائل من بني　　الهادي غدت تهدى الى طاغيها
أفلا يهيجك أن ترى ايتامكم　　محمولها يبكي على ماشيها
أفلا يهيجك ان آل امية　　هنداً تصون وزينباً تسبيها
أعزز عليك بأن ترى خفراتكم　　مسلوبة فزعت الى واليها

السيد عبد المطلب الحلي

المتولد ١٢٨٢ ﻫ والمتوفى ١٣٣٩ ﻫ

هو أبو مناف السيد عبد المطلب بن داود بن المهدي بن داود بن السيد سليمان الكبير الحلي ، شاعر فحل وأديب جرىء ، وناثر بليغ .

ولد بالحلة عام ١٢٨٢ ﻫ ونشأ بها على أبيه فعني بتربيته ولازم عمه السيد حيدر ملازمة الظل للشاخص فأدبه وثقفه وأطلعه على كثير من أسرار الأدب العربي بعد أن درس المقدمات على اساتذة بلده فكان لعنايته به أبلغ الأثر في خلقه واستوائه ، ونظم الشعر مبكراً متأثراً بندوة عمه او بالأحرى بـ « مدرسته » التي كانت محط رحال ادباء عصره . وقد شكر المترجم له لعمه هذه اليد فوفى له فكان مثكلا بفقده ، وقد أبنه بثلاث قصائد حارة أعرب فيها عن لوعة وألم .

وبعد وفاة عمه إتجه الى الانشغال بالزراعة والتزام الأراضي الأميرية فاتسعت إدارته المادية وحصل على أرباح طائلة غير ان الظروف القاسية عدت عليه فأذهبت كل ثروته الطائلة بالمحل الذي انتاب تلك الأراضي وانعدام المياه التي كان تحيي معظم أراضيه فبقي يعتز بكرامته ورجولته ومكانته من النفوس وتقديس الزعماء والرؤساء لشخصه يتقربون الى ذاته ويستميلونه بشتى انواع الاستمالة لرنح ادبه وبنات افكاره التي غلت على أمثالهم ، وكان لموقف العلامة ابي المعز السيد محمد القزويني معه ما سجله التأريخ بأحرف من نور فقد سانده يوم ان عز المساند وذلك حينما قست معه الحكومة التركية باستيفاء بعض ديونه التي تراكمت عليه من جراء التزامه الأراضي الزراعية

امتاز رحمه الله بظواهر بارزة فيه منها كونه يحفظ شعره كله دون ان يفقد منه بيتاً واحداً ويستحضره عند اللزوم ومن الصعب أن يتأتى لغيره ذلك ، وكان يحفظ من شعر عمه السيد حيدر أكثره كما يحفظ معظم شعر مهيار الديلمي واكثر نتاج شعراء الحماسة لذا تراه جريئاً في روحه ، رصيناً في اسلوبه ، محكماً في ديباجته ، وفي شعره - جميعه - ما يدلنا على ذلك بوضوح .

ولعل من ابرز ظواهره التي كان يمتاز بها كونه إذا أشكل عليه بيت يتأكد من صحته بالاستخارة فكان يستعين بها في أمثال ذلك وفي كثير مما يعمل ، وكان مسرفاً الى ابعد حد في شرب التدخين والقهوة فكانا جزءاً قوياً من حياته لا يستطيع فراقها . وكان لا يألف الى الشعراء كما لم يألفوا له سوى الشاعر الشيخ جواد الشبيبي فقد كان له معه صداقة اكيدة وتقارب نفسي يأنس كل منهما بالآخر .

وكان هجاء مقذعاً يتحاشا رؤساء الدين والعشائر لسانه وسطوته فقد سبق ان ذكرت له بعض ظواهره خلال ترجمة السيد صالح الحلي - المتقدم الذكر - بكونه كان يستعين بالمترجم له في معظم الملاحم الأدبية والملاكمات الاجتماعية ، وكان ظريفاً رقيق الروح كما كان قاسياً لأبعد حدود القساوة ومن ظرفه الذي يحسن ذكره عندما جاءه رجل من اهالي الكاظمية يتشاعر وطلب منه ان ينظم له قصيدة في مدح الشيخ محمد تقي اسد الله الكاظمي وكان المترجم له يبغضه بغضاً شديداً ويأنف من مدحه وقد اجابه الى ذلك على شرط ان يكون ثمن كل بيت ينظمه « مجيدي » (١) وطلب منه ان تشتمل القصيدة على سبعين بيتاً فقبض منه السيد عبد المطلب سبعين مجيدياً وكان هذا العدد يشكل ثروة في ذلك العهد واوعده ان يبعثها له عصراً فلم يجد بداً غير انه خرج من الكاظمية الى الحلة وبعث بظرف الى الرجل فيه

(١) نقد فضي عثماني يساوي بعملتنا اليوم ٢٢٥ فلساً

ورقة فلما وصل اليه تخيل ان فيه القصيدة وبعد ان فتحه وجد الورقة بيضاء فخجل كما ندم وسار صاحبنا رابحاً كرامة ومالا .

ولولعه بشعر المهيار فقد شارك بنشر ديوانه الذي طبع ببغداد قبل الحرب الاولى والذي خرج منه جزء ونهبت باقي اجزائه عندما اشتعلت نار الحرب ، وقد وضع له مقدمة قيمة بقلمه ، كما قام بنشر ديوان عمه السيد حيدر ووضع له مقدمة ضافية ، ولولاه لضاع شعر عمه كما ضاع شعر الكثير من معاصريه من فحول الشعراء .

وكانت له زمرة تهواه وتهوى حديثه ونبوغه لا تبرح بيته وندوته ولكن هذه الزمرة كانت من ابرع الشباب الحلي في عصره فقد كان لهم خطرهم وقيمتهم يكافحون كل من لا يتفق ورغبتهم ويصادمون اقوى الاسر ويتطاولون على اقوى الشخصيات الاجتماعية الثرية اذا قصروا عن واجب يحاولونه ، او خاطرة يرغبون بتحقيقها ، قد خلقوا اجواء واسعة للأدب والتحدث عنه ، والشعر والرواية له .

لاكم فريقاً من زعماء الدين فانهال عليهم بالنقد الجريء والقول الخالد بقصائد عامرة حفظت في عهده وكان كما ذكرنا سابقاً حر الضمير قوي القلب جريء الفكرة انحاز الى جبهة الديموقراطيين فانظم الى حزب أبي الأحرار الشيخ ملا كاظم الخراساني المتوفى ١٣٢٩ هـ والذي صرخ في وجه الاستبداد صرخة دوت في آذان الشرق والغرب ، فهجا خصومه وألب عليهم وألمهم ألماً اورث فيهم حسرة وكبتاً زمناً طويلا وجعلهم يضجرون من لسانه وجرأته ، وقد تصفحت ديوانه فوجدته مليء بأنواع الهجاء المحكم لأنصار الاستبداد مما خجلت من تدوين بعضه وان كنت اشاركه في مبدء عقيدته ولكن الحدة التي تخللت ابياته لا تزال باقية مزعجة .

إتصل بالسيد طالب النقيب في البصرة عند زيارته لها وكان ابرز شخص إذ ذاك لعب دوراً هاماً في السياسة والدعاية للعرب والعروبة ضد الأتراك

فوجد في شخص المترجم له خير رجل يقوم بأداء رسالتـــه ضد اعداء اللامركزية الادارية الذي كان يتزعمها في جنوب العراق والذي هيأ الوسائل لتحقيقها والعمل على ايجادها منها كلفه الحال والأمر فامتزج النقيب بنفسية السيد عبد المطلب واستصفاه واستعان به فكان يبعثـه كسفير من قبله الى مختلف البلدان العراقيـة في الجنوب والاتصال بزعمائها كالزعيم مبدر آل فرعون الذي نضجت عنده هذه الفكرة من بين زعماء محيطه وبشر للحركة الانفصالية بمـا لديه من حول وقوة مستخدماً ثروته وعشيرته وقد مدح كلا منها بقصائد عامرة طويلة نمت على تمكن هذه الفكرة من نفسه تمكناً قوياً ، غير ان المترجم له استعان بلباقته في عدم الابتعاد عن اعداء الحركة الانفصالية من زعماء الدين والأعلام الذين كان لهم الأثر البارز في مجتمعهم كما كان لهم الاتصال التام بدولة إيران الجديدة .

وسار السيد عبد المطلب وقد افهم الجانبين انه منهما ولهما دون ان يحس به احد فربح موقفاً مادياً ادى به الى الانتعاش والرفاه ، وتمكن من ذيوع صيته بهـذه المناسبة فاحترمه الخصوم والأصدقاء وخطب وده الفريقان . وكان السيد النقيب قد نشط نشاطاً ملموساً وتحسس انتصار دعوته نظراً لما لحق العرب من كبت وذل وهوان من حكومة الأتراك وصار يواصل اعماله بحماس وجرأة ولعل ما جاء في كتاب « العراق ، دراسة في تطوره السياسي » تأليف فيليب ويلارد وتعريب الاستاذ جعفر الخياط من وصف نشاط النقيب وتطور حركته وسيرها كاف لأن يفهمنا مدى ما كان يتمتع به من نفوذ واسع وشخصية لها خطورتها وخدمتها للعرب ما اورث ان تطمح أخيراً لاعتلاء العرش العراقي ومنافسة المغفور له الملك فيصل الأول حين مادعي الى اعتلاء العرش وتسليمه زمام الحكم ،

لقد وجد السيد النقيب وهو الذكي الشجاع ان الحركات الانفصالية اخذت تظهر في الأجزاء غير التركيـة من امبراطورية آل عثمان كالبوسنة

وبلغارية وكريت ومقدونية وثورة الدروز في حوران والعرب في شرق الاردن فكانت هذه خير محفز ودافع للمطالبة بفكرة الانفصالية وتشجيع الحركة القومية العربية وانتشرت هذه الفكرة في كثير من الأمكنة ذات الخطورة في تنمية هذا الشعور وتحقيق تلك العقيدة وساعد على ذلك اجتماع البرلمان في استانبول الذي كان العرب يحتفظون فيه بكثير من المقاعد رغم انتباه لجنة « الاتحاد والترقي » ومواصلتها لابعاد هذه الروح واماتتها .
وكان العراقيون عندما أحسوا بهذه الروح انظموا الى الحزب الحر المعتدل الذي أسسه الأمير صباح الدين لمعارضة الاتحاد والترقي ، كما شاركوا اخيراً في تأسيس حزب (الائتلاف) الذي انتمت اليه مجموعة نقطة من مختلف الأرجاء وقد اسست فروع في البصرة وبغداد لهذين الحزبين وذلك في شهري آب وايلول من عام ١٩١١ م كانت تسمى (حري معتـدل) وفي اوائل عام ١٩١٢ م فسح المجال بتأليف الحزب الأول باسم (حرية وائتلاف) .

وكان قد نمى هـذه العقيدة خلال عامي ١٩١٠ - ١٩١١ م الصحافة العربية النشطة التي ظهرت بقوة في مختلف بلدان العرب فقد كانت تزيد على ٣٦ جريدة جريئة تدعوا لهذه الفكرة ، وكان قـد تبنى هذا المبدء رعيل كبير من شخصيات العراق النابهة واستمروا يوالون اجتماعاتهم غير ان النقيب كان الرمز الأول الذي يأتي على الذهن في كل الأدوار وفي ذلك يقول فيليب ويلارد في ص ١٧٧ من كتابه (العراق) :

وكان السيد طالب باشا بن السيد رجب من ابرز شخصيات بلاد العرب التركية قبل الحرب ، ولقـد لعب دوراً رئيسياً في تكوين العراق الحديث حتى نحي بالجبر والقوة عن الميدان السياسي من قبل السير بيرسي كوكس في ١٦ نيسان ١٩٢١ م وكان ينحدر من اسرة قديمة في البصرة ذات نفوذ من حيث ثرائها وزعامتها الدينية الوراثية فوجدت قابليته الشخصية المتعاظمة والمنماة بالتعلم المعتدل وبالاقامة في استانبول والسياحة في اوروبا المجال التام

في ميدان النشاط السياسي . وان كان شخصية قوية تزينها رقة الشمائل والوقار برغم تعرضه للغضب العاصف احياناً جمع حوله عصبة من الاتباع والملازمين كانت تلتف حوله خشية من بطشه او حباً فيه ، و كان سخاؤه وتصدقه على الفقراء مضربا للأمثال غير انه كان بوصفه هذا اشبه بـ« روبن هود » حيث انه لم يكن ثريا ولذا فان ما كان يحتاجه من المال لتمشية مصالحه واعاشة حاشيته كثيرا ما كان يجبى عنوة ويبتز من اثرياء العرب القاطنين في العراق الجنوبي .

وكان طموحه الشخصي . الذي لم يكن غير لائق في صبغته قويا دون شك ، حيث كان قد رفع الى السلطان عبد الحميد مشروعاً شاملا يرمي الى ضم بلاد الاحساء الذي كان متصرفا فيها وقسم كبير من اواسط الجزيرة العربية الى الامبراطورية العثمانية بشرط ان تكون خاضعة لسلطته الشخصية فرفض الاقتراح بطبيعة الحال في استانبول .

بمثل هذه الشخصية الطامحة كان السيد عبد المطلب يتصل بالاضافة الى ما كان يحمله من رباطة جأش وشخصية ورجولة كانت تدفع به الى ركوب اخطر الامور واوعر السبل فكان ينهض بشعره ما وسعته الحرية غير ان هذه الدعوة فشلت فشلا ذريعا وانهارت الفكرة عند صاحبه ، وقد تمكن الانكليز « مورفين الشعوب » اخيراً ان يقضوا على كثير من اهداف النقيب فرجع الى الانضمام الى جانب الأتراك والوقوف في صفوفهم عندما نشبت الحرب الاولى فساندهم بشعره مساندة تزعج العربي احياناً، وربما تقف على بعض ذلك في قصائده الآتية فقد استطاعوا ان يستغلوا ادبه استغلالا فضيعا غير انه كان لا يفتأ عن ذكر قومه والتبجح بهم في قصائد اخرى ايضا باسلوب لبق لطيف واليك فاسمعه يقول من قصيدة يمدح بها الأتراك ويخاطب العرب .

رفقاً باخوانكم يا عرب إنهم　　لم يغصبوا قبلها حقاً لكم وجبا

طلبتم منهم الاصلاح فارتقبوا　　　فانهم قط لن يلفوا لكم طلبا
لسوف ان ألقت الهيجا مآزرها　　　عفواً ينيلوكم ما كان مرتقبا
من كان يزعم ان الترك قد رفضت　　　في دورها لغة القرآن قد كذبا
وكيف ذلك والقرآن ما برحت　　　تطوي بني الترك في تعظيمه الحقبا
وشردوا الكفر عن أوطانه وبنوا　　　معابداً للهدى قامت بها الخطبا
من كان منقلباً عن حبهم فلقد　　　اضحى عن الدين والاسلام منقلبا
قد صح إسلامهم شرعاً فكل فتى　　　يرى البراءة منهم ضل وانقلبا
ياشرق هل أنت بعد اليوم منتبه　　　من رقدة كدت ان تلقى بها العطبا

وفي كثير من قصائده الأخيرة تجد هذه الروح متجلية فيها فقد اسرف في القول عنهم ، والسيد عبد المطلب رغم كل ذلك فهو يبدو في شعره وفي كثير من أطواره انه رجل كافح الانكليز كفاحاً عظيما وهجاهم بكثير من القصائد وأيد التوحيد والاسلام وانتصر الى عروبته بقصائد كان لها اثرها في ذلك اليوم خاصة إزاء موقف الطليان من العرب في طرابلس الغرب وانظم الى كفة الأحرار الذين اعتبروا في ذلك العهد قادة الفكر الصحيح فمن مجموع سيرته نحكم عليه انه صحيح السيرة في رأيه وعقيدته وشعوره. أما إسرافه في الانضمام الى الأتراك وزيارته لجبهات القتال وتفزيزه لزعماء العشائر بمناصرتهم فمدركه الأول هو معاضدة التوحيد على التثليث .

ولما دحر الأتراك ودخل مود الى بغداد إندحر على أثرهم فرجع وقبع في بيته في الحلة ثم انتقل بعدها الى بيته الآخر الذي أشاده في قرية (بيرمانة) من لواء الحلة وبقي الى أن توفي بها في ١٣ ربيع الأول من عام ١٣٣٩ هـ ، ورثاه فريق من الشعراء منهم الشيخ قاسم الملا الحلي بقصيدة ابن فيها ابن عمه السيد حسين الذي توفي معه في ليلة واحدة .

ذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ٣٢٤ فقال : السيد عبد المطلب بن المهدي بن سليمان بن داود الحسيني شاعر معاصر ضخم الألفاظ جزلها . حر

المعاني لحلها ؛ أديب شاعر شريف النسب ، عالي الحسب ، رقيق النظم طيب النفس ، ظريف المعاشرة ، لطيف المحاورة وهو الذي جمع ديوان ابن عمه السيد حيدر ونشره .

وبالطبع يظهر من هذا القول ان صاحب الحصون سها في مجرى النسب كما سها في كونه ابن عم السيد حيدر .

وذكره الاستاذ الطريحي في كتابه « الحليات » بصورة موجزة . وقد أخذنا بعض نواحيه المهمة عن المرحوم الشيخ جواد الشبيبي والعلامة الشيخ عبد الحسين الحلي فقد حدثني كل منهما عنه حديثاً جميلا .

شاعريته وشعره :

لقد طرق السيد عبد المطلب معظم انواع الشعر من مدح ورثاء وفخر وحماسة وغزل ونسيب وتجول في حلبات السياسة فأجاد فيها ، وقد سمعت كثيراً من شيوخ الأدب اليوم وقد أثنوا على شاعريته الثناء العاطر ووضعوه في مصاف عمه حيدر وبعضهم فضله عليه ، ولعل الرأي الأخير أذهب أنا اليه بالنظر لما انتج من شعر عز على عمه ان ينظم مثله مع غض النظر عن ظروف الرجلين ولكن صاحبنا بتطرقه لأغراض عامة كان يفضل خاصة وقد علا في اسلوبه وديباجته ولقد وقفت على ديوانه الذي لم يقف عليه أديب للآن فوجدته ضخماً عامراً حوى كثيراً من النواحي التي تساعد على الوصول الى معرفتها مما لم تجدها في ديوان عمه ، ولو نشر لأضاف الى الأدب العربي أثراً له قيمته وخلوده . تقرأ فيه تطور الأحوال السياسية والاجتماعية في العراق وإيران وتركيا وفي مختلف أرجاء العالم العربي فقد كان يراقب سير الأحوال ويتتبع مجرى السياسة ومعرفة الساسة ، كما يعطيك الصورة الواضحة لمقاييس الأندية العلمية والأدبية وما يجري فيها من مساجلات ونوادر ويصور تلك الانطباعات بأجلى اسلوب وصفي محكم . وكان في رثائه لبعض العلماء يمزج الرأي

بالرثاء ويدعو للمبدأ حال التأبين ويصف الوقائع التأريخية بأحسن القول ، ومن مجموع ديوانه تجد الروح الثائرة والطموح الذاتي بارزاً فيه كما تجد المتانة والرصانة يشيران الى القارىء ويذكرانه بأدب الرضي ومهيار الذي تأثر بهما كما سبق فتراه يهتف بمشايخه وآبائه وقادة الحزب العلوي الذي انتزع منه الحكم وأخذت منه السيادة ؛ ويتنوع بالدعوة لأخذ الثار ورد الحيف واسترداد حقه المغصوب عندما ينعى جده الامام الحسين « ع » ويبرز هذا الرأي أحياناً عندما يفتخر ويتحمس فتخال قوله كالشرر يخرج من فيه فيلهب جوانبك لقوة التأثير والسحر البياني الذي احتفظ به ، وبالأضافة الى ذلك تراه شاعراً شعبياً في مختلف انواع الأدب الشعبي . ولاشباع القول عنه اثبت لك مجموعة من شعره التي عز على الباحثين ان يقفوا عليها واليك قوله يؤنب العرب على تخاذلهم وقعودهم عن حرب الانكليز في ثغر العراق ويمدح الزعيم « خيون العبيد » ويحرضه على مواصلة حربه معهم في البطائح وسويج الطبرية وتل ام الملح وذلك في جمادى الاولى عام ١٣٣٤ﻫ

بني العرب العرباء من نومكم هبوا　　ونهضاً الى الجلى فقد عظم الخطب
نكصتم وحرب الانكليز لحربكم　　تقدم لا يثنيه طعن ولا ضرب
وأرسى على الثغر العراقي بغتة　　بعادية أضحى يضيق بها الرحب
فما حمدت منكم لدى العز كرة　　تعود بجيش الكفر وهو لكم نهب
فمن مبلغ العرب الكرام رسالة　　وان كان لا تجدي المراسيل والكتب
أبثهم من مؤلم العتب نفثة　　بها ضاق رحب الصدر واعتلج الكرب
سأندبكم عرباً أقاموا بخطة　　من الضيم لا يرضى بها الرجل الندب
يسومهم الغدار خطة نازل　　على حكمه قسراً لها ذلت العرب
يجرعهم من مشرع الضيم آجناً　　من الذل تأبى ورده السادة النجب
وما كنت أدري قبل ان تخضعوا له　　بأن اسود الغاب يملكها كلب
ألفتم قبيح الضيم دأباً وعادة　　ومن قبلها ضرب الرقاب لكم دأب

أنوماً على جمر الهوان وقبل ذا
على الضيم كنتم لا يقر لكم جنب
ولولا رجال قد نماهم الى العلى
نزار لغنى في هجائكم الركب
فوارس من عليا ربيعة أحرزوا
حديث علا في نشره ازدانت الكتب
جزى الله عبدالقيس أفضل ماجزى
به عاملا عن فعله رضي الرب
لقد فعلوا فعلا حوى المجد كله
وفازوا بأجر ليس يحبطه ذنب
هم ضربوا وجه الصليبي فانثنى
وللضرب وقع فيه ينحطم الصلب
وهم منعوا يوم (السويج) حريمهم
ببيض الضبا من أن يراع لهم سرب
وفي يوم «ام الملح» أبقوا مآثراً
من المجد فيها لم تزل تفخر العرب
غداة البريطاني قد قاد جحفلا
لهاماً به نار المدافع لا تخبوا
فردوه للاعقاب خزيان ناكصاً
فولى وفيه القتل والأسر والسلب
وخلف قتلاه تمج دماؤها
بمطرحة ينتاشها الضبع والذئب
مبكين للاذقان صرعى جسومهم
بها غصت البيداء وامتلأ الرحب
فيا وقعة بالشرق سالت بها الدما
فأصبح رعباً يقشعر لها الغرب
تضل لقتلاها البطاريق لوعة
تبكي بدمع لا يجف له غرب
وضاربهم بالسيف أغلب لم تزل
الى العز تنميه جحاجحة غلب
اذا (ابن عبيد) أم حرباً رأيته
تدور رحى الهيجاء وهو لها قطب
لئن خذلت ابناء يعرب دينها
فللدين في (خيزن) عن غيره حسب
فتى الحرب يغشى الروع للثغر باسماً
اذا قطبت في وجه فرسانها الحرب
إذ افتقد السيف اليماني سلها
صوارم عزم لا تكل ولا تنبو
له من أخيه السيف أصدق صاحب
قريب اذا خان الأقارب والصحب
تربى بحجر الحرب حتى نشا به
وما ازسوى العضب الجراز له ترب
اذا أوحشته وحدة يوم غارة
فان أنيسيه المثقف والعضب
وما زلزلت منه المدافع ثابتاً
اذا رسخ الأقدام زلزله الرعب
فتى كلما جدت به الحرب خاضها
بعزم يرينا أن جد الوغى لعب

وعزم لو أن السيف يعطي مضاءه　　لما كل منه يوم معترك غرب
اذا سيم إذلالا هو الليث صولة　　وان سيل ارفاداً هو العارض السكب
صليب قناة العز مذ كان عودها　　على الغمز منها لم يلن أبداً صلب
وصعب قياد لا يراض جماحه　　فينقاد منه نحو مظلمة صعب
اذا خفقت راياته يوم معرك　　لها فزعا طار الجناحان والقلب
وان برقت أسيافه أمطرت دما　　يسيل به الوادي ويجري به الشعب
يوازره من بأسه سيف نجدة　　حديد الشبا ما فل شفرته الضرب
اذا غشي الكرب المهول جلاله　　مقاديم وجه فيه ينكشف الكرب
فتى ان تثني للطعان حسبته　　أخا نشوة يثني معاطفه الشرب
صبا لفتاة الحرب قبل فطامه　　وشب وشابت وهو في حبها صب
وكم نار حرب بـ (الشعيبة) خاضها　　برجل به يوم الكريهة لا تكبو
وأقدم حتى قام فيها بموقف　　به الهضب لو ترسي اذا ساخت الهضب
وقارع جيش الكفر بالسيف مقدما　　ونار المنايا بالمدافع تشتب
وأحرز يوم (البرجسية) غاية　　من المجد أمست تحتها تطلع الشهب
(أخيون) ان العرب قد ألقت العصا　　وبانت على رأي هو السلم لا الحرب
وهان عليها دينها وديارها　　وليس فتى إلاك تعلو به العرب
فشمر الى الحرب العوان بهمة　　اذا صممت أمراً لها سهل الصعب

وله يهنئ القائد التركي العام خليل باشا بفتح الكوت وكان إذ ذاك في ساحة الحرب معه ويستفز شعور المجاهدين ضد الانكليز مذكراً بالمواقف الحربية التي وقعت بالجبهة العراقية وفي جناق قلعه .

أدر كأس بشر فيه ينتعش القلب　　ويحيي نفوس الصحب سلسالها العذب
وغن اذا ما الراح دارت كؤوسها　　بلحن إليه ذو الحجى طربا يصبو
بني الشرق طراً من سراتكم هبوا　　هنت لكم البشرى فقد فشل الغرب
بفتح به قرت من الدين عينه　　وسرت به الأتراك والعجم والعرب

ألا أن فتح الكوت فتح معظم ... به ازدهت الآثار وازدانت الكتب
فحق بأن تعتاده كل ساعة ... من الدهر عيداً فيه يبتهج الصحب
وحق بأن نهدي التهاني لقائد ... به انجلت الغماء وانكشف الكرب
(خليل) العلى ترب الضبا بل اخو الحجى
وحلف الوغى أن أحجم البطل الندب
له راحة يوم الوغى تمطر الدما ... ويوم لقاء الركب نائلها سكب
هو الأسد العادي اذا صرت الوغى ... بأنيابها والضرب يتبعه الضرب
يدبر حرباً من سوابق عزمه ... يعبي لها جيشاً طلائعه الرعب
له الفكر والرأي السديد كلاهما ... جناحان والبأس الشديد هو القلب
وأفرغ درعاً أحكم الله نسجه ... من الصبر لا تمضي به السمر والقضب
ودار الورى بالرفق حتى تراجعت ... الى رشدها وانقاد طوعاً له الصعب
وقارع جيش الانكليز بعزمة ... هي السيف لكن لا يكل لها غرب
وأصبح ذاك الجيش خزيان ناكصاً ... تحاصره في الكوت غلابة غلب
تحصن منهم بالمتاريس راجياً ... بها مدداً ينجيه از دهم الخطب
ولم يدر ان الله شاء سقوطه ... وهل يعلون من شاء اسقاطه الرب
تحاربهم بالجوع حتى تساقطوا ... ألا ان حرب الجوع حقاً هي الحرب
واكرم حد السيف عنهم ولو يشا ... لأصبح يجري من دمائهم الشعب
فألقوا بأيديهم الى الأسر والضبا ... لأرواحهم طراً بها ظمأ سغب
وأذعن (طاونسند) للسيف طائعاً ... ولان على عرك الضبا عوده الصلب
ولولم يلن للسلم والأسر جانباً ... لما قر منه قط في مضجع جنب
لعمري لقد لاقاه ليث مدرب ... فولى وهل ليث يواثبه كلب
وقد ظن من جهل «كشتنر» انه ... على رغمنا يحلو له ماؤنا العذب
ومن دون ذاك الظن ضرب مبرح ... تطيح به الأيدي وينحطم الصلب
فأرسل ملء البر والبحر بغتة ... جيوشاً بها ضاق الفضا وامتلا الرحب

فلولا الجنود الباسلون لأصبحوا ... ببغدادنا دار الملوك لهم نهب
هم ضربوهم « يوم سلمان » ضربة ... عليهم قضت أن لا يسود لهم شعب
أتوهم بجيش يملؤ الأرض زحفه ... وتنهار من ضوضاء فرسانه الكثب
خميس بجرد الخيل في جنباته ... صهيل : وللأسد الغضاب به وثب
تسير الضباع السغب خلف رعيله ... ويغشاه ضيفا يوم هيجائه الذئب
ترجي القرى مما تذكى سيوفه ... ويشويه في نيران طلقاته اللهب
أتى بهم الندب « الخليل » بهمة ... علت فتساوى عنده البعد والقرب
وجاء بهم والحرب توقد نارها ... بمرعدة ساخت لأصواتها الهضب
فشد عليهم والمنايا مواثل ... وقد كشرت للشوس عن نابها الحرب
اذا لهم بالسيف أومى تساقطت ... سجوداً على الغبرا عثانينها الصهب
كأن المنايا عنده في لقائها ... حسان بنادي اللهو ابرزها اللعب
يصافحها بالسيف وهي سوافر ... الى الاسد تسعى ليس من دونها حجب
وكم لرجال الترك في (يوم سابس) ... مقام علا في فضله تشهد العرب
هموا هزموا جيش الصليب بحملة ... بها طحنت منها الجناحان والقلب
وهم أفرخوا روع الرجال وسكنوا ... صراخ نساء بح أصواتها الندب
وفي (يوم جنديل) أقامت جيوشنا ... عمود الهدى والكفر للوجه منكب
وفي (بيت عيسى) عسكر العرب خلدوا ... حديث علا فيه لهم تشهد الكتب
أبادوا الأعادي في سيوف كأنها ... عذاب على الجيش الصليبي ينصب
وفي (وقعة الوادي) زحفنا اليهم ... بجيش فلقنا الهام أسيافه القضب

وله في الموضوع نفسه - وقد ذهب كثير منها : -

يا ايها الشرق ان الغرب قد غلبا ... فانهض له قبل ان يقضي لك الاربا
وثب فان الفتى الحر الكريم اذا ... ما مسه حادث في ريبة وثبا
ياشرق حسبك من هذا السبات فقد ... أصبحت قسراً لأيدي الغرب منتهبا

فكم تنام على جهل تسام به ... خسفاً فقل لي أما قد آن أن تثبا
أما ترى الغرب قد شن المغار فلا ... يلوي الأعنة او تغدو لها سلبا
وأنت في رقـدة عما يدبره ... في صدع شملك لاستيلائه طلبا
من يسمع الشرق من شعري مهذبة ... غراء قد ملئت أبياتها عتبا
قوم اذا سددوا الأقلام فهي قنا ... في الطعن اوجردوا الآراء فهي ضبا
رضيت بالجهل عن كسب العلوم فمت ... بداء جهلك لا علماً ولا أدبا
فقل لأبناء هذا الشرق منتدباً ... منهم مساعير حرب تكشف الكربا
لقـد تفرقتم والغرب مجتمع ... عليكم أصبحت أبناؤه إلبا
تسعى لتفريق شمل الشرق في حيل ... أضحى بها شمله المجموع منشعبا
تالله لم أر مثل الشرق ملعبة ... في مثلها قط هذا الغرب ما لعبا
ياغرب قم « للترقي » اليوم متحداً ... فا (الاتحاد) هو الفرض الذي وجبا
والاتحاد هو الحزب الذي نهضت ... فيه الحمية حتى نال ما طلبا
فيه رجال هم الاسد الغضاب اذا ... جدت وغى خلت فيها جدهم لعبا
لم ترض من دون نشر الحق ان غضبت ... وعادة الليث لا يرضى اذا غضبا
دعوا الى العدل لكن دعوة بلغت ... فردت الجور للاعقاب منقلبا
واستنقذت من يد (البلغار) حقهم ... « أدرنة » فاعزوا الدين والحسبا
يا من بنهضتهم نعتد ان قعدت ... غلب الرجال عن الخصم الذي غلبا
مستيقظين لأخذ الحق منه اذا ... نام الأذلاء عن حق لهم غصبا
ما بالكم لاخبت نيران بأسكم ... نمتم على نار ضيم قد ذكت لهبا
يلقى العداوة في الأحزاب آونة ... وتارة يفتن الأتراك والعربا
أقول للعرب ان الترك اخوتكم ... والدين اماً لكم أضحى معاً وأبا
ماذا الذي قد نقمتم منهم وهم ... في أول الدهر شادوا للهدى قببا
هم الذين أقاموا الدين في قضب ... في حدها عاد حبل الكفر منقضبا
وحطموا بالضبا الأوثان وانصلتوا ... الى الكنائس حتى حطموا الصلبا

وله يستنهض أبناء يعرب بقوله :

بني العرب البيض الكرام الأطايب　　نهوضاً لحرب الكفر من كل جانب
وزحفاً الى طرد العدى في كتائب　　يضيق بها وسع الفلا والسباسب
بها كل مرهوب العزائم ان سطا　　رأيت به ليثاً حديد المخالب
وردوا جيوش الانجليز بغارة　　يموت الضحى في نقعها المتراكب
ألستم بني القوم الذين سيوفهم　　لها أثر باق بوجه النوائب
هم قد أزالوا عرش كسرى وزلزلوا　　لقيصر عرشاً مشمخر الجوانب
وهم قد أبادوا الغرب قتلا وأثبتوا　　وسوماً لهم في كل عنق وغارب
محاسن مجد شوهتها فعالكم　　وكانت جمالا في وجوه الأعارب
وعز قديم شنتموه بحادث　　له يا وعاء العز بهجة كاذب
جبنتم فصرتم للأجانب مطمعاً　　تمد الى أوطانكم كف غاصب
عجبت لأسد الغاب وهي مدلة　　بأن تغتدي مملوكة للثعالب
وما زلتم والله يعلم أنكم　　لأكذب ماش في الأنام وراكب
تقولون لو فينا امام محارب　　لقمنا بفرض فيه لله واجب
كذبتم وبيت الله لو كان فيكم　　لغص بريق في وريديه ناضب
فهذا علي والنيابة في الهدى　　له دون أرباب العلوم الأطايب
لئن كان عنكم صاحب الأمر غائباً　　فقد جاءكم من آله خير نائب
أتى عن امام العصر يدعو الى التي　　يبلغكم بالحشر أسنى المواهب
وما تلك إلا نهضة عربية　　بها تثب الآساد من كل جانب
ترد بجيش الانجليز مشتتاً　　تسير به أقدامه للعراقب
ألا فأجيبوا داعي الله إنه　　لأصدق داع عن حمى الدين ضارب
وان علياً خير من وخدت به　　الى الحرب أيدي اليعملات النجائب
فتى حالفته في الوغى عزماته　　لدى الروع ان تمضي مضاء القواضب
لقد قدمت منه الامامة فيصلا　　جديراً بحل المشكلات الصعائب

وألقت له في موكب الدين أمرها ... فصار به يدعى أمير المواكب
له علم للفتح ينصب لا طرت ... عليه طواري الكسر من يد ناصب
ولا زال مرفوع المناصب قدره ... اذا انخفضت أقدار أهل المناصب
ولما رأى الدين الحنيفي بغتة ... أحاطت به الكفار من كل جانب
تخطى الى الحرب العوان بهمة ... له سهلت صم الخطوب الصعائب
وشمر لا مستصحبا غير عزمة ... أحد وأمضى من رقاق المضارب
بخيل تباريها الوحوش كأنما ... تكفلن أرزاق الوحوش السواغب
اذا صهلت للطعن أبقى صهيلها ... دوياً بسمع العائدات الذواهب
عليها كأمثال الصقور فوارس ... ترى الموت دون الدين ضربة لازب
فوارس من عليا معد يقودهم ... الى الحرب قرم من لوي بن غالب
له في حمى الاسلام جلسة رابض ... وعند لقاء الكفر نهضة واثب
فتى في الهدى جمت مناقب فضله ... فلا زال جم الفضل جم المناقب
وفرع علا تنميه في المجد دوحة ... تمد بعرق للنبوة ضارب
من الفاطميين الذين أكفهم ... تفيض سماحاً بالسنين النواضب
اذا ابيض صبح كان ليثاً محارباً ... وان جن ليل كان بدر المحارب
به ذات الرهبان حتى اذا سطا ... أراك حمام الموت في زي راهب
يمد يداً في الدين طال ذراعها ... فنال به عفواً مجاري الكواكب
اذا أظلمت عوصاء تحت أضاءها ... بلامع فكر في العويصات ثاقب
تصدى بديها كاشفاً عن لثامها ... بفكر يرى ما غاب خلف العواقب
مقيم بأكناف الغري وفضله ... سرى مثلا في شرقها والمغارب

وله يرثي أبا الأحرار الشيخ ملا كاظم الخراساني :

نعم هكذا تفنى السيوف القواضب ... وتنقاد للموت القروم المصاعب
وتكسف شمس الدين وهي مضيئة ... ويخسف بدر العلم والبدر ثاقب
وترمي المنايا السود عن قوس غدرها ... سهم حمام لا يقي منه حاجب

فيغتال حد السيف والسيف مصلت		وتستل نفس الليث والليث واثب
أحامية الاسلام للروس سلمي		فقد فقد الحامي ومات المحارب
دعي عنك تسريح الكتائب للعدى		فقد مات من فيه تراع الكتائب
فلا فارس عن حوزة الدين طاعن		ولا راجل عن حوزة الدين ضارب
ولا علم للشرع يخفق في الوغى		ولا معلم فيه تحف المواكب
فهذا ابو المهدي حامي ثغوره		وحارسها قد أقصدته النوائب
تفاجئه في نفسه وهو غافل		فتغلبه ان المنايا غوالب
وان أنذرته بالحمام لرده		مقلعة أنيابه والمخالب
وعاد به يسعى الى الخلف ناكصاً		وعلمه أي الحامين غالب
وساع لحرب الروس أمسى يهمه		بحربهم فرض من الله واجب
لقدبات ينوي الحرب لا العزم ناكل		ولا الرأي عن طرق البصيرة ناكب
يعي لهم من بأسه وحفاظه		مقانب لا تقوى عليها المقانب
وأقلامه هن القنا وجنوده		هي الكتب والآراء هن القواضب
قضى ليله شطرين شطراً محارباً		وشطراً به باتت تضيء المحارب
فما ابيض وجه الصبح إلا وسودت		مآتم في فقدانه ومنادب
وأضحت ركاب السير وهي مناخة		وهل ثائر فيه تثار الركائب
ولو أمهلته النائبات لأصبحت		به تترامى للجهاد النجائب
وألفها ملأ الفضاء عصائباً		تحفز فيها المقربات السلاهب
اذا انتدبت لم تبق للروس عسكراً		ولا فيلقاً إلا لهم فيه نادب
وان أرعدت سحب المدافع أبرقت		صفايح في ايمانهم ومقاضب
فيا لك سيفاً في يد الدين مصلتاً		تحطم لما أمكنته المضارب
ويا لك ميتاً صح في الدين فعله		قضى مذ أعلته الحروف النواصب
أسالب تيجان الملوك كفى جوى		بموتك ان الكفر للدين سالب
ويا حارس الاسلام ان اسوده		تحكم فيها الثعلب المتكالب

قضيت فاما حزننا فهو قاطن مقيم وأما صبرنا فهو ذاهب
وغبت فأما الذكر منك فحاضر بقلبي وعن عيني عيانك غائب
ولم تبق لي إلا بقايا حشاشة ستهمي بباقيها الدموع السوارب
فدى لك من بالشر ما انفك للهدى تدب له في كل يوم عقارب
له باطن بالحشر والنشر جاحد وظاهره فيما ترى العين راهب
وافتك من يخشى على الدين منهم اشيم يداجي بالتقى ويكاذب
اذا كشفوا عنه المغطى تطلعت الى الناس من كشف الغطاء مثالب
سرى باسمك الناعي فكنى مغالطاً وجد فأصمى وهو بالحلم لاعب
نعى فاصم السمع ناع الى الشجى دعا فأجابته الدموع السواكب
نعى فأطار القلب عن مستقره ضحى منه ناع في فراقك ناعب
واسمع سكان البسيط فأصبحت تضيق الفيافي فيهم والسباسب
وقال بني الدنيا دهتكم مصيبة من الدهر قد هانت لديها المصائب
ونازلة لو حمل الدهر عبئها شكى ثقلها منه سنام وغارب
بها عاد ركن الدين واهى فكلما تماسك منه جانب طاح جانب
قضى كافل الأيتام وأحر قلبها اذا ظميت والري في الترب ناضب
ويا قمر الخضرا غروباً لفادح له قمر الغبراء في الترب غارب
ويا شهب في برد الظلام تستري خفاء وطيحي للثرى يا كواكب
بمن يهتدي الهادي اذا ضل قصده وذا بدره في مغرب اللحد غائب

وله يرثي الامام الحسين (ع) :

بأبي الثابت في الحرب على قدم ما هزها الخوف براحا
كلما خفت بأطواد الحجا زاد حلماً خف بالطود رجاحا
مسعر ان تخب نيران الوغى جرد العزم وأوراها اقتداحا
لم يزل يرسي به الحلم على جمرها صبراً وقد شبت رماحا
كلما حدت به الحرب رأى حدها في ملتقى الموت مزاحا

ان يخنه السيف والدرع لدى　　ملتقى الخيل إرتقاءً وكفاحا
لم يخنه الصبر والعزم اذا　　صرت الحرب إدراعاً وانشاحا
رب شهباء رداح فلها　　حين لاقت منه شهباء رداحا
كلما ضاق به صدر الفضا　　صدره زاد إتساعاً وانشراحا
ساورت منه لدى اطرافه　　صل رمل ينفث الموت الصراحا
فمشى قدماً لها في فتية　　كاسود الغاب يغشون الكفاحا
يسبقون الجرد في الهيجا اذا　　صائح الحي بهم في الروع صاحا
ويمدون ولكن أيدياً　　للعدى تسبق بالطعن الرماحا
أيدياً في حالة تنشي الردى　　وباخرى تمطر الجرد سماحا
فهي طوراً بالندى تحي الورى　　وهي طوراً أجل كان متاحا
بأبي أفدي وجوهاً منهم　　صافحوا في كربلا فيها الصفاحا
أوجهاً يشرقن بشراً كلما　　كلح العام ويقطرن سماحا
تتجلى تحت ظلماء الوغى　　كالمصابيح التماعا والتماحا
ارخصوا دون ابن بنت المصطفى　　انفسا تاقت الى الله رواحا
فقضوا صبراً ومن أعطافهم　　أرج العز بثوب الدهر فاحا
لم تذق ماء سوى منبعث　　من دم القلب به غصت جراحا
أنهلت من دمها لو أنه　　كان من ظامي الحشا يطفي التياحا
اعريت فهي على ان ترتدي　　بنسيج الترب تمتاح الرياحا
وتبقوا أجدلا من عزه　　لسوى الرحمن لم يخفض جناحا
مفرداً ليس له من ناصر　　يمنع الظهر اذا أم الصياحا
يتلقى مرسل النبل بصدر　　وسع الخطب وقد ضاق البطاحا
فقضى لكن عزيزاً بعدما　　حطم السمر كما فل الصفاحا
ثاويا ما تمت منه العدى　　صرعة قد افنت الشمر امتداحا
وتواعيها مدى الدهر شجي　　تتجاوبن مساء وصباحا

يا لها من نكبة رايعة عظمت بالملأ الأعلى جراحا
بكت السبع السماوات لها بدم فوق أديم الافق ساحا
والى الحشر لها زند الأسى بالحشا يقدح الوجه اقتداحا
ماجرت في القلب إلا ولها سبق الدمع من العين انسفاحا
يا صريعاً نهبت منه القنا مهجة ذابت من الوجه التياحا
يتلظى عطشاً فوق الثرى والروى في جنبه ساغ قراحا
هدموا في قتله ركن الهدى واستباحوا عمد الدين فطاحا
بكت البيض عليه شجوها والمذاكي يتصاهلن نياحا
أي يوم ملأ الدنيا أسى طبق الكون ضجيجاً وصياحا
يوم أضحى حرم الله به للمغاوير على الطف مباحا
وابن من قد شرع الدين بهم آل حرب أشرعت فيه الرماحا
ضاربا في كربلا بيت علا طالما في سمكه سام الضراحا
أبرزت منه بنات المصطفى حاسرات يتقارضن المناحا
أيها المدلج في زيافة تنشر الأكم كما تطوي البطاحا
فاذا جئت الغريين أرح فلقد نلت بمسراك النجاحا
حمل ضريح المرتضى عني وخذ غرب عتب يملأ القلب جراحا
قل له يا أسد الله استمع نفثة ضاق بها الصدر فباحا
كم رضيع لك بالطف قضى عاطشا يقبض بالراحة راحا
أرضعته حلم النبل دما من نجيع النحر لدن الصراحا
ولكم ربة خدر ما رأى شخصها الوهم ولا بالظن لاحا
أصبحت ربة كور وبها ترقل العيس غدواً ورواحا
سلبت أبرادها فالتحفت بوقار صانها عن أن تباحا
واكتست برداً من الهيبة قد رد عنها نظر العين التماحا
لو تراها يوم أضحت بالعرا جزعا تندب رحلا مستباحا

حيث لا من هاشم ذو نخوة دونها في كربلا يدمي أسلاحا
لنسفت الترب عن كبش وغى قارع الاسد وأفناها نطاحا
وتسكنت حشاً من حرة قد نزا في قلبها الرعب فطاحا
ولأطلقت من الأسر فتى كاد ان يقضي من الغل اجتياحا

وله من قصيدة يرثي بها الشيخ حمادي نوح بقوله :

لتبك المعالي شجوها والقصائد عليك فهن الثاكلات الفواقد
فقد كنت تهديهن بيضاً نواصعاً فتجلى كما تجلى الحسان النواهد
وكنت بسلك الحسن تنظم شملها كما نظم العقيان بالسمط ناقد
لقد فارقت فيك الجمال حسانها ورحن وهن النافرات الشوارد

وله يرثي الامام الحسين « ع » :

أيقظته نخوة العز فثارا يملأ الكون طعاناً ومغارا
مستميتاً الوغى يمشي على قدم لم تشك في الحرب عثارا
يسبق الطعنة بالموت الى أنفس الأبطال في الروع ابتدارا
ساهراً يرعى ثنايا عزه بعيون تحتمي النوم غرارا
مفرداً يحمي ذمار المصطفى وأبي الضيم من يحمي الذمارا
منتض عزماً اذا السيف نبا كان امضى من شبا السيف غرارا
ثابت إن هزت الأرض به قال قري تحت نعلي قرارا
طمعت أبناء حرب أن ترى فيه للضيم انعطافاً وانكسارا
حاولت تصطاد منه أجدلا نفض الذل على الوكر وطارا
ورجت للخسف أن تجذبه أرقماً قد ألف العز وجارا
كيف يعطي بيد الهون الى طاعة الرجس عن الموت حذارا
فأبى إلا التي إن ذكرت هزت الكون اندهاشا واندعارا
تخلق الأيام في جدتها وهي تزداد علاء وفخارا
فأتى من بأسه في جحفل زحفه سد على الباغي القفارا

واورث من بني عمرو العلى — لبسوا الصبر لدى الطعن دثارا
كل مطعام اذا سيل القرى — يوم محل نحر الكوم العشارا
وطليق الوجه يندي مشرقاً — كلما وجه السما جف اغبرارا
هو ترب الغيث ان عام جفا — وأخو الليث إذا ما النقع ثارا
أشعروا ضرباً بهيجاء غدا — لهم في ضنكها الموت شعارا
غامروا في العز حتى عبروا — للعلى من لجج الموت غمارا
وعلى الأحساب غاروا فقضوا — بالظبا صبراً لدى الهيجا غيارا
فقضوا حق المعالي ومضوا — طاهري الأعراض لم يدنسن عارا
قصرت أعمارهم حين غدا — لهم القتل على العز قصارا
عقدوا الاخرى عليهم ولها — فارقوا الدنيا طلاقاً وظهارا
جعلوا أنفسهم مهراً لها — والرؤوس الغالبيات نثارا
والمصابيح التي تجلى بها — صيروهن رماحاً وشفارا
يا له عقداً جرى في كربلا — بجزيل الاجر لم يعقب خسارا
أقدموا في حيث آساد الشرى — نكصت عن موكب الضرب فرارا
وتدانوا والقنا مشرعة — يتلمظن الى الطعن انتظارا
بذلوها أنفساً غالية — كبرت بالعز أن ترضى الصغارا
أنفساً قد كضها حر الظما — فأسالوها على الطعن حرارا
تاجروا الله بها في ساعة — لم تدع فيها لذي بيع خيارا
أيها المرقل فيها جسرة — كهبوب الريح تجتاب القفارا
صل الى طيبة وانقلها لدى — أمنع الخلق حريماً وجوارا
وانخها عنده موقرة — بالشجا قد خلعت عنها الوقارا
وله لا تعلن الشكوى وان — كبر الفادح ان يغدو سرارا
حذراً من شامت يسمعها — كان بالرغم لخير الرسل جارا
فلقد أضرم قدماً فتنة — كربلا منهم غدت تصلى شرارا

قل له عن ذي حشاً قد نفذت　أدمعاً سال بها الوجد انهمارا
يا رسول الله ما أفضعها　نكبة لم تبق للشهم اعتذارا
كم لكم حر دم في كربلا　ذهبت فيه المباتير جبارا
يوم ثار الله في الأرض به　آل حرب أدركت بالطف ثارا
والذي أعقب كسراً في الهدى　ليس يلقى أبد الدهر انجبارا
حرم التنزيل والنور الذي　بسناه غاسق الشرك استنارا
وصفاياك اللواتي دونها　ضرب الله من الحجب ستارا
أبرزت حاسرة لكن على　حالة لم تبق للجلد اصطبارا
لا خمار يستر الوجه وهل　لكريمات الهدى أبقوا خمارا
لا ومن ألبسها من نوره　ازراً مذ سلبوا عنها الأزارا
لم تدع أيدي بني حرب لها　من حجاب فيه عنهم تتوارى
لو تراها يوم فرت وعلى　خدرها في خيله الرجس أغارا
يتسابقن الى الحامي وهل　يملك الثاوي على الترب انتصارا
تربط الأيدي من الرعب على　مهج طاحت من الرعب انذعارا
تتوارى بثرى الرمضا أسى　لقتيل بالعرا ليس يوارى
وهو ملقى بثرى هاجرة　يصطلي من وهج الرمضا اوارا
كلما صعدت الوجد أبى　دمعها من لوعة إلا انحدارا
لم تجد من كافل إلا فتى　مضه السقم واطفالا صغارا
بالظما أعينها غارت وما　ذاقت الماء فليت الماء غارا
تحرق البوغاء منهم أرجلا　أنعلتها أرؤس النجم فخارا
أفزعتها هجمة الخيل فراحت　تتعادى بثرى الرمضا فرارا
كل مذعور كبا رعباً على　حر وجه كسنا البدر أنارا
كلما كض الظما أحشاءها　الصقت بالترب أكباداً حرارا
كلما يلذعها حر الثرى　راوحت فيها يميناً ويسارا

يا لها فاقرة قد قصمت ... من نبي الله ظهراً وفقارا
بكر خطب كل آن ذكرها ... الورى يبتكر الحزن ابتكارا

وله متغزلا :

لبابل من عينيك يسترق السحر ... وللكاس من معسول ريقتك الخمر
سفرت وكف الليل مدت رواقه ... فأسفر من لألاء طلعتك الفجر
شكوت الى عينيك مافعل الهوى ... لذاك حياء يعتري جفنك الكسر
ومبتسم شق الدجى عنه جيبه ... كأن الدجى بالفجر هاجمه الثغر
اذا ما تغنت لي بلابل حليه ... فمن قده يهتز لي غصن نضر
يغالبني فيه فيغلبني الهوى ... وقد خانني قلبي فاسلمني الصبر
فيطعنني لكن بنبعة قده ... وينحرني في سيف لألائه النحر
تهتكت فيه والهوى أريحية ... معودة أن لا يكون لها ستر
هو الحب كأس موه الشهد سمه ... فأوله حلو وآخره مر
وفي الحي خشف يصرع الغنج جفنه ... فتصرعني ألحاظه ودمي هدر
يموج على خديه ماء جماله ... فيلهب لكن منه في كبدي جمر
تبدى وقد أرخى سلاسل شعره ... وعندي بها مما أسر به الأسر
اقبل فاه وهو كأسي وإنما ... ريقته لي لا بصهبائه السكر
ترشفت لكن من ثناياه شهدة ... ولم أدر أن الشهد يخزنه الدر
تدانى وضوء النجم يضحك في الدجى ... فيهتز في أسنى مطالعه البدر
كأن الدراري مجلس متألف ... على الجو لكن للهلال به الصدر

وله متغزلا :

بالودق راوح يا غيث ، او باكر ... ملاعب الظبي في لواء حاجر
واستنبت الروض في مسهلة ... ينفح بالند رملها العاطر
كأن حصباءها إذا مطرت ... مكنون در قد بثه ناثر
كأن أغصانها إذا اعتنقت ... والصبر ساع ما بينها سافر

غيد نشاوى والسكر من طرب ... مال بها أولاً على آخر
تلك لعمري دار الهوى وبها ... أصبح باللهو مربعي عامر
إختل سرب الظباء ملتمساً ... منه على الورد لفتة الصادر
بنظرة فجرت حشاي دماً ... فمن مجيري من لحظي الفاجر

وله من قصيدة يستنهض بها العرب ويطلب منهم حرية الفكر والتطلع الى الحياة

بني العرب إن العصر بالعلم أزهرا ... وصبح الهدى من ظلمة الجهل اسفرا
تأخرتم عن حقكم وتقدمت ... به امم من حقها أن تؤخرا
تيقض أهل الغرب للعلم قبلكم ... ونمتم لقد طالت بكم رقدة الكرى
اذا ما دعوا فيه إماماً تقدموا ... تداعيتم عنه نكوصاً الى ورى
وما ذاك مما يرتضيه قديمكم ... وكيف وما في الأصل في فرعه يرى
أنوماً وصبح الرشد قد سل سيفه ... على مفرقي ليل الضلال فأدبرا
ألستم بني القوم الذين بعلمهم ... بنو الغرب حازوا في الفنون التصدرا
لقد أخذوا عنها المعارف دونكم ... فكانوا بها منكم أحق وأجدرا
فأولكم طال الاوائل شبره ... وآخركم في باعه عنه قصرا
وأنتم من القوم الذين سيوفهم ... أمالت ضباها ركن كسرى وقيصرا
اذا أوردوا حوض المنايا نفوسهم ... فلا ري إلا بالردى او تظفرا
سلوا عن سراياهم « نهاوند » إنها ... بأفعالهم كانت أدل وأخبرا
غداة أتوا والفرس فيها تجمعوا ... فلست ترى إلا حساماً مشهرا
سرى بهم « النعمان » بجل مقرن ... إليهم وجيش الموت قدامه سرى
وما برحوا حتى أثارت خيولهم ... عجاجاً محيا الافق فيه تخمرا
وشدوا عليه شدة عربية ... ثلاثاً بها قد كبروا حين كبرا
اذا شرعوا سمر القنا في نحورهم ... فلا تنثني عن نحره أو تكسرا
فأفنوا رجال الفرس واستملكوا بها ... كواعب حسنا فاقت الشمس منظرا
ويوم « جلولاء » به تركوا القنا ... بطعن العدى يرعفن بالدم أحمرا

أذلك يوم فيه قد ستروا الضحى　　بعارض ليل النقع ام يوم (تسترا)
وكم لهم بالقادسية موقف　　تنازل فيه الموت للسيف فانبرى
بها تركوا كبش الأعاجم «رستما»　　يعض الثرى لما طغا وتجبرا
أذاقوهم كأس الردى في صوارم　　على ظمأ تسقيهم الموت أحمرا
وكم ببلاد الشام أبقت سيوفهم　　صليلا تدك الهضب منه على الثرى
فخاروا بها مالك (الهرقل) ولم تدع　　من الروم إلا موثقا او مجزرا
وما اغمدت حتى استباحت شفارها　　حصونا بها قد عزت الروس اعصرا

ومنها : ـ

هلموا الى روض المعارف نقتطف　　به زهراً في نشره الكون عطرا
ليخلف من فيها تصدر في العلى　　من العرب الاولى عسى ان نصدرا
فنهضاً ألسنا خيرة الخالق التي　　قد اختارها حين اصطفى وتخيرا
وصلصلنا من أكرم الطين طينة　　براها ومن خير العناصر عنصرا

وله مخمسا بيتي السيد مصطفى الواعظ قوله :

ومعنف زاد الفؤاد بعذله　　كلفا بمن قد باء قبل بقتله
ناديته بالعذل خذ او خله　　شوقي الى ريا الحبيب ووصله
لا ينقضي ابداً ولا هو ينقص
كم لائم لي فيه لج وما ارعوى　　قلبي الى السلوان من ألم الجوى
يا لائمي ان ضل عقلي او غوى　　لا تنكروا حال المعنى بالهوى
فأنا الذي برداته أتقمص

وله من قصيدة يمدح بها العرب قوله :

العرب عرب وان طاحوا وان سقطوا　　وما سواهم وان جاوا هم النبط
تراهم إن عدت للحرب عادية　　شم الانوف بنقع الحرب تستعط
لا يرحل العز إلا حيث ما رحلوا　　وليس يهبط إلا حيثما هبطوا
لا يزل الضيم داراً من ديارهم　　ولا يدينون للأمر الذي سخطوا

وخطة القتل اعلا عندهم شرفا ... اذا ادبرت على خسف لها الخطط
ولا أقاموا على خسف وان نزلت ... فيهم نوازل يضعفن القوى نشطوا
من كل مدرع بالصبر متشح ... بالعزم لفته من نقع الوغا ريط
هم المصاقع ان في محشد خطبوا ... والاسداسدالشرى في الحرب ان خطوا
سائل بهم أمم الغرب التي ارتفعت ... فكل وجه به من حدهم شرط
وكل أشعث يوم الروع وفرته ... ليست بغير سيوف الهند تمتشط
لا يطعم العين غمضاً عند رقدته ... كأنما جفنـه بالنجم مرتبط
ولا ينام على لين المهاد اذا ... بات الجنان عليه وهو ممتغط
اذا الورى ارتبطوا حلوا روابطهم ... ولا تحل الورى الأمر الذي ربطوا
ان كان ينكر في العليا توسطنا ... فالله يشهد أنا أمـة وسط
لا يحبط الناس في حرب دماً لهم ... وان أراقوا دماً في معشر حبطوا

وله من قصيدة في الرثاء قوله :

لتبك بنو الدنيا فقيداً مصابه ... يذكرهـا عشر المحرم هائله
فيوم حسين والمواضي تنوشه ... ولا ظل إلا ما تمد قساطله
كيوم حسين والقضا مرصد له ... وقد نزلت فيه عشياً نوازله
مسجى تفديه العوائد بالورى ... لوان فداءاً في الزمان يعادله
تقلب منه في الفراش ابن عصمة ... تزر على جسم النبي غلائله
على حين لا باك له غير مجده ... ولا ثاكل إلا اليتامى فضائله
أصات به الناعي فقلت ابن جنة ... يقول فما يدري الذي هو قائله
وجد فقلنا لاعب قد أتى بها ... أكاذيب قول يشبه الحق باطله
فقال: وصدر الأرض كادرجيفه ... يشيخ بأرجاء البلاد زلازله
لقد نزلت في نازل المجد بغتة ... نوازل داء طاح منهن كاهله
فلما غواشي الظن عنه تكشفت ... ودلت على صدق المقال دلائله
بيوم به الأنفاس حرى تصاعدت ... عن القلب يذكيها جوى لا نزايله

بها عاد شاني ذلك اليوم غانصا　　تجر أسا أسحاره وأصائله
تغشت محيا الدهر سوداء نكرت　　بفادح خطب روع الناس نازله
لموت فتى ما أملت الجود كفه　　على انه قد مل جدواه آمله
وسار على الأعناق رأس سريره　　ينوء بأثقال الامامة حامله
سرى نعشه والمعصرات ضروعها　　تفيض لما فاضت سماحا أنامله
بكته وخل الرعد يندب شجوه　　أنازلة من نقلها عج نازله
يمرون فيه بالثرى وهو ممحل　　تريع حتى يكتسي العشب ماحله
كأن زوايا ذلك النعش ظمئت　　سحاب نوال ينبت الخصب وابله

وله ينعى على أنصار الاستبداد أمرهم ويندد بعهدهم ويشيد بعهد الدستوريين وقد خاطب بها العلامة الشيخ ملا كاظم الخراساني :

لك الأمر فاحكم بالذي أنت عالم　　فمن ذا يرد الحكم والله حاكم
عن القائم المهدي قمت بأمره　　أيا قائماً أنهى له الأمر قائم
عزمت فاغرمت المليك وقد جنا　　بحق الهدى والمتلف الشيء غارم
وهل كيف ينجو التاج بالحق سالما　　على الأمن يسعى والغريم العائم
وطأت صماخ الجور حتى تركته　　ومعطسه من تحت نعلك راغم
غداة لطمت المستبد بلطمة　　على تاجه منها غدا وهو لاطم
وسمت محياه ولكن بميسم　　من الذل قد لاحت عليه علائم
فألقى بكفيه اليك مسالما　　فأصبح من كيد الهدى وهو سالم
وولى وقد أعطاك للطعن كتفه　　فما أنت إلا العدل للجور هادم
فكفكفت عن غرب اليراع ولو تشا　　لنلت به ما لم تنله اللهاذم
فما ظفرت لابن المظفر راية　　ولم يغن عنه جيشه المتزاحم
بلا نكصت راياته عن مجاهد　　لسطوته تعنوا الجيوش الخضارم
يطاعن بالأقلام فهي أسنة　　ويضرب بالآراء فهي صوارم
غزا أرضه من كتبه في كتائب　　تسير بخيل مالهن قوائم

مقيم يبث العلم بحثا وصحفه / بأرض العدى منهن غاز وغانم
اذا ما رقى في البحث ذروة منبر / أبان وراء الغيب ما الغيب كاتم
وذو قلم يهوي على الطعن مصميا / اذا ارتعشت بالسمهري المعاصم
وعار من الآثام كاس من الغنى / لتسلبه يوم السماح المغارم
اذا قال أمضى القول بالفعل حازما / وأمضى فعال المرء ما فيه حازم
فعال هدى راقت حسينا بقبره / فسرت بها منه العظام الرمائم
فمن ذا يهنيه وان حال دونه / على الرغم ذياك الثرى المتراكم
لأضحى لها يهتز بشراً بلحده / كما هزت الغصن الوريق النسائم
فلم تلد الأيام يوما نضيره / وعن مثله تعيا الليالي العقائم
إليك أبا المهدي ألقت قيادها / جوامح دهر لم يقدهن خاطم
دعمت الهدى حتى استقامت عروشه / ولولاك منه ما استقامت علائم
يراعك لا لدن من الخط ناظم / وحكمك لا عضب من الهند صارم
وما ذو القنا النفاذ ان قيل طاعن / كذي القلم النفاث ان قيل راقم
وليس الحسام العضب ان قيل فاصل / كحاملك يوم الفصل ان قيل حاكم
فكم عمل أضحى له الرمح تابعا / وقول له الماضي غدا وهو خادم
نصرت وراح الجور خزيان واجما / فما ذل مظلوم ولا عز ظالم
غزوت دعاة الجور لكن بغارة / من القول لا الجرد العتاق الصلادم
ودمرت أهل البغي حتى تركتهم / أحاديث يرويهن غاد وقادم
فسرحت جيشا طبق الأرض زحفه / من الحزم دك الهضب وهي أضاخم
به الصحف ان جد النفير قبائل / الى النصر تنمى والخيول العزائم
تخاطف للأبصار في ليل نقعه / من الرأي شهب للعدو رواجم
وتنساب للأقلام فيه أراقم / تريق لعاب الصل فهي اراقم
ولم تترك الجبار حتى قصمته / بجائحة والعدل للجور قاصم
اذا ما بنى للجور عرشاً هدمته / ومن ذا الذي يبني وذو العرش هادم

وما حام حول العدل حتى تشوقت ... الى نفسه طير المنايا الحوائم
أفاء اليـه بعد ما قد تحكمت ... بأجناده بيض السيوف الصوارم
فلا النوم خوفاً ان يروع جنابه ... خيال عليه منك بالطيف هاجم
وخافك يقظاناً على غيب سره ... كأنك خلف الغيب بالسر عالم
فلم يهنىء العيش اللذيذ بيقظة ... ولا التذ في طعم الكرى وهو نائم
يمثلك الخوف المريع لعينه ... كأنك شخص بين عينيه قائم
يراك على بعد المزار ابن غابة ... بوائبه في دسته ويصادم
فتأخذه خوف انتقامك رهبة ... تجف لها أوداجه والغلاصم
ولو كان حراً ما استرق بجوره ... رقاباً لها الاسلام بالعتق حاكم
ولا نقض العهد المؤكد غدره ... فحلت دماء واستبيحت محارم
ولا أصبحت بالقيد ترسف أرجل ... برتهـا فأدمتها القيود الأداهم
ولما رأى الله انتصارك للهدى ... أثابك نصراً والمتوج راغم
فهبت رجال من (سلانيك) ايقظت ... الى العدل عين الحزم والحزم نائم
رجال هم الاسد الضراغم صولة ... لدى الروع لا اسد العرين الضراغم
دعوا للتساوي دعوة وطنية ... أجاب لهـا منهم جهول وعالم
فما ضرهم ان انعم الله بالهدى ... عليهم بها ان الخليفة ناقم
تعجل لما ردها نقمة بها ... تقهقر عنه النصر والنصر قادم
فما منعت حزب التساوي حصونه ... ولا دفعت أحرازه والتمائم
ولم يبق من تلك العروش وان علت ... بناء سوى الآثار فهي علائم
ترجل عنها صاحب التاج واغتدى ... ترن بهاتيك القصور الحمائم
وقام بها داعي الرشاد « محمد » ... دليلا لطرق العدل إن جار ظالم
أضاء بمبيض من الرشد قد جلا ... من الملك وجهاً سورته المظالم
به أضحت الأيام تجلو وجوهها ... وثغر الليالي وهو أشنب باسم
تطلع مثل البدر يجلو غمومها ... ومن قبلها قد حجبته الغمائم

فما زال فيه الملك رأس بناؤه ... مدى الدهر فيه ليس يطمع هادم
أبا أحمد أنت المترجم للهدى ... وغيرك عياً أعوزته التراجم
معز الهدى ما حيلة الفكر لم يحط ... بكنهك خبراً فهو دونك حائم
أعرني فهماً من معانيك أجتلي ... عليك عقوداً ما جلاهن ناظم
نهضت بأعباء الرياسة قائماً ... فلا قعدت فيك القوى والعزائم
وأقدمت إقدام ابن غيل تقاعست ... لوطأته الآساد فهي نعائم
وأنقيت رأياً كالشهاب بنوره ... جلوت ظلام الخطب والخطب فاحم
وكشفتها عمياء يعشو دليلها ... ويعثر فيها ذو النهى وهو حازم
وهونتها في الناس وهي عظيمة ... ومثلك من هانت عليه العظائم
وعمت رواق الدولتين بحكم ... من العدل منه ليس ينقض داعم
وأضحت بلاد الفرس من بعد ما حلت ... تمر على الأتراك فهي علاقم
أمرت عليهم وهي فيك مشارب ... إذا ذكرت تعتدها ومطاعم
لتشكر بنو الأتراك صنعك للهدى ... وتثني عليه عربها والأعاجم
لهم قد نشرت العدل من طي لحده ... ومن قبل قد قامت عليه المآتم
فهل أنت عيسى قد بعثت فأصبحت ... به تنشر الأموات وهي رمائم
بلى أنت عيسى حين تحيي من البلا ... رميماً وعند الغيظ للغيظ كاظم
وإنك أنت الصدر في محفل الهدى ... وغيرك عجزاً هيكل فيه قائم
ومازلت صلب العود مافيك مغمز ... ولا أثرت فيك النيوب العواجم
سموت لغايات العلى في مناقب ... لأوج سما العلياء هن السلالم
لعمري لأنت الراح طبعاً ورقة ... خلا أنها لم تعتلقك المآثم
سمحت فلولا أن في الغيث شحة ... لقلت أياديك الجسام الغمائم
ولولا قطوب في الغمام وزهوة ... بوجهك قلنا أنت بالجود غائم
ولو أعطيت فيك المنى قمر السما ... إذاً لتمنى أنه لك خادم
وافق سماء الدين دارك لا السما ... وأبناؤك الغر الكرام المرازم

فلو يستطيع البدر وهو بأفقه ... لخر الى حصبائها وهو لاثم
فليس لها إلاك للفضل فاتح ... وليس لها إلاك للجود خاتم

وله راثياً جده الامام الحسين « ع » (*) :

أتبقى الصبا معمودة آل هاشم ... فما هي بعد الطف منها لقائم
وتلقى القنا مزروعة النصل عن يد ... ستقرع منها حسرة سن نادم
وتخلي صدوراً من جوامع نحرها ... وتعري ظهوراً للجياد الصلادم
فما هي من بعد الحسين لضربة ... بها تضرب الأمثال عند المواسم
وما هي من بعد الحسين لطعنة ... تمج القنا في نحور الضراغم
وما هي من بعد الحسين لخبرة ... تشد بتيجان الملوك القماقم
وما هي من بعد الحسين لغارة ... يضيق [illegible] المنايا الهواجم
فقد وترتها آل حرب فلم تكن ... [illegible] أمس عن [illegible] الأداهم
وحلت حمى العلياء منها وعصبت ... وكان الحيا منها شفير الصوارم
فقامت بأعباء المعالي وأقعدت ... بني [illegible] عن شرف العلى كل [illegible]
وقامت أقاصي هاشم من أمية ... وماتت [illegible] في جدها [illegible]
فيا لهفة تجرح بقتل شهيدها ... ألا [illegible] لها [illegible] الغدائم
ففي بعده ساغت أمية ريقها ... وكان لها مثل الشجى في الحلاقم
تعضت به أوتار بدر ولم تدع ... من الشرك [illegible] خالعاً متهاشم
ورانت لنا بقى الزمان وذكره ... حوت [illegible] الفضائل المآتم
بيوم به أضحى الطليق محكماً ... وهل [illegible] حد الهواشم
به محقت خزياً معاطس حربهم ... وهاشم [illegible] معطس منه راغم
غداة ابن هند طبق الأرض كلها ... كتائب يزجيها لحرب ابن فاطم
كتائب فيها ضاقت البيد فاغتدت ... بها تطرد الآساد طرد النعائم
تساوت بها الدنيا فأمست بسمرها ... تروض أو [illegible] الشوك الخوائم

(*) مستلة من مجموع بخط الشاعر الشيخ حسن الحمود ـ المتقدم الذكر ـ

ببيض الضبا اضحت تضيء فجاجها
وتظلم في لون العتاق الأداهم

بمعترك فيه قنا الخط أصبحت
الى الشوس تنساب انسياب الأراقم

فكافحهم والموت في غرب سيفه
يطالعهم من كل أغبر قاتم

اذا قطبت من سورة الطعن شوسها
غدا سيفه منها مكان المباسم

واضرى شبولا قد نمتها اسودها
الى العزة القعساء من آل هاشم

شبول وغى هامت ولوعاً بحلها
عقود الطلى من قبل شد التمائم

اذا شهدوا الضرب الدراك تطلعوا
له بجباه محكمات الجماجم

رقاق مقاديم الوجوه طلاقة
صلاب المجالي في لقاء الصوارم

وجوه يصافحن المواضي كأنما
ضبا الهند ربات الخدود النواعم

صباح كأن البدر أضحى أديمها
يقد له في الداجيات العواتم

بهم كل غض السن يسطو مشيعاً
بنجدة كهل في التدابير حازم

له عزمة لو تفقد الخيل تحته
قوائمها كانت لها كالقوائم

ولو خانه في ملتقى الموت صارم
لأنجده من بأسه أي صارم

أخو وفرة أضحى يرجل جعدها
شبا السيف تحت العثير المتراكم

يرى البيض تحنو فوقه عند كرة
كمثل حنو المرضعات الرحائم

تصافحه طلق المحيا وضيئة
يغار عليه من هبوب النسائم

غدا يتحسى الموت عذباً كأنه
جنى النحل ممزوجاً بماء الغمائم

أبا حسن بشرك فيها معالياً
موطدة لا ترتقى بالسلالم

بنيت فاعلتها بنوك بمعرقف
به نقضت هدماً بناء الجماجم

سل الحرب عنهم يوم ارست بضنكها
عزائم خفت بالجبال الأضاخم

صبيحة لو لم تمنح الهضب حلمها
لزالت بأيدي المقربات الصلادم

يقودهم للموت ماضي عزيمة
يرى العيش طيفاً مر في جفن حالم

يدربهم للحرب منه ابن نجدة
صليب قناة لا تلين لعاجم

فما ثكلت أم المكارم مثلهم
كراماً تفدى بالنفوس الكرائم

مضوا يحسبون الموت في العز غنمة ... فماتوا وموت العز خير المغانم
تشيع فرداً بعد فرد الى الوغى ... فما بشرت منهم بأوبة سالم
عطاشا قضوا حول الشريعة والظما ... له جذوات في الحشا والحيازم
فما بأس ذي شبلين أبصر منهما ... فم الخصم أضحى وهو دامي اللاغم
بأمضى شبا منه غداة تساقطوا ... كمثل سقوط الطل من سلك ناظم
يشل الكماة الغلب طرداً كأنه ... أخو لبدة يشتد خلف نعائم
ولما تصدى مرخص الزاد مشبعاً ... باشلائهم غرثى النسور الحوائم
هوى حيث لا يلقى الصريع لجنبه ... على الأرض مثوى غير حد اللهاذم
اذا ابتز منه السمهري عمامة ... عليه التوت بيض الضبا كالعمائم
عشية لا ناع له غير صاهل ... كميت ولا باك له غير صارم
ولا نادب يشجي سوى الحمد والثنا ... ولا ثاكل غير العلى والمكارم
نعته عتاق الخيل أول خائض ... عليها عباب الجحفل المتراحم
فيالك قتلا جل في الدين وقعه ... واقتل وقعاً منه هتك الفواطم
ويالك من حي لقاح خدور ... على الطف قد أضحت لأول غانم
فكم ذات خدر ما رأى الوهم شخصها ... ولا زارها في إفكه طيف آثم
ثوت في خباء ستره من جلالة ... يلط لمثوى السر من صدر كاتم
خباً لم يزل والطف حشو سجافه ... أعز رواقاً من عرين الضراغم
فأصبح يوم الطف نهباً تعده ... بنو عبد شمس من صفي المغانم
واضحت بها من بعد عز ومنعة ... تجوب الفلا أيدي القلاص الرواسم
أهل سبيت في الفتح منهم دعية ... فتقتص من تلك الصفايا الكرائم
سبايا سرت لكن على أي حالة ... كرائم ابناء النبي الأكارم
على حالة لو ينظر الشرك حالها ... بكى بدم عن ذائب القلب ساجم
بغير قريع من بني هاشم القرى ... يقيهن من قرع القنا والصوارم
تضيق بجياش الزفير صدورها ... فتحترع الصبر احتراع العلاقم

يمرون فيها بالجسوم عفيرة　　تضيء كأمثال النجوم العواتم
تدوس بنات الأعوجي صدورها　　فمن ذاهب يعدو عليها وقادم
تفصل أعضاء النبوة عنوة　　فلا اتعملت أرساغها بالقوائم
اذا طالعتها من بعيد غدا لها　　على شعب الأكوار نوح الحمائم
فلو أن ميتاً جاز بالدمع غسله　　اذاً غسلتهم بالدموع السواجم
ينحن على حامي الحقيقة ان سطت　　على عزه إحدى الخطوب الهواجم
ويندبن كشاف الملمات ان دهت　　عظائم دهر أردفت بعظائم
ويبكين بسام العشيات إن دجت　　بهم شتوة أو جف ضرع الغمائم
فيالك رزء ليس يبلى جديده　　اذا بليت اخرى الليالي القدائم

وله يستنهض طرابلس الغرب على ايطاليا :

أيها الغرب منذ ماذا لقينا　　كل يوم تثير حرباً طحونا
تظهر السلم للانام وتخفي　　تحت طي الضلوع داءاً دفينا
كم دماء معصومة قد سفكتم　　وهتكتم هناك عرضاً مصونا
تأمرونا بأن نذل ويبقى　　لكم العز ساء ما تأمرونا
ونكثتم بيعة السلم غدراً　　إنما النكث عادة الغادرينا

« العرب وإباء الضيم »

أجهلتم بأننا مذ خلقنا　　عرب ليس ينزل الضيم فينا
ولنا نبعة من العز تأبى　　عودها أن يلين للغامزينا
قد ثقفنا آباءنا بالمعالي　　واليها أبناؤنا تقتفينا
عامونا ضرب الرقاب دراكاً　　وعلى الضرب في الكلى دربونا
نحن قوم اذا الوغى ضرستنا　　لم نبدل بشدة البأس لينا
كلما استصعب الملم ترانا　　دون ان لا يلين مستصعبينا
واذا ما رحى الحروب استدارت
نحن كنا أقطابها الثابتينا

ماشرينا على الوغى مذ وردنا — وسوى الصفوف نكن واردينا
لاترى الوتر للعدى ان وترنا — وعلى الوتر لا نغض الجفونا
ما أقمنا على الهوان بدار — والى العز لم نزل ظاعنينا
انجبتنا العلى فطبنا ظهوراً — في المعالي كما زكينا بطونا
ولدتنا الوغى ليوثاً مصاليت — فكانت اماً وكنا بنينا
كفلتنا بحجرها فنشأنا — بالضبا في حياتها كافلينا
واذا ما نسبتنا يوم روع — لوغى وهي امنا وأبونا
شمل الجود شعبنا فألفنا — لدفاع العـــدو متحدينا
وانتشحنا بالعزم قبل المواضي — وانصلتنا بالصبر مدرعينا

« ايطاليا والجهل بشجاعة العرب »

قل لايطاليا التي جهلتنا — بثبات الاقدام هل عرفونا
أرأيتم ضرب المباتر إنا — بشبا العزم دونه واتقونا
كم لنا بالواحات عندهم ثأر — عليها الضبا دماً قد بكينا
تركوها مجازراً قد بكتها — أعين الكائنات دمعاً هتونا
كم نساء صبراً بها قتلوها — وأبادوا طفلا لها وجنينا
أترى قتلهم بها كان يجدي — لو بوحداتها قتلنا المئينـا
كيف ترجو كلاب رومة منا — أن ترانا لحكمها خاضعينا
دون ان نفلق الجماجم والهام — بضرب يأتي على الدارعينا
نبحونا مهولين فلما — ان زأرنا عاد النباح انينا
حيث لم تجدها المناطيد نفعاً — كلما حلقوا بها معتدينا
سائلوها بنا غداة التقينا — والمنايا يخطبن فيهم وفينا
كيف رعناهم الغداة بضرب — جعل الشك في المنايا يقينا
زاحفونا بجيشهم فزحفنا — وقلبنا على الشمال اليمينا
قد كبرنا بالعزم حين لقيناهم — فردوا لخلفهم صاغرينا

كلما صلت القواضب صلوا　　للضبا لا لربهم ساجدينا
ملأوا البر بالجيوش كما قد　　شحنوا مثلها البحور سفينا
فشددنا وللمدافع رعد　　أوقرت فيه مسمع السامعينا
بسيوف بهم شحن موتاً بأيدينا　　لما قدمنا الألى رشحونا
كلما صاحت المدافع ثبنا　　بصليل الضبا لها مسكتينا
ونقضنا صفوفهم بطعان　　لا يدع للطليان صفاً مكينا
وأقمنا للضرب والطعن سوقاً　　بالعلى في نفوسنا مشترينا
وعلى الدين الردى قد بذلنا　　أنفساً كان بيعهن ثمينا
أنكرونا أنا بنو تلكم الاسد　　فلما ثرنا لهم عرفونا
كلما باخت الكفاح ابتدرنا　　بالمواضي لنارها موقدينا
فأذقنا صهب العثمانين ناراً　　من شواظ الضبا لها يصطلونا
سل طرابلساً التي نزلوها　　كيف ذاقوا بها العذاب المهينا
يوم صلنا عليهم صولة الاسد　　فولوا من فورهم مدبرينا
كلما بالفرار جدوا ترانا　　بالضبا في رؤوسهم لاعبينا
فوق خيل يحملن منا ليوثاً　　لهم صيروا المواضي عرينا
من اذا طاف طائف الضيم فيهم　　جعلوا ظهر الجياد حصونا

« عمانوئيل والصلح »

قل لعمانوئيل خلفك والصلح　　فقد آن للضبا أن تدينا
حكم الله في الكتاب علينا　　بقتال الذين منكم يلونا
فأتبعنا حكم الاله وجئنا　　كي نرى قتلكم على الدين دينا
قل لعمانوئيل لا صلح حتى　　ترجعوا عن بلادنا خاسئينا
قل لعمانوئيل لا صلح حتى　　تذعنوا تحت امرنا طائعينا
قل لعمانوئيل لا صلح حتى　　نقتضيكم بالمرهفات الديونا
قل لعمانوئيل لا صلح حتى　　من دماكم ظما القنا يرتوينا

قل لعمانوئيل لا صلح حتى   تصبحوا عن افريقيا مختلينا

« المسلمون ورفض الصلح »

يا رسولي للمسلمين تحمل   صرخة تملأ الوجود رنينا
وتعمد بطحاء مكة واهتف   ببني فاطم ركينا ركينا
وعلى الحي من نزار وقحطان   ومبح وامزج الهتاف حنينا
أبحق ترضون بالصلح قسراً   للنصارى عن مجدكم نازلينا
فاخراك الحراك يافئة الله   الى الحرب لا السكون السكونا

« الخليفة ورفض الصلح »

يا شريكي في المقال إنشرا لي   قول صدق تخزى به الآ فكونا
أبلغا عني الخليفة قولا   غثه في المقال كان سمينا
أبجد بالصلح ترضى فتمسي   تقرع السن بعده نادمينا
أبجد بالصلح ترضى إقتساراً   هل كذا شأن امرة المؤمنينا
كيف ترضى بالصلح والصلح عار   ذاك يأباه سيد المرسلينا
كيف ترضى بالصلح والصلح امر   مسخط للاسلام والمسلمينا
كيف ترضى على الهلال نراعم   وهم في صليبهم باذخونا
فارفض الصلح يابن من دوخوها   بشبا المرهفات روماً وصينا
فاعزوا الهدى وماتوا أمينا   بجهاد الكفار يتلو أمينا

« حول ايران »

يابن ودي عرج بايران فينا   إنها اليوم نهزة الطامعينا
قف لنبكي استقلالها بعيون   تنزف الدمع في الخدود سخينا
وعلى مشهد الرضا عج ففيه   فعل الروس ما أشاب الجنينا
تركوا المسلمين فيه حصيداً   واستباحوا منه الرواق المصونا
لا تحدث بما جرى فيه إعلانا   فاز الحديث كان شجونا
فله في حشا الهدى أي جرح   عمرك الله أعجز السابرينا

خذلته أئمة الدين عمداً　　لا رعى الله ذمة الخادمينا

وله متغزلا :

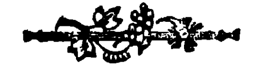
يا ذات القرط الخفاق　　أضنى فؤادي المشتاق
منك الوشاح المقلاق　　من فوق خصر زانه

* * *

يا ذات الحسن المنعوت　　غادرت عقلي مبهوت
للسحر يروي هاروت　　عن عينك الفتانه

* * *

ان العيون النجلا　　اكثرن فينا القتلى
وكم أسين خلا　　ذا مهجة ولهانه



الملا عباس الزيوري

المتولد ١٢٥٣ ﻫ والمتوفى ١٣١٥ ﻫ (١)

هو الملا عباس بن القاسم بن ابراهيم بن زكريا بن حسين بن كريم بن علي بن كريم بن علي بن الشيخ عقله الزيوري البغدادي الحلي ، ويعرف بالصفار ذكر هذا النسب الحجة الطهراني في كتابه (الذريعة) ج ٤ ص ١٠ وذكر لي يوماً المرحوم السماوي عند حديثنا عنه فقال : كان ينتسب الى المقداد بن الأسود الكندي أحد مشاهير الصحابة .

---

(١) في هذه السنة توفي : « ١ » شهاب الدين أحمد بن خالد بن محمد الشهير بالسلاوي ، مولده في مدينة سلا بالمغرب الأقصى عام ١٢٥٠ هو مات بها ، وكان من أعلام المؤرخين له كتب منها الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى - ط - يقع في أربعة أجزاء « ٢ » أمين بن ابراهيم شميل ، كاتب باحث مولده في كفرشيما بلبنان عام ١٢٤٣ ﻫ وقد أنشأ بالقاهرة جريدة « الحقوق » ومن ثم زاول مهنة التجارة ثم المحامات . مات في القاهرة له كتب منها الوافي بالمسألة الشرقية - ط ج ١ - وكتاب المبتكر - ط - اشتمل على مقامات وشعر ، والسدرة الحلبية في المباحث القضائية - ط - وبستان النزهات في فن المخلوقات - خ - وهو شقيق الكاتب الاجتماعي شبلي شميل (٣) حسن حسني باشا بن حسين عارف الطويراني ، شاعر منشي تركي الأصل نال نصيباً وافراً من العلوم العربية مولده بمصر ١٢٦٦ ﻫ ونشأ بها وجاب بلاد افريقية وآسيا والروم وأقام بالقسطنطينية إلى أن توفي . كان ينظم الشعر باللغتين العربية والتركية وينشىء المقالات بهما وله من المؤلفات العربية نحواً من ستين مؤلفاً وفي التركية نحو عشرة كتب ، -

ولد ببغداد عام ١٢٥٣ ه وقد مات أبوه وهو طفل صغير فكفلته أمه وكانت من أهالي الحلة فانتقلت به الى بلدها وبقي معها يترعرع بين أخواله الذين حدبوا على تربيتـه فنشأ بينهم يغمرونه بالرعاية ويحيطونه بعناية فتعلم القراءة والكتـابة واختلف على أندية الحليين الشهيرة فاقتبس من فيوضاتهم الأدبية وتطلع الى نظم الشعر فاخذ يقرضه وهو شاب لم يكمل العقد الثاني، وكان يتردد بين بغـداد والحلة طيلة المدة التي بقي فيها ، وقد اشتهر بين أوساطه الاجتماعية فقد أحبه الجميع وتوددوا اليه ، وكان رقيق الروح والمعشر صحب الامراء والعلماء والادباء ونال حظوة عند الجميع وبرز في كثير من الأندية بأساليبه وأدبه ، واشترك في حلبات برزته بين اخدانه الشعراء. تردد ذكره في بعض المجاميع المخطوطة وبعض الكتب الأدبية كالعقد

ـوأكثر نتاجه كان مقالات وسوانح ونظم ستة دواوين عربية ودواوين بالتركية ، وقد أصدر مجلة « الانسان » بالعربية . من كتبه (١) ثمرات الحياة ـ ط ـ يقع في جزئين كله من منظومـه وهو غير ثمرات الحيـاة للورد أفبري (٢) النشر الزهري ـ ط ـ مجموعـة مقالات . وقد تخلل شعره جودة وحكمة « ٤ » علي بن محمد جعفر المعروف بشريعة مـدار الاسترابادي بطهران من مشاهير العلماء له كتب وآثار باللغة الفارسية منها كتاب « آيينه جهـان نما » في تأريخ كرة الأرض (٥) ميرزا محمد حسين ابن الأمير محمد علي بن الأمير محمد حسين الكبير الحسيني المرعشي الشهرستاني مولده بكرمانشاه عام ١٢٥٥ ه ومات بكربلا، من مشاهير العلماء له كتب منها آيات بينات فارسي في الكلام وقد تضمن الرد على الدهريين رتبه على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة فرغ من تأليفه ١٢٩٩ ه طبع بايران (٦) محمد باقر بن محمد جعفر الفشاركي الاصفهاني له كتب منها آداب الشريعة طبع مرتين الاولى ١٢٩٥ ه والثانية ١٣٣٥ ه باللغة الفارسية اقتصر فيه على الآداب والسنن ، وكتاب آداب صلاة الليل بالفارسية طبع عام ١٣٣٢ ه .

المفصل ، وذكره فريق من أعلام المترجمين منهم صاحب الحصون فقد ذكره في موضعين من كتابه : الأول في ج ٢ ص ٢٠١ فقال : كان أديباً بليغاً شاعراً ماهراً من شعراء القرن الثالث عشر ، وكان حياً موجوداً في عام ١٣١٢ هـ وكانت لي معه صحبة وصداقة وسافر الى عدن ونال منها ثروة عظيمة ، وكان عالماً بالايقاع مشهوراً بصناعة الموسيقى وقد تخرج عليه جماعة ، وقد بارى قصيدة الملا كاظم الأزري بالوزن لا الروي ولكن انحط عنها وقد خمس « الهاشميات » للكميت الأسدي وجعلها كتاباً مستقلا وكان له ديوان شعر قد جمعه في حياته وأظن الجميع موجود عند عائلته . وقد أدركه التوفيق فذهب الى حج بيت الله الحرام عام ١٢٩٠ هـ ، ثم انه عند رجوعه مر بالاستانة .

وذكره أيضاً في الحصون في ج ٩ ص ٣١٦ فقال : كان أديباً شاعراً مسلطاً على نظم التأريخ وكان يقتضبه اقتضاباً سريعاً كأنه قد أعده لوقته، وكان صاحباً لنا وله شعر كثير في مدح الأئمة « ع » وغيرهم ، وكانت له اليد الطولى في التشطير والتخميس . سافر الى عدن والبلاد اليمانية وتوقف فيها برهة من الزمن ونال ثروة منها ورجع الى وطنه بغداد ، ثم رحل منها متوجها الى خراسان فورد (طوس) وزار الامام الرضا (ع) ورجع قافلا الى مسقط رأسه فمرض في الطريق فوصل الى طهران عاصمة ايران فتوفي فيها سنة ١٣١٥ هـ ودفن في بلدة (قم) عند الشاه عبد العظيم ، وله أخ وأقارب في بغداد ولم نقف على باقي شعره لأنه لم يجمعه وبقي مسودات عند أخيه فلم يعتن بحفظها وجمعها لأنه من الكسبة ولا عناية له بالأدب ، وله تخميس لقصيدة الشيخ حسين نجف التي جارى فيها هائية الشيخ ملا كاظم الازرى .

وذكر له الحجة الطهراني في ج ٤ ص ١٠ من الذريعة تخميسه لعلويات عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي المتوفى ٦٥٥ هـ وقال فرغ من

تخميس بعضها في عام ١٢٩١ ﻫ وذكر مشاهـدته لها ضمن مجموع من تخاميسه وأن المترجم له توفي عام ١٣١٦ ﻫ وهذا المجموع بهـذا الوصف شاهدته في مكتبة السماوي ـ المتبددة ـ وفيه نبذة عن حياة الزيوري ذكر فيها انه توطن كربلا زمناً إتصل خلاله بالسيد أحمد بن السيد كاظم الرشتي المقتول عام ١٢٩٤ ﻫ بأول غرفة من مدخل الباب القبلي لصحن الامام الحسين عليه السلام .

وذكره الشيخ النقدي في الروض النضير ص ٢٨١ فقال : كان أديبا ذكياً شاعراً بديهي النظم له اليد الطولى في التأريخ توفي بطهران عام ١٣١٥ﻫ

نموذج من نثره :

والزيوري أديب أحاط بالصناعتين وبرع بالنثر كما اشتهر بالنظم ولعل تقريضه لكتاب (العقل المفصل) تأليف السيد حيدر الحلي يوقفنا على قوة اسلوبه ومرونته وقد اثبته حيدر في ص ٢٢٧ من الجزء الثاني بعد أن اثنى على أدبه بقوله : ما أنشاه طراز الحلة البغـداديه ، ومنطيقها في فصل كل قضية ،قال حرسه الله للفضل والأدب :

كتابك تحت كتاب الاله　　وفوق كتابة كل الورى
أقول وعيناي ترنو إليه　　اقد جمع الصيد جوف الفرا
واهتف ان قيس فيه سواه　　أين الثريا وأين الـثرى

أجل ها أنا أتمنى عنـد رؤيته ان أعضائي كلها نواظر تبصره ، وخواطر تتذكره ، والسنة تذكره ، والناظر لا يمـل لحظا ، والخاطر لا يكل حفظا ، واللسان لا تزال لفظا ، سد على الادباء موارد الصفات ، ومصادر التشبيهات ، هذا وهو أرق من الماء والهواء ، وألذ والطف من الصهباء تدار بين الندماء . ما أجلت نظري في صحاح جوهر منظوم هذا (العقدالمفصل) ومنثور دررهذا السيد المفضل، إلا همتشوقاً فيه، ووددت استقصيه ، واعترفت مع ما تحقق من قصر باعي وتقصير يراعي بالقصور

وعزمت على زجر النفس عن كل منظوم ومنثور ، ثم بدا لي مع ضعف حالي واشغال بالي ، شكر هذه النعمة غير المتناهية . لصاحب هذه الهمة العالية .

نماذج من شعره :

لعل الزيوري احد النوابغ الذين ظهروا في عصره فقد كان مجموعة حركة أدبية فنية يسرق الأوقات ويسحر الجليس ويخلب ألباب الأصدقاء الذين تأثروا بحبه ، وهذه المواهب والمقدرة هي التي أهلته لأن يجوب مجموعة أقطار مختلفة لم يكن بمقدور معظم معاصريه القيام بمثل هذه الرحلات التي كانت تكلف الراغب بتحقيقها صحة ومالا وزمناً وما ستقف به على شعره سيوحي لك عن كثير من نواحيه الشخصية واستعداده الأدبي والاجتماعي ولعل شاعريته التي تبدو من خلال شعره ستنال قبولك أيها القاري فقد كان مليح الاسلوب والنكتة رقيق القول حسن الديباجة واليك نموذجاً من شعره الذي اشتمل على كثير من نواحي الشعر قوله يتبرم من حياته :

كنت في فرحة وحظي سالم　　بين قومي وبين أهل ولائي
فسرت نقطة من الحظ حتى　　قارنت اختها التي في الفاء
أبدلت فرحتي بقرحة قلبي　　ثم حطت حظي عن العلياء

وله مهنياً سعادة الشيخ عبد الله ضياء الدين آل باش أعيان العباسي بقران حفيده الشيخ أحمد نوري (١) :

الأرض مخضرة من ماطر السحب　　حتى تبدت لنا مملوءة العشب
والبرق يلمع والأنهار جارية　　والطل كالدر او كاللؤلؤ الرطب
والريح تعصف والأشجار ترقص　　من حسن السرور او الأفراح والطرب

(١) اقتطفنا هذه القصيدة والتي بعدها من القصائد التي تخص اسرة آل باش أعيان من المجموع المرقم بـ ١٥٩ والموسوم بـ « مجمع الفوائد المتفرقة » الموجود في المكتبة العباسية بالبصرة .

والشمس تطلع ما بين السحاب وما　　تغيب حتى ترى ندباً على ندب
والورق تصدح والشحرور منعكف
على الغصون يغني صوت معتجب
كذا البلابل إذ غنت بنغمتها　　مالت لها جملة الأطيار من عجب
أما الشقيق فتحكي الخد حمرته　　والورد يحكي احمري حلية الذهب
والياسمين لقد راق البياض به　　والنوفر الرطب بين الماء والقضب
والنرجس الغض تحكي العين مقلته　　يميس تيهاً ولكن غير منقلب
والآس في وجنة النعمان منعقد　　يزهو كأن به ناراً من اللهب
والاقحوان كذا النسرين قدزهيا　　والماء في ورق الأغصان كالحبب
حتى البنفسج لما بالعذار بدا　　تشبيهه قال ذا أنسي وذا أربي
فبينما أنا في ذاك الربيع على　　روض من الانس في ازهاره خصب
والراقصون غداة الحال قدعزموا　　للرقص ملؤهم في كل منتدب
وعند مجلسنا شاد وشادية　　يحيران ذوي الألباب والأدب
وقد بدت نغمة الأوتار حينئذ　　بالزير والبم تعلو ضربة الشعب
وشادن لم يزل كالغصن منتصباً　　كفل له قدحكى طودين من كثب
كأنه قمر يزهو بطلعته　　وحول خديه خال ضاء كالشهب
فقال يا سيدي إشرب معتقة　　قد آض معصارها من ثغري الشنب
يأتي السرور بها في كل آونة　　فقلت دونك اقدم لي بها وهب
فاعطنيها حمياً كاد شاربها　　من حادثات صروف الدهر لم يهب
ثم التصقنا وقد فزنا بمطلبنا　　زنداً بزند ولا نخشى من العتب
وقد سقاني نديمي خمرة صرفت　　عن فكرتي مكمن الاكدار والكرب
لله من خمرة كالشمس مشرقة　　بكر لقد زوجت في مائها العذب
لطيفة المزج ما أحلى ملاحتها　　والنال قد جال فيها غير منسكب
شعاعها مزق الظلماء إذ جليت　　في كأسها وانجلت من بارز الحجب

لو ذاقها كل من قد كان مضطرباً
خوف الزمان لأضحى غير مضطرب
تبري السقيم اذا ما ذاقها وغدا في طيبها ثملا لم يلق من نصب
ما كان أحسنها قدما وأعذبها شما وأطيبها طعما من العنب
يا حبذا من سويعات بها عذبت روحي وياحبذا للهو منتصبي
فالعيش طاب ووقتي قد صفا وزها
والعز يلحظني والسعد يصعد بي
حتى انتهيت سماء الانس مرتقيا وبت إذ ذاك في لهو وفي لعب
فلا أرى وصمة الأتراح في هممي ولا أرى ساعة أمت على غضبي
أتاني العز في خير وتهنية وضاء بدر سعودي غير منحجب
في عرس أحمد كساب المحامد من آدابه قد أفاقت كل ذي أدب

وله قوله في رجل إسمه نجم :

سمتك امك « نجما » لان خدك ثاقب
فاكفف سهامك عني وارع الاله وراقب

وله من قصيدة يرثي السيد مهدي القزويني ويعزي الشيخ محمد حسن آل ياسين في الكاظمية وقد أنشدها في الاحتفال الذي أقامه هناك قوله :

ناع نعى مضراً فاشجى يعربا والحجر والبيت الحرام ويثربا
وأزال من عدنانها العلم الذي ما هد إلا زندها الواري خبا
جاري القضا قد فل مرهف حده سيفا لشرعة أحمد ماضي الشبا
عز النبي المصطفى عز الوصي الـ مرتضى عز الزكي المجتبى
عز الحسين وولده عز البتو لة من لهم رب البرية قربا
فسليلهم وعماد شرعة جدهم « مهدي » آل محمد قد غيبا
قد فاخرت نعش السماء بنعشه أرض (السماوة) يوم فيها طنبا
ساروا به فوق الرؤوس فلم تطأ أقدامهم في المحل إلا أخصبا

ما غاب لكن آثر العيش الذي　　يبقى على العيش الذي يغدو هبا
أمحمد الحسن الزكي لك البقا　　إذ أنت من رب السماء المجتبى
فلئن يغب مهدي آل محمد　　ترد الشريعة منك عذبا طيبا
أنت الذي أحييت شرعة أحمد　　وجواد عزمك في مداها ما كبا
قد خصك الرحمن منه بمنصب　　ادى فرائضه إليه من صبا
ماماتَ من أبناؤه الصيد اقتدت　　بالعلم والمعروف فيه والابا
فهم الكواكب ان تغيب كوكب　　منها رأت عين الشريعة كوكبا
من بعد (عام) حج فيه أرخوا　　« مهدي آل محمد قد غيبا »

وقد اثبتها بتمامها السيد قاسم الخطيب في كتابه « الأدب اللامع في الكلم الضايع » المخطوط بمكتبته في الهندية .

وله يهني السيد محمد بحر العلوم عند قدومه من الحج ومؤرخا عام الحج وذلك عام ١٣٠٥ هـ :

على الغوير صاحبي عرجا　　فثم أصحاب الفخار والحجى
ما ضل من أم إلى حماهم　　ولا يخيب من لهم قد عرجا
ربعهم ربع الصلاح والتقى　　وحيهم حي السماح والرجا
لي فيهم مهفهف كأنه الـ　　ـبدر ومنه الشعر كالليل دجى
من لي به في ساعة سعيدة　　أرشف منه ثغره المفلجا
ذو قامة تميس لا من الصبا　　لكن دلالا او حيا او غنجا
يخشى كما يخشى الورى القسي في الـ　　ـحروب منه الحاجب المزججا
يرمي فيصمي قلب كل أصيد　　تخش الاسود من سهامه الوجا
لم أنسه مذ زارني في ـ رامة ـ　　وللغموم عن فؤادي فرجا
يسقى وللراح كنشر طيبه　　طيب يعم الخافقين أرجا
يسطو على العشاق في ألحاظه　　بجيد أهداب تذيب المهجا
يرمي كما يرمي الجمار ـ سيدي　　محمد ـ والكف فاضت لججا

فارس هيجاء العلوم طودها ... وبحرها الطامي وكهف الالتجا
ليث اذا بدا على أعواده ... من بأسه كل لفتواه التجا
مجمع الشتات في آرائه ... ومن صوابه مقال ما نجا
عن البرايا فرج الهموم في ... صنيعه وللحسود أزعجا
ما حل عند سيره في جهة ... إلا وكرب أهله تفرجا
يحكم بالحق ويمضي حكمه ... في سعيه فهو الامام المرتجا
فهنه بحجة ان جئته ... تلق اليد البيضا التي تجلو الدجى
إذ هو من بيت عظيم شأنه
أعظم من أن ترتدي سوى الحجى
وهن فيه كل بر عالم ... ندب أديب بالكمال توجا
وبشر - المهدي - في خير أب ... بالحج عن رب البرايا قد نجا
لولا أبوه قلت هذا منبع الـ ... ـعلوم فاز من عليه عرجا
في فهمه يعدل من حاد عن الحق ... ويوهي حكم من تبرجا
درة غواص بدت من أبحر العلم ... أقام الله فيه الحججا
من سالف الزمان في آبائهم ... له العلى ثوب الفخار نسجا
ما درج المولود من أقوامهم ... إلا الى طرق المعالي درجا
في السير من كل فجاج الأرض من ... أم حمامهم نجا من ادلجا
وفي ميادين العلوم والتقى ... سرج العلى بضرهم لن يسرجا
ما ولد المولود من قبيلهم ... إلا على نهج أبيه نهجا
هنهم طراً بحج سيد ... من اسرة الفضل العميم نتجا
حباً له أرخت عام حجه ... (في خير بيت للملا فيه رجا
فاز محمد ولبى ساعياً ... في بيته وقد نجا مع من نجا)

وله يمدح معالي الشيخ صالح باش أعيان العباسي وذلك في ٢٦ شعبان عام ١٣١٥ هـ قوله :

إني ببحر الشوق قدماً سابح　　وباب بيت الشوق حتماً فاتح
لله ما أعذب تصريف الهوى　　إذ نشر رياه علي فائح
شربت خمرة الهوى وانني　　لمتن تعريف اشتياقي شارح
يقودني شخص الوداد كلما　　اطارح الأشواق ما اطارح
خلعت ثوب الاصطبار جنة　　ووسط وادي العاشقين سائح
مودتي لا تختفي وحرقتي　　لا تنطفي ولا الغرام بارح
حديث حبي لم يزل عن خاطري　　ولي أحاديث الهوى مصالح
مقام ودي للسماك قد سما　　ووزن جهدي بالوداد راجح
دست بساط العز فخراً حينما　　عز جنابي الأديب صالح

وله مصدراً والأعجاز للشاعر الشيخ محمد الملا الحلي وكان معه بالحلة :

فؤادي ذاب من وجدي　　غداة رميت بالبعـــد
فهل من أوبة ياسا　　لبيء حلمي مع الرشد
فؤادي قـد أضر به　　سقام بعضه مردي
عجبت لناظري يهمي　　ومني القلب في وقد
فلا دمعي يجف ولا　　ضرامي فاز في برد
فيا من راعني عطفاً　　ورفقاً منك بالعبـــد
أحن اذا حدى الحادي　　حنين العيس للورد
وأذكركم فينحلني الا　　ستذكار يابني ودي

وله مؤرخاً عام تعيين السيد مصطفى الواعظ مفتياً للحلة وذلك عام ١٣٠٠ هـ

المصطفى نجل الفتى محمد　　من هو بحر العلم عذب المورد
أفتى بشرع أحمد يا صاحبي　　ارخ (فقد افتى بشرع احمد)

وله يمـدح السيد حيدر الحلي صاحب كتاب « العقد المفصل » وهو من شعره الرقيق :

وافى مذ وافاني غده　　ووفى لي فيها نضده

غصن يسري في بدر دجى ... طافت في شمس ضحى يده
رشأ بسيوف لواحظه ... شمل العشاق يبدده
يشدو فيرق لنغمته ... (إسحاق) اللحن ومعبده
تلفي شرفي بمحبته ... وعذابي عذب مورده
يدني أجلي فيقربه ... في يوم وصال يبعده
ريان الخد مورده ... سكران اللحظ معربده
غصن يسري في بدر دجى ... يزري بالغصن تأوده
يا ليلا بت اسامره ... ما أسرع ما وافى غده
تركي ناش في عجم ... وصفاء اللون يبغدده
بتنا بقميصي عفتنا ... والحي تولت حسده
ولهيب فؤادي أضرمه ... بزلال الريق أبرده
ويميت القلب وينشره ... سيف عيناه تجرده
زمن تجب النعماء له ... جحد الباري من يجحده
عجباً من خصر رقته ... حملت جبلا هو مجهده
عجباً للخد بنار الورد ... جلا الأبصار توقده
أيعود زمان الفوز به ... ويشاهدني وأشاهده
كمشاهدتي لكتابة من ... هو فرد الدهر وسيده
هو (حيدر) أهل العلم له ... ملك بالنظم يسدده
وله من خالقه نظر ... ما بين الخلق يؤيده
مولى للنظم يكمله ... فيقيم الملك ويقعده
نفحات الطيب بعنصره ... تبدو والطيب مولده
صلحت لله سريرته ... فالصالح ما كتبت يده
يا ثالث بدري عالمنا ... بل أنت لفضلك مفرده
من قاسك في أحد فأنا ... في وصف علاك أفنده

ندب يحلو لي المدح به　　فلهـذا صرت أردده
بحر والبـدر بطلعته　　يبدو والكوثر مورده
فحماه إله الخلق ولا　　يزل الاقبال يؤيده

وله مخمسا الأبيات الشهيرة في العذار :

ظعنوا وما التفتوا الى معمودهم　　والاس زانته رياض قدودهم
فهتفت أدعوا عند نقض عهودهم　　ومعذرين كأن نبت خدودهم
أقلام در تستمد خلوقا
ماضر في شرع الهوى لو انجزوا　　ميعادهم وعن الوشات تحرزوا
لله ما صنعوا وماذا جوزوا　　قرنوا البنفسج بالشقيق وطرزوا
تحت الزبرجد لؤلؤاً وعقيقاً
معنى الجميل أشتق من معناهم　　وأقام ركب الحسن في مغناهم
تالله حتى الحشر لا أنساهم　　فهم الذين اذا الخلي دعاهم
وجد الهوى بهم اليه طريقا

وله يمـدح معالي الشيخ محمد أمين عالي آل باش أعيان العباسي وذلك عام ١٣١٥ ﻫ قوله :

أدرها خمرة تحكي اللئالي　　بدر حبابها حسن المثال
لها جسم يفوق التبر حسناً　　فتجلو في أشعتها الليالي
شقي من نأى عن مجتناها　　فمنها الطعم بالأفواه حالي
يلاعب شخصها فكري دلالا　　فيـا عجباً لذياك الدلال
خذ اللذات نهباً يا نديمي　　وطب نفسا بربات الحجال
منائي لا تؤاخذني اذا ما　　سكرت بمائها العذب الزلال
حدود الانس للانسان حرز　　من الزمن العبوس بكل حال
معـد للمسرة كل يوم　　على أني سأطرب للوصال
دفاتر صبوتي ملأت سروراً　　وفي أفراحها شدت حبـالي

أروم وسائل اللذات دهري　　واشتاق الملاح ولا ابالي
مرامي أن أفوز بكل انس　　ولا أصغي الى قيل وقال
يصارعني الهوى شوقاً واني　　وهبت الى الهوى حالي ومالي
نديمي فاسقني صرف الحميا　　فشربي يا فتى للهم جالي
ألا يا أيها الساقي لأنسي　　ويا من عاد للافراح والي
بشرع الشوق لا تجزع فاني　　حويت الانس في هذا الخيال
نعم وتباشرت أهل العلى بي　　اذا ما مر مدحهم ببالي

وله مخمساً والأصل لصفي الدين الحلي في مدح الامام علي « ع » :

صفي ذو الأصل مذ حدثت عما　　به الرحمان خصكم وعما
فقلت لمن به الانعام تما　　أمير المؤمنين أراك لما
ذكرتك عندذي حسب صفى لي

يقول لي السرور جلبته لي　　إذا حدثته لك بعض فضل
ويرفعني إلى أسنى محل　　وان كررت مدحك عند نغل
تكدر عيشة وبغى قتالي

محبك والعدو زكا بجزء　　لحبك ذا وذا نبت ابن قرؤ
عرفتك فارتضيتك قبل بدء　　فصرت اذا شككت بفعل مرء
ذكرتك بالجميل من الفعال

براك الله للمخلوق آياً　　نحبك كي يبين لها السجايا
فتمتاز الهداة من البغايا　　وها أنا مخبر عنك البرايا
فأنت محك أولاد الحلال

وله مقرضاً كتاب (دارالسلام) للميرزا حسين النوري ومؤرخاً عام التأليف

الجهبذ النوري حسين ومن　　شرفه الله ببيت الحرام
أشرق نور العلم عن فكره　　فجاء في تصنيف (دار السلام)
خير كتاب جامع كاشف　　فيه عن الرؤيا حجاب الظلام

يعبر الرؤيا وينبيك عن … رؤيا نبي صادق أو إمام
تالله لو أن « ابن سيرين » قد … طالعـه رأى له الاحترام
وكان عنـه آخـذاً مابه … قد عبر الرؤيا لكل الأنام
وخاطب النوري بتأريخـه … (إرق لقد فزت بدار السلام)

وله مخمساً الأبيات المنسوبة لخالد الموسوس :

نص فتوى الغرام قد حمح عني … واستعار الورق النياحة مني
من شفيعي لأهل ظبي أغن … حجبوه عن الرياح لأني
قلت يا ريح بلغيه السلاما
ويك ياريح لم نسيمك ساكن … فاسرق الصوت وهو في الحجب ساكن
فأجابت بأن أهـل المساكن … لو رضوا بالحجاب هان ولكن
منعوه عن الهبوب الكلاما

وله يمدح العباس بن علي عليه السلام :

أبا الفضل يا من به يرتجى … محط الخطايا من المذنبين
فحقق رجائي بمـا رمتـه … فأنت المشفع في العالمين
وأنت ابن قطب رحى الكائنات … وصي النبي الكتاب المبين
فلا تتركني في حيرة … فغيركم ليس لي من معين

وله يمدح الامام علي عليه السلام :

حداة الضعون لأرض الغرى … خذوني فقلبي مضنى شجي
خـذوني دحثوا مطاياكم … إلى مرقد للصراط السوي
وصي النبي سمي العلي … فنعم الوصي ونعم السمي
علي علي تعـالى علا … جميع الخلائق بعـد النبي
له الكون من ربه نحلة … وكل اليـه بسر خفي
يميت ويحي ويختار ما … يشاء ويعطي باذن العلي
واني برىء إلى الله بل … اليه من العجل والسامري

وله يمدح قبة الامام علياً « ع » :

قبة المرتضى سمت بالتجلي　　فأعادت شمس النهار سناها
هي في كل حالة ملجأ لي　　ولمن جاء لائماً لثراها

وله من أبيات وقد قالها في سامراء يمدح بها الامام المهدى « ع » ويشير فيها الى الكرامة التي ظهرت مع أخرس كان قد ورد من بورما :

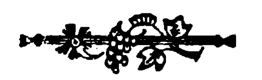
وفي عامها جئت والزائرين　　الى بلدة سر من قد رآها
رأيت من الصين فيها فتى　　وكان سمي إمام هداها
وقد قيد السقم منه الكلام　　واطلق من مقلتيه دماها

وقد ذكر هذه الأبيات الشيخ النورى في كتابه جنة المأوى وأشار الى اسم الفتى وهو أغامحمد مهدى وذكر قصة الاحتفال الذى اقيم في سامراء بأمر السيد ميرزا حسن الشيرازى المتوفى ١٣١٢ ﻫ . وله من قصيدة يمدح بها القاضي البصرى الشيخ أحمد نور بقوله :

خبراها خبراها　　ذا التجافي ما كفاها
يا خليلي ارفقا بي　　عن فؤادي فسلاها
ملكته ولأحشائي　　لقد رامت شراها
فصساها أن يرق الـ　　ـقلب منها لي عساها
أى ذنب كان مني　　بالجفا أفنت فتاها
إنها لما تناءت　　عذبتني في نواها
كيف لا توصل صباً　　يبتغي حسن رضاها
قوتي بادت واضلاعي　　جوى الحب شواها
هي للقلب مراد　　هي للروح مناها
كم لبيداء غرامي　　طائر الشوق طواها
قاضي الحب لعمرى　　كيف عني قد نهاها
لم أرم ما دمت حياً　　في الورى نداً سواها

آه لم أظفر فوا حسرة قلبي بلقاها
ما دهاني في مهات اشتياقي ما دهاها
أججت في القلب ناراً آه من حر كواها
بهواها تيمتني وشجتني بعناها
إن قلبي يا لقومي غاص في بحر هواها
طلقت أجفان عيني عند أشواقي كراها
ليتني في صبحها أد نو إليها ومساها
ألثم الأرض لها شوقاً وأحظى برجاها
واشم الطيب منها واري در حصاها
لسقام القلب اضحى شافياً ريق شفاها
جمعت ناراً وثلجاً واقاحاً وجنتاها
نورها غيهبة اللي ل أخا الود جلاها
فرقها البدر واما حالك الشعر دجاها
خدها كالورد لوناً وحكى الشهد لماها
فبدت كالشمس تزهو بسنا نور سناها
اختها الشمس وأما البدر قد عاد أخاها
قل لمن شبهها بالحور قد زاد اشتباها
هي نور النور لكن جسم الله حلاها
يا لها في حسنها من طفلة روحي فداها
غادة هيفاء فاقت كل حسن في بهاها
خودة حازت جمالا أبداً لا يتناهى
كملت في الحسن لما داعي الحسن دعاها
هي سر الحسن حقاً وبها الحسن تباهى
كل أهل الحسن ذلا وقفت تحت لواها

لو رأى مجنون ليلى حسن معناها لتاها
كل من في الحب مضنى ذاب شوقاً مذ رآها
بردة السندس والا ستبرق الله كساها
شمس حسن قد تبدت إذ تردت برداها
من اناس قد أحازوا بالتقى قدراً وجاها



الشيخ عباس العذاري

المتولد ١٢٥٧ هـ والمتوفى ١٣١٨ هـ

هو الشيخ عباس بن الشيخ علي بن عبد الله الحلي الشهير بالعذاري من عشيرة الدغيرات من شمر فقد ذكرنا مفصل النسب وتأريخ الاسرة في الجزء الثاني من هذا الكتاب ص ٤٩ . شاعر شهير معروف في عهده .

ولد بالحلة عام ١٢٥٧ هـ بمحلة التعيس ونشأ بها على أبيه فاقراه مبادى العلوم ومن ثم هاجر الى النجف جرياً على العادة فحضر على أعلامها كالشيخ محمد حسين الكاظمي المتوفى عام ١٣٠٨ هـ والشيخ ميرزا حبيب‌الله الرشتي ، وكان يتصل بالامام السيد ميرزا حسن الشيرازي في سامراء فقد مدحه المترجم له بكثير من الشعر كما كان الامام يصله ويرعاه شأنه في كثير مما يصنعه مع أخدانه من شعراء عصره ، وقد مدح اخوة الامام وأبناء عمه .

وكان يختلف على الحلة وعلى اسرته خلال العام فيمكث عندهم لقضاء بعض الفصول ، واتفق له أن قطن بغداد أكثر من عامين وذلك من عام ١٣١٠ - ١٣١٢ هـ وفي خلال ذلك كان يتصل باعلام بغداد ومشاهير اسرها كآل كبه وآل جميل وآل الألوسي وآل النقيب وآل الزهاوي وكانت له معهم مساجلات ومطارحات أدبية وصلات صداقة متينة .

كان المترجم له يتمتع بشخصية لها مقامها وحشمتها في الأوساط الحلية والنجفية والبغدادية فقد احترمه الجميع لما كان يحتفظ به من مواهب جديرة بالاحترام ، وكانت لباقته التي تفوق بها في كثير من الحلبات والأندية ذات الأثر في تكوين الرجال وإعطاء المقاييس العلمية والأدبية لها كل الأثر في بروزه وشهرته وقد اثنى عليه السيد حيدر الحلي وهو الأديب الكبير

عند تقديمه لقصيدته التي رثى بها ميرزا جعفر القزويني في كتابه (الأشجان في مراثي خير انسان) فقال :

انتظمت فرائد القوافي بسلك إنشائه ، وطبقت مفاصل الاصابة صفيحة آرائه ، لقد أحرز شأواً بعيداً ، وفصل دراً فريداً ، وبلغ من البلاغة الغاية ، فاحسن منشداً وأعرب منشياً ومعزياً .

بهذه الجمل الصغيرة يعرب لنا حيدر عن مكانته الأدبية ومقامه العلمي واحترامه لشخصية العذاري التي لم تخف على القارى عند استقصائه لأدبه الذي سيمر عليه ، وقد برع في العلم كما أجاد في الشعر كما كان جيد الخط حسن الاسلوب ، ولقد شاهدت صورة من خطه الجميل متمثلا في رسالة الامام الشيرازي العملية والذي أفهمنا من وراء كتابته لها اقتداؤه برأيه الديني ونزعته في التقليد، وهي موجودة عند ابن أخيه الشيخ علي العذاري المعاصر

صاهر الشاعر الشيخ حسون العبد الله - المتقدم الذكر - على كريمته ، كما تزوج بابنة الشاعر الشيخ حسن مصبح الذي سبق ذكره في ص ٢٣٠ من الجزء الأول .

رثى جماعة من العلماء والشعراء والأصدقاء منهم الشيخ حسن مصبح وجماعة من أعلام آل قزوين .

توفي العذاري في الحلة ليلة الاثنين وقت الغروب لعشرة خلت من شعبان عام ١٣١٨ هـ ونقل جثمانه الى النجف فدفن فيه ورثاه فريق من الشعراء منهم أخوه الشيخ محمد العذاري ونجله الشيخ حسن العذاري والسيد عبد المطلب الحلي والشيخ علي عوض .

نموذج من شعره :

قوله مهنيا السيد مصطفى الواعظ :

قري النواظر أيها الفيحاء وتطاولي فبروجك الجوزاء
ولما سواك من البلاد تفاخري ما كل بيضاء الطلى حسناء

قد انشئت فيك المعارف إنما　　لك في المعارف غبطة وصفاء
في أمر والي الأمر ذي الشرف الذي　　تنحط عنه في العلاء ذكاء
والى الولاية من تساوى عنده　　في حكمه الضعفاء والعظماء
هذا (تقي الدين (١)) والملك الذي　　خضعت لهيبة عزه الامراء
وعليه عنوان الوزارة ظاهر　　وبوجهه منها له سيماء
فلتهن بغداد بأن وزيرها　　الملك الأغر الماجد المعطاء
في سطوة هي للعصاة منية　　ومهابة هي للعدو قضاء
قسم العدالة في الرعية فاستوت　　في عدله اللؤماء والكرماء
وسعى به الشهم الغيور محمد الـ　　متصرف المتسدد الآراء (٢)
قرم اذا ما فاخرته بنو العلى　　فهو السماء وإنهم حصباء
من لو تكلم مجده بعلائه　　لتجلجلت من ذكره الخطباء
يستل من آرائه الشعل التي　　هي للقضايا المبهمات جلاء
فلتفخر الفيحاء فيه فانه　　لقلوبها هو رحمة وشفاء
وله مناقب كاثرت تعدادها　　شهب السماء فما لها إحصاء
ولتشكرن صنيعه بمعارف　　هي للمكارم في الورى أسماء
ورئيسها الندب الذي شهدت له　　بالفضل منه عفة وإباء
السيد المفتي بها والمصطفى　　من أورثته علومها الآباء
مطرت سحائب فضله في أرضنا　　فالسهل فيها والحزون سواء
واذا دجت ظلم الخطوب فانما　　تجلى بنور علائه الظلماء
يا مجلساً هو للمعارف موئل　　طب أنفساً أعضاؤك النجباء

(١) هو تقي الدين باشا والي بغداد الذي ولي الولاية مرتين . الاولى سنة ١٢٨٤ هـ الى ١٢٨٥ هـ حيث أعقبه مدحت باشا المشهور . وفي المرة الثانية من ١٢٩٦ هـ الى ١٣٠٣ هـ حيث أعقبه في الحكم مصطفى عاصم .

(٢) هو محمد باشا المشهور بالخديوي كان متصرفاً للحلة بالتأريخ المذكور .

ركبوا ذرى العليا فكل منهم هو للمكارم والعلى رقاء
ما فيهم إلا المهذب والذي ولدته في حجر النهى العلياء

وذكر الطريحي له تخميس هذين البيتين قوله :

قدشفني حب ذاك الخال واجتهدا بأن يذيب فؤادي والحشا كمدا
يالائمي في هوى الخال استمع رشدا خال على وجنة المحبوب حين بدا
قرص من العنبر المختوم بالطيب
حتام أبقى معنى في محبته وانثني بفؤاد نبل مقلته
أيقنت مذ لاح خال فوق طرته ما ركب الله خالا فوق وجنته
إلا لتحسين خديه وتعذيبي

وله مهنياً الواعظ بعيد الفطر من عام ١٣٠٨ ه قوله :

حيتك بكر النظم كاعب واتتك تهزأ بالكواعب
جاءتك تنشر من مد يحك والثنا ما كان واجب
يابن الغطارفة الكرام بني الميامين المناجب
الطيبين أرومة من معشر غر أطايب
« المصطفى » المفضال اكر م من لهم تسري النجائب
من قد سما في فضله وعلومه أسمى المراتب
أنت الذي تجلى بطلـ ـعته عن العاني الغياهب
وخضم علم طافح عذب الموارد والمشارب
فغدا لفاضل برده فخراً على الجوزاء ساحب
وسرت مكارمه فطبـ ـقت المشارق والمغارب
ندب عوارفه الحرا ئر كاثرت عد الكواعب
وقباب عليا مجده شرفاً على العيوق ضارب
يا من له عزم يسد د بالنهى من كل جانب
يهنيك هذا العيد « عيـ ـد الفطر » يازاكي المناسب

وفدتك ناس حظهم غلطاً أتاهم غير صائب
ظنوا السيادة في الحظو ظ وان ظنهم لخائب
حسدوا علاك فليتهم ماتوا بغيظهم المقارب
لا زلت بدراً للشريعة لا يحجب بالسحائب

وله يهجو الشاعرين الشيخ حسن مصبح والشيخ علي بن قاسم بهذه الأبيات منتصراً بها الى صهره الشاعر الشيخ حسون بن عبد الله :

ان ابن قاسم في النظم القبيح غدا
يهجو (الحسين) السليم الذات في الريب
(وابن المصبح) واساه بذي حمق من غير تبصرة في الزور والكذب
ويل لشعرها قد صار بينها عظم تنقل من كلب الى كلب

وهنا تبدو الجرأة والصراحة مع العلم انه مصبح والد زوجته كما سبق.

وله مهنياً السيد مصطفى الواعظ قوله :

قد قلت للفيحاء مذ جاءها ذو الشرف السامي على الفرقد
مفتي الورى في شرعها المصطفى الندب زاكي الفرع والمحتد
شرايع الشرع به أصبحت لوارديها عذبة المورد
أخلاقه الروض فقم واقتطف زهر النهى والفضل والسؤدد
طيبي وقري العين فيمن له فضل كضوء الشمس لم يجحد
يا من غدا يعجب من فضله أقصر وقم ان شئت أو فاقعد
« ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد »

وله متغزلا :

اميالة الأعطاف إلا الى الرضا وجائدة بالوصل إلا لذي الود
تقضى زماني في هواك وما انقضى
غرامي وما استقطفت من وردة الخد
فقلت لنفسي إنها قمر المهى وهل تنظر الاقمار إلا من البعد

وله وقد أرسلها الى حبيب بك آل عبد الجليل قوله :

سلام يفوق المسك نشراً على نشر ... يزف ويهدي بالثناء مع الشكر
لاولى (حبيب) لي بفيحاء بابل ... وأول من اطريت بالشعر والنثر
فتى لف في برد المكارم حاتما ... وأنسى أياماً في الذكاء وفي الفكر
فتى قد سما هام السماكين مفخراً ... فذروة أدنى فخره ذروة النسر
خضم نداً يزداد مداً ولو بدت ... الى البحر كفاه لأصبح في جزر
نماه الفتى عبد الجليل الى العلى ... فكان كبدر التم في الأنجم الزهر
فيا حبذا دار حواه ومجلس ... ومن حل فيه من ذوي الفضل والقدر
فذاك الحبيب البدر في هالة العلى ... وهم أنجم دارت على هالة البدر
له اخوة ان قطب الجدب وجهه ... تلقوا ضيوف الجدب بالفضل والبشر
ضراغم فخر لا يضام بجنبهم ... نزيل وهذا من سجايا ذوي الفخر

وله يهجو الشيخ حمادي نوح بقوله :

لولا امتداحك فيها سادة طهر ... شبهتك الهر فادفنها هي القذر
العلف والتبن عندي اليوم مدخر ... والعام محل فكل ما شئت يابقر
انا على فكك «الشرقي» ندمغه ... بصخرة يدع «الغربي» ينعطر

وله متغزلا :

لي في (المحاويل) ظبي بات مسرحه ... بين الضلوع وأحشائي مرابعه
والدمع من عيني المنهل مورده ... فوق الخدود فما أحلى مشارعه
وبات قلبي من وجد ألم به ... يطير نحوكم لولا أضالعه
معسولة الريق تشفي كل ذي ألم ... من ريقها وليت الحب نافعه
حوراء قد أقرأتني الحسن أجمعه ... سطراً على صدرها قل جل جامعه
مليكة ملكت قلبي بساحرها ... والسحر يملك من يهواه صانعه
أفعى الضفائر في الاحشاء قد عبثت ... وعقرب الصدغ في قلبي لواسعه
صلي محبك ان الوصل نافعه ... لعل وصلك قبل الموت نافعه

فزائروه لقـد ملو زيارته　　وعائدوه اغتدى كل يوادعه

وله يرثي السيد ميرزا جعفر القزويني بقوله :

عين المعالي اسكبي الأدمعا　　فان ناعي الدين فينا نعى
ويا بني الوحي أقيموا العزا　　لرزؤ كم أشجى الورى أجمعا
فيـاله رزء دهشنا له　　وكادت الأرواح ان تنزعا
رزء به شلت يمين الندى　　وأنفـه أمسى به أجدعا
فقل لظرف الدهر هلا درى　　أي حمى للمجد قد روعا
وأي نفس للردى ساقهـا　　من كان من بأسائه مفزعا
هل علمت هاشم ان الردى　　ركن علاها والندى ضعضعا
وبدرها السامي اغتدى آفلا　　وكف علياها اغتدى اقطعا
ماعذرها ان لم تنح (جعفراً)　　أولم تسل أكبادها أدمعا
بلى بكته ولعمري لقـد　　أطالت النوح له والنعا
قد غاض بحر الجود لما قضى　　من بعد ما كان به مترعا
ومربع الفضل غداً ما حلا　　من بعد ما كان به ممرعا
هل تعلم الأيام في موته　　ان الندى والدين ماتا معا
ومن سما العليا سحاب الندى　　الهطال عنها اليوم قد أقلعا
كان به افق العلى نيراً　　فعاد من فقدانه اسفعا
يا من يواري شخصه إنمـا　　واريت في اللحد الندى أجمعا
فقل لقبر ضم مولى الورى　　قد صرت فيه للعلى مضجعا
يا راحلا والعلم حزناً له　　أجرى مع الدمع الحشا ادمعا
رزؤك قد أقذى جفون الهدى　　فعينه بعدك لن تهجعا
إنك قد كنت لنا ملجأ　　يدفع فيك الحادث الأفضعا
لولا التسلي عنك في صالح　　أكبادنا فارقت الأضلعا
الماجد الندب قرين التقى　　والصادق القول المجاب الدعا

ندب اذا جفت بحور الندى ... من غير كفيه فلن تنبعا
فيا بني العلياء لا تجزعوا ... ان كريم الخلق لن يجزعا
صبراً فان الصبر أنتم له ... شرعتموا من قبل أن يشرعا
ان غاب بدر من علاكم فما ... زلتم بدوراً كلكم طلعا
وفي أبي القاسم نعم العزا ... من كل خطب قدغدا مفضعا
وفي حسين صنوه سلوة ... لأنفس فيه هفت جزعا
يا عترة الوحي وآل الهدى ... ومن بهم شمل العلى استجمعا
ان لكم خير التسلي بمن ... شيد أركان الهدى أجمعا
بالقائم المهدي من لم يزل ... فناؤه الرحب الحمى الأمنعا
أيده الله وبين الورى ... أعز فيه دينه الأرفعا
يا سادة العلياء لا راعكم ... خطب ودمتم أمن من روعا
وربعكم لازال سامي الذرى ... وفي نداكم لم يزل مربعا

وله يوصي بأخيه الشيخ محسن وقد بعث به الى أخيه الشيخ عبد الله :

أتاني فهيج مني الغرام ... بديع نظامك يا ذا العلى
وقد رق نظما وراق العيون ... نظاما وعنها القذى قدجلا
وان فؤادي شوقاً اليك ... عن الجسم كاد بأن يرحلا
وقد لامني في هواك العذول ... وهل يسمع العاشق العذلا
فيامن رقى للعلى لم يدع ... لذي شرف فوقه منزلا
ومن جمع الله فيه الكمال ... كما جمع الله فيه العلى
ألا إن وجدي وشوقي لكم ... أبوح به لكم أولا
وأما عتابي الى « محسن » ... لكثرة ما فيه لي أرسلا
وخوفاً بأن تغفل اليوم عنه ... وحاشا جنابك ان تغفلا
وكيف وقد لاذ فيك من الـ ... ـعدا وعليك لقد عولا
فكم في علاك خطوب الزمان ... جلاها وجامحها ذللا

وكم منن طوقت جيده　　فأضحى يباهي بها الأعطلا
فيا من تطلب نيل العلى　　ومد له باعــه الأطولا

وله أيضاً :

ألا ما لقلبي أم ماله　　لقد كثر الشوق بلباله
وحارب جفني لذيذ الكرى　　كأن القذى كان أهنى له
ولي صاحب قال مم البكا　　ودمعك أكثرت إسباله
امن اجل فقدان شرخ الشباب
فؤادك يبقى معــنى له
أم الحرب أحرق منك الحشا　　فما كان وجـدك إلا له
فناديته خل عنك الملام　　وهل يتبع الصب عذاله
فما كان وجدي لحلو اللمى　　ولا كنت أعرف ادلاله
ولا انا ممن يرى مغرماً　　تسربل للحب سرباله
ولكن لبعد أخي المكرمات　　نال فؤادي ما ناله
هو الماجد الأوحدي الذي　　غدا قائل المجد فعـاله
همام سعى للعلى طالباً　　فأدرك بالسعي آماله
فأقسم أن العلى حقه　　ولم يخلق المجـد إلا له
فيا من سما بالفخار السما　　وجر على النجم أذياله
ومن هو بحر العلوم الخضم　　فكم ورد الناس سلساله
فذاك ابو اللوذعي الأمين　　ومن ساد بالفضل أمثاله
تراه بقول الندى والنهى　　يصدق بالفعل أقواله

وله من قصيدة يهني الشيخ حسن مصبح عند أيابه من خراسان :

وقلنا يا مدير الكاس زدنا　　ولا تسمع للائمة ملاما
فبالحسن استهل الدهر بشراً　　وأبدى عن مسرته ابتساما
فبادر بالتهاني اليوم وانشر　　مزايا فضله السامي مقاما

وقل هذا الزكي اخو المعالي ومن فوق السما قدراً تسامى
حكى منه الطريف تليد مجد من الشرف امتطى منه السناما
فتى قد أرضعته يد المعالي ثدي الفخر لا يبغي الفطاما
تراه في التقى ورعا تقياً وفي اللأواء مقداماً هماما
به الفيحاء قد لبست ثياب الهنا والدهر بلغها المراما
لنا فيه الهنا بوجود مولى ذرى علياه سامي لن يراما
هو المهدى من لعلاه طوعاً جموع الدهر قد ألقى الزماما
هو البحر المحيط نداً وجوداً بنائل كفه غمر الأناما
وفيه استوثقت علماً وعزاً عرى الاسلام والدين استقاما

عفيف الدين الحلي

هو عفيف الدين ابو القاسم بن محمد بن علي بن عقيل الحلي التاجر الأديب.

ذكره السيد الأمين في أعيانه ج ١٣ ص ٢١٨ فقال : ولد بالحلة سنة ٦٤٨ هـ ، قال عبد الرزاق بن الفوطي في كتاب مجمع الآداب في معجم الألقاب : ذكره لي ابن اخته صديقنا تقي الدين عبد الله بن محمد بن عقيل ، وقال : كان خالي ظريفاً أديباً تاجراً سافر الى بلاد الشام وقال اتفق انه هوى إمرأة من بنات التجار وشغف بها وعرف أهلها بذلك فأرادوا قتله فخرج عن الحلة وهام على وجهه وكان ينظم فيها الأشعار فمنها :

جسام الدواهي في محلي حلت وأيدي الرزايا عقد صبري حلت

السيد عباس آل السيد سليمان

المتولد ١٢٩٨ هـ والمتوفى ١٣٦٣ هـ

هو السيد عباس بن السيد حسين بن حيدر بن سليمان بن داود بن السيد سليمان الكبير الحسيني الحلي شاعر وجيه .

ولد بالحلة عام ١٢٩٨ هـ ونشأ بها على أبيه فعني بتربيتـه وغمره بعنايته ووجهه ما وسعه التوجيه الصحيح وهيأ له الهجرة الى دار العلم ـ النجف ـ فتوطن بها زمناً ساعده على كسب العلم والارتشاف من منهل الأدب ، واتصل بالاسر العريقة فيها فنال قسطاً وافراً من أدب الصحبة ، وبعد أن نال الغـاية المقصودة صار يتردد على مسقط رأسه ويقضي بعض الفصول فيه ولم يقطع صلاته بالنجف .

والمترجم له أكبر أنجال أبيه فقد أدرك جده الشاعر الخالد السيدحيدر فعاش معه أربع سنوات ، وكان لبقاً أديباً خفيف الروح طيب الحديث لطيف العشرة يمتزج بالصديق بأقرب زمن . وكان كثير التحـدث يروي القصص الممتع ويحيط بأخبار العرب .

ولما توفي والده عام ١٣٣٩ هـ إتجه الى الزراعة جرياً على خطة والده فاعتنى بها يصلح ما أبقاه له من أراضي وبساتين ولم يكن قد انصرف اليها بل كان يرجع الى انتقاء الجليس ومطالعة الكتاب ونظم المقطوعة ومناقشة المسائل العلمية والأدبية ، وكانت داره في قريتـه موئل الادباء من المارة لا يأنسون إلا اذا شاهدوه .

كان رحمه الله متوسط القامة أسمر اللون أسود العينين ضرب الجسم يرتدي العمة السوداء ، وكان في صفاته الروحية هادىء النفس تقياً ورعاً ناسكاً .

توفي في الحلة عام ١٣٦٣ ﻫ ونقل جثمانه الى النجف فدفن فيها .

نموذج من شعره :

للمترجم له شعر مقبول أكثره في مدح ورثاء آل البيت « ع » وقسم منه في الغزل : واليك قسما منه للوقوف على قابليته الأدبية ومقياسه في قرض الشعر قوله من قصيدة يرثي الامام الحسين « ع » .

طرقت تزلزل أرضها وسماءها ... نكباء تقدح بالحشا اراءها
ألله أكبر يالها من نكبة ... أسدت على افق الهدى ظلماءها
عمت جميع المسلمين بقرحة ... للحشر لا زالت تعالج داءها
وبها اقتدى التوحيد يشكو لوعة ... طول الليالي لا يرى ابراءها
سامته أما أن يسالم في يد ... ما سالمت في ذلة أعداءها
أو أن يموت على ظمى في كربلا ... تروي الضبا من نحره إظماءها

وله يرثيه ايضاً :

بوادر دمع لا يجف انسكابها ... ونيران حزن ليس يطفى التهابها
ولي زفرات لو تلاقى بها الحصا ... لأضحت أسى منها تذوب صعابها
خليلي ما هاجت على الشوق لوعتي ... ولا أسهرت مني العيون كعابها
ولكن عرتني من جوى الطف لوعة ... يشب باحناء الضلوع التهابها
غداة انتضت ابناء حرب مواضياً ... أراق دم الاسلام هدراً ضرابها
وقد اودعت في مهجة الدين قرحة ... فلم يلتئم طول الزمان انشعابها
وقد غصبت آل الرسالة حقها ... بكف مدى الدهر استمر اغتصابها
وفي كربلا أضحت تكابد فادحاً ... على الرغم منها فيه يطوى كتابها
تجاذب أيديها الى صفقة بها ... يعز على الهادي الرسول انجذابها
فقل للعدى أمناً قضى الضيغم الذي ... يرد الكماة الغلب تدمى رقابها
وأصبح ذاك الليث بين أمية ... تناهشه ذؤبانها وكلابها
أصبراً ولم ترهف لعزمتكم ضباً ... يفل المواضي الباترات ضرابها

أصبراً وحرب فيكم مر فعلها ... فلا يحلو إلا بالمواضي عتابها
أصبراً وآل الله يمسي على الظما ... ذعاف المنايا بالطفوف شرابها
أصبراً وأمن الخائفين بكربلا ... يروع حتى فيه ضاقت رحابها
اصبراً وسرح الدين اصبح مطمعاً ... تغير عليه كل آن ذئابها
امام الهدى نهضاً فان دماءكم ... على الأرض هدراً يستباح انصبابها
أصبراً وفي الطف الحسين تناهبت ... قواضبها أشلاؤها وحرابها
اصبراً وهذي الفاطميات اصبحت ... يباح عناداً سبيها وانتهابها
كاشاءت الاعداء تسبي حواسراً ... تطوف بها البيداء بغياً ركابها
يعز على الهادي النساء بكربلا ... يزلزل ثهلان البطاح انتحابها
فمن مبلغ المختار عني ألوكة ... على نشر رزء الطف يطوى كتابها
شفت حقد بدر في بنيك بوقعة ... أصاب جميع المسلمين مصابها

وله يمدح والده :

بادر بنا نتعاطى أكؤس الطرب ... عن ثغر أغيد معسول اللمى شنب
بيضاء ليلية الجعدين ان طلعت ... يوماً لها حسداً شمس الضحى تغب
قتالة اللحظ ان صدت بمقلتها ... لا تتقي سهمها أدراع محتجب
جاءت على رقبة العذال زائرة ... تسقيك رشف لماها السلسل العذب
اذا مشت فلسان الحلي ردد في ... لحن به رققت قلبي يد الطرب
من لي لأزهار ورد الخد مقتطفا ... وقد حمت قطفها بالعقرب اللسب
قم حيها غنجاً تختال عن غصن ... ري الشبيبة غض مونق رطب
وارشف لمى ثغرها المعسول رشفته ... تنسيك في سكرها سكر ابنة العنب
في روضة رق معتل النسيم بها ... من بعد ما جادها صوب الحيا السكب
كأن خلق الحسين الندب مازجها ... فأصبحت تزدهي بالمنظر العجب
مولى اذا ذكرت في الناس مكرمة ... متت له دون أهل الجود في نسب

مكارم خصها رب العلاء به والمدح صدقها في واضح الكتب
إن أنصفته بنو الدنيا رأت يده حقاً متى ذكروها شكرها يجب
هو الخضم على معروفه ازدحمت بنو الحوائج من ناء ومقترب
له المعالي أتت إرثاً ففاز بها عن خير جد نما فيها وخير أب
سعى مجاريه في العليا فقلت له ما للحصى وسباق الأنجم الشهب
أبا محمد يا غيث الورى كرماً وغوثها يوم لا حام لمنتدب
سلكت في المجد منهاجاً مسالكه بها الأماجد قد أعيت من التعب
نادى وراءك فيها المجد أين إلى أين السرى قلت عفواً أرفع الرتب
يا ماجداً ما رأى المجد الصريح له ثان تمنطق بالعلياء والحسب
ولم يجد فيه من عيب سوى كرم يغني غناء الحيا في عامها الجدب
تراه إن رعدت بالمحل بارقة وجف ضرع سحاب الوابل السكب
تهللت كفه البيضا بمنسجم أنساك وكافه هطالة السحب
حباه رب البرايا دونها شرفاً سما به فوق هام السبعة الشهب

وله من قصيدة يرثي بها آل البيت «ع» قوله :

خليلي ما هاج اشتياقي صبا نجد ولا طربت نفسي لشيء سوى المجد
واني فتى بي يشهد الفضل والعلى بأني فريد بالمفاخر والحمد
وإني فتى ليست تلين جوانبي لداهية دهياء توهي قوى الصلد
ولي عزمات يحجم الليث دونها تورثتها عن حيدر الأسد الورد
فتى يقطر الموت الزؤام حسامه اذا استله يوم الكفاح من الغمد
هو البطل الفتاك عزمة بأسه تفل بيوم الحرب حد ضبا الهند
حمى حوزة الاسلام خائض دونها كفاحاً بنار الحرب تلفح بالوقد

وله فيهم أيضاً من قوله :

أهاشم لم يدرك بغير الضبا الوتر فما آن ان تستل منك الضبا البتر
ألست اذا ما الحرب صرت بنابها نشرت لواءاً مستبان به النصر

أطلت على جمر المذلة نومــة　　فهلا الى العز استهاج بك السمر

الى ان يقول :

وهذا حسين بالطفوف على الثرى　　تناهبن احشاه القنا السمر والبتر

وله يمدح والده :

محياك ام بدر دجى الليل أشرقا　　ورياك أم نشر من المسك عبقا
وعيناك أم سيف من البيض مصلت　　فأكثرت فيه القتل فيمن تعشقا
وتحمين ورد الوجنتين بعقرب　　الى لدغه الملدوغ ليس له رقا
وأرسلتها أفعى من الجعد في الحشا　　لسورتها إنى وجدت تطرقا
فكم بت أرعى النجم فيك لياليا　　تؤرقني فيهــا الهموم تشوقا
كذا يابنة الأقوام فيها تركتني　　اردد أنفاساً بها القلب ارهقا
ألا يمتي كفي الملامة واعلمي　　بان فؤادي من جوى الحب احرقا
لقد أوسعت رحب الهموم ببعدها　　وكــان بها رحب التصبر ضيقا
أيا نفحة الحي المعطرة التي　　ازادت بقلبي في المحبوب تشوقا
أ أنت التي دار الغواني جزتها　　فطاب بها منك النسيم وعبقا
معللتي بالوصل هلا على الجفا　　ازدت الحشا بالمطل إلا تعشقا
ألا يا لقوم هل تعود لياليا　　أجمع فيها شمل انس مفرقا
نعم شمل انسي في الحسين تجمعا　　كما فيه شمل الهم عني تفرقا
فتى سار في العلياء والحمد ذكره　　بنشر شذاه الخافقاق تطبقا
وأرسلها للوافــدين أناملا　　تعلم صوب الغيث منها التدفقا
فما هي إلا أبحراً قد تفجرت　　بها إن يشأ يروي وانشاء أغرقا
فكم ذا لأقوام هو الموت مصعقاً　　وكم ذا لاخرى ذاوي الغصن اورقا
غدا يستجير الخائفون بظله　　اذا رعد الخطب الملم وأبرقا
وكم لجة بالحزم خاض غمارهــا　　يسل من العزم الحسام المذلقا

اذا ما انطوى فخر الكرام ففخره	لواه على الجوزاء رف وأخفقا
سعت جهدها قوم لتدرك قصده	فكيف وفيه طاير السبق حلقا
فقلت لها ما كل ساع بسعيه	على هامة العلياء أدرك مرتقى
تخلفكم عنه فدحض طريقه	ازل عليه الصاعدين وأزلقا
ولو أنصفته الناس يوماً لأبصرت	معاليه فيها كل عنق تطوقا
اذا ما سما العلياء أسدف ليلها	تجلى بافقيها ثناؤك مشرقا
فكم دار عز بالثناء بنيتها	فأضحت هبوطا للعفاف ومرتقى
وشيدت مجداً في العشيرة فالتقى	على ربض العلياء سوراً وخندقا
أبا حيدر أنت الذي سدت هاشماً	بمجد عليه الحمد أثنى وصدقا
فما حاتم يا خير حام ومطعم	اذا ما عليها العام بالمحل طبقا
مكارم فيك المجد خصص آيها	فأضحى لسان الحمد فيها مصدقا
وفيك حليف المجد قلت نشائداً	بمدحك طاب الذكر فيها وعبقا
فما أنت إلا يابن حيدر آية	باعجازها رغماً عدوك صدقا

وله يرثي الامام الحسين « ع » :

لي الله من دهر ألمت هواجمه	بحادث خطب ليس سلم يسالمه
اراع قلوب المسلمين بمدهش	تجدد حزناً كل آن مآتمه
غداة استهاج الرجس جيش ضلالة	على ابن هداها بالطفوف تهاجمه
وقد سام ذاك الرجس سبط محمد	بذل به يوم الهياج يسالمه
او الموت عزاً تحت غاسقة الوغى	بيوم وغى بالموت أظلم قاتمه
فضحى لدين الله بالطف نفسه	بحرب غدا بالموت يطفح لاطمه
أصبراً ولم ترهف لعزمتكم ظبا	تجلى بها من غاسق الحرب داهمه
أصبراً وقد آلت امية لا يرى	لآل الهدى عزاً تشاد دعائمه
وسال على وجه الصعيد دم الهدى	تهامت بأسياف الضلال سواجمه
فيا مهجة التوحيد شأنك كابدي	زفير شجي ماعشت يلهب حاطمه

ويا مقلة الاسلام دونك والبكا　　بدمع عن الأحشاء ينهل ساجمه
فامسى ابن بنت الوحي بين امية　　بحد المواضي تستحل محارمه
له الله دامي الجسم بالطف عارياً　　وتكسوه اراد الثناء مكارمه
قضته قناة الرجس ظام بكربلا　　ومن نحره أمست تروي لهاذمه
ونسوته في السبي صارت بحالة　　لها الدمع بالدم استفاضت سواجمه
لها الله لا حام يصون خباءها　　بيوم به في الموت غصت غلاصمه

وله ايضا من قصيدة يرثي الامام الحسين « ع » :

ما لفهر هجرت ماضي ضباها　　فلتصل بالموت أرواح عداها
أتناست فعل حرب أم على　　حسك الضيم أقرت مقلتاها
بل دهاها حادث الطف الذي　　طبق الأرض صراخاً وسماها
دهشة أذهلها في رعشة　　ألقت الأسلح لا عجزاً يداها
فلتقم ناهضة في عزمة　　توقد الهيجاء في لفح لظاها
ولتكن طالبة في نهضها　　دم حر شاد بالسيف علاها (١)
فلذة الهادي الذي دون الخبا　　صارع الموت ولا هاب وغاها
بذل النفس وحامى دونه　　في ضبا من عزمه ضاع شباها
وسوى الصبر وماضي عزمه　　لا يرى من ناصر يوري لظاها
أرجعت صولته الهيجا الى　　حيث طارت خيفة منه حشاها
فتلقى الحرب في معركة　　بالردى تطفح أمواج وغاها
خاضها في كربلا مدرعاً　　باصطبار فيه قد حاز علاها
فقضى عزاً بها في صرعة　　ألبس العليا شجى لا يتناهى
وعلى الغبراء دام وزعت　　جسمه بيض المواضي وقناها
وزعت أعضاءه أيدي العدى　　بمواض جرد البغي شباها

وله مستنهضاً رجال الدين والفضيلة :

---

(١) وفي نسخة: ولتكن طالبة في حدها　　دم حر سن في الحرب إباها

كم الصبر والاسلام بين أعاديه يراع ولا حام يجرد ماضيه
أصبراً ودين الله بين عباده اوامره ملغيـــة ونواهيـه
أصبراً وسرح الدين اصبح مطمعا تعاوره عمـداً. ذئاب أعاديه
سعت فيه أبناء الطبيعة جهدها شقاء شجي قد احرق القلب ذاكيه
وتهزأ يا جفت لهاها اذا قضى بأحكامه ذو العلم أو يتل طاريه
وهمتها في الدين تنقض حكمه وهل ناقض حكما وذو العرش قاضيه
فما آمنت بالذكر تجحد آيه ولا صدقت ماحدث المصطفى فيه

ابو الفضل عباس البزاز

هو ابو الفضل عباس بن محمد الحلي ، أحد ادباء الحلة المنسيين ، ذكره صاحب الحصون في المجموع المرقم ٢١ نقلا عن مجمع الآداب لابن الفوطي وذكر له أبياتاً مدح فيها أبا المظفر عبد الكريم بن جمال الدين أحمد بن طاووس وكان قـد خرج للاستسقاء فارخت السماء عز اليها فقال قصيدة منها هذه الأبيات :

بعزمك سحت السحب وأولت فوق ما يجب
وقد كان الثرى يبساً فلا مـاء ولا عشب
ولما أن رأى الرحـ ـمن عزماً منك يلتهب .
فأعطاك الذي ترجو ه منه العجم والعرب
وما عجب رآه الناس لكن ضده العجب

وابو الفضل من شعراء القرن السابع الهجري .

صفي الدين الحلي

المتولد ٦٧٧ هـ والمتوفى ٧٥٠ هـ (١)

هو عبد العزيز بن سرايا بن علي بن ابي القاسم بن أحمد بن نصر بن عبد العزيز بن سرايا بن باقي بن عبد الله بن العريض الحلي الطائي السنبسي

(١) في هذه السنة توفي جماعة : «١» ابراهيم بن علي بن ابي الفوارس السروجي الحلي الشروطي الملقب جمال الدين ، مولده ٦٩٠ هـ من شيوخ الرواية بحلب ، مات في خامس المحرم «٢» أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن الغرناطي من أهل لوشة ويعرف بالنسكان ، له نظم وسط وله علم بالقراءات مات في ربيع الآخر وقيل توفي ٧٥٤ هـ «٣» أحمد بن أحمد بن الحسين بن موسى بن موسك الهكاري المكنى ابو الحسين مولده ٦٧٤ هـ ولي مشيخة الحديث بالمنصورية ، مات في جمادى الاولى وأرخه ابن رجب في معجمه أنه مات عام ٧٥١ هـ «٤» أحمد بن أحمد بن هشام السامي المكنى ابو جعفر مولده ٧٢٠ هـ ولي الخطابة بمدينة بسطه ومات بالطاعون ١١ جمادى الاولى «٥» أحمد بن سعد بن عباد الأنصاري المكنى ابو جعفر والمعروف بالنجار ولي القضاء مات في رمضان من رجال الحديث «٦» أحمد بن سعد بن عبد الله (محمد) العسكري الأندرشي النحوي كنيته ابو العباس ، مولده ٦٩١ هـ من رجال العلم له شرح التسهيل ومختصر تهذيب الكمال ، مات في ذي القعدة بعلة الاسهال ووقف كتبه على أهل العلم «٧» أحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الهاشمي الطنجالي كنيته ابو جعفر له يد في صناعة الطب ، ولي قضاء بلوشة مات في الطاعون «٨» أحمد بن علي بن محمد بن عبد البر الخولاني الغرناطي طبيب أديب محدث مات بالطاعون بتونس «٩» أحمد بن قاسم بن عبد الرحمان ـ

الشهير بصفي الدين الحلي أشهر مشاهير عصره .

ولد في الحلة يوم الجمعة ٥ ربيع الآخر ٦٧٧ هـ ونشأ بها ، واشتغل بالتجارة وتجول بين بغـداد والشام وماردين والقاهرة ، ذكره فريق من الأعلام في كتبهم بأساليب مختلفة كلها تشير الى اعظامه واكباره منهم :

١ ـ صاحب مجالس المؤمنين في ص ٤٧١ عن بعض تآليف الفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط فقال : اجتمعت سنة ٧٤٧ هـ بالأديب الشاعر صفي الدين بمدينـة بغداد فرأيته شيخاً كبيراً وله قدرة تامة على النظم والنثر ،

ابن ابي بكر القرشي العمري الحرازي المكي مولده ٦٧٥ هـ ببلدة حراز من أعمال اليمن ، سمع الحديث بمكة واشتهر ومهر بالفقـه انتهت اليه رياسة الفتوى بها ، مات في ١٢ شوال «١٠» أحمـد بن ابي القاسم بن عبد الله بن ابراهيم الخولاني من أهل المرية كنيته ابو جعفر ويعرف بالبغيل ، كاتب نبيل وشاعر مطبوع مات في الطاعون ١٠ محرم عن عمر ٧٠ عاماً «١١» أحمد بن محمد صاحب الصلاة المالقي من مشاهير الرجال في عصره له نظر في كتب التصوف ، وكان ينظم شعراً وسطاً مات بالطاعون في ربيع الثاني «١٢» أحمد بن محمد بن منجح الأنصاري ، كنيته ابو جعفر أحـد نبهاء غرناطة ، مـات في شوال «١٣» يحيى بن محمد بن أحمـد بن سعيد الحارثي الكوفي من مشاهير النحاة مولده في شعبان ٧٠٨ هـ هبط بغـداد ودمشق واشتغل بهما ثم جاء الكوفة ومات بهـا له كتاب مفتاح الألباب في النحو «١٤» أحمد بن محمد الأموي الكفاف المكتب كنيته ابو جعفر الغرناطي مات في جمادى الآخرة أديب «١٥» أحمد بن موسى بن خفاجا الصفدي ، محدث زاهد شرح التنبيه في ١٠ مجلدات ، وشرح أربعين النووي في مجلد ضخم «١٦» أحمـد بن يوسف بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن العجمي الملقب شهاب الدين ، كان رئيساً كاتباً أديباً حسن النظم وتولى تدريس الرواحية بحلب ، مات بها عن نيف وخمسين سنة .

وخبرة بعلوم العربية والشعر ، فقرضه أرق من سحر النسيم ، وأروق من المحيا الوسيم ، وكان شيعياً قحاً ، ومن رأى صورته لا يظن انه ينظم ذلك الشعر الذي هو كالدر في الأصداف .

٢ - ابن حجر في كتابه الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٦٩ فقال : تعانى الأدب فمهر في فنون الشعر كلها ، وتعلم المعاني والبيان وصنف فيهما ؛ وتعانى التجارة فكان يرحل الى الشام ومصر وماردين وغيرها في التجارة ثم يرجع الى بلاده ، وفي غضون ذلك يمدح الملوك والأعيان ، وانقطع مدة الى ملوك ماردين وله في مدائحهم الغرر ، وامتدح الناصر محمد بن قلاوون والمؤيد اسماعيل بحماه ، وكان يتهم بالرفض وفي شعره ما يشعر به ؛ وكان مع ذلك يتنصل بلسان قاله وهو في اشعاره موجود وان كان فيها ما يناقض ذلك . واول ما دخل القاهرة سنة بضع وعشرين وسبعمائة مدح علاء الدين ابن الأثير فأقبل عليه واوصله الى السلطان ، واجتمع بابن سيد الناس وابي حيان وفضلاء ذلك العصر فاعترفوا بفضائله ؛ وكان الصدر شمس الدين عبد اللطيف . . . يعتقد انه ما نظم الشعر احد مثله مطلقاً ، وديوان شعره مشهور يشتمل على فنون كثيرة ، وبديعيته مشهورة وكذا شرحها ؛ وذكر فيه انه استمد من مائة واربعين كتاباً .

٣ - ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات ج ١ ص ٢٧٩ فقال : الامام العلامة البليغ القدوة الناظم الناثر شاعر عصره على الاطلاق ؛ صفي الدين الحلي شاعر اصبح راجح الحلي دونه ناقصاً وكان سابقاً فعاد على كعبه ناكصاً ، اجاد القصائد المطولة ، والمقاطيع ، واتى بما اخجل زهر النجوم في السماء ، كما قد ازرى بزهر الأرض في الربيع ، تطربك ألفاظه المصقولة ومعانيه المعسولة ، ومقاصده التي كأنها سهام راشقة وسيوف مسلولة . دخل الى مصر في سنة ٧٢٦ هـ واجتمع بالقاضي علاء الدين ابن الأثير كاتب السر ومدحه .

٤ - الشيخ الحر العاملي في امل الآمل فقال : كان عالماً فاضلا شاعراً منشيا اديبا من تلامذة المحقق الحلي له القصيدة البديعية . وبعد كلام عنه انكر عليه تغزله بالغلام الأمرد وانشأ مقطوعة في الرد عليه .

٥ - السيد اليماني في كتابه نسمة السحر ج ٢ ص ٩٣ فقال : ابدع في مديحه وهجوه ورثائه وغزله واوصافه وتشبيهاته وحماسته وحكمته وامثاله وكان من كبار الامامية عالما بالأدب وله شرح على بديعيته اجاد فيه وله فضل السبق الى نظم البديع في مدح الرسول (ص) وإنما تبعه الحموي والموصلي والأندلسي وغيرهم وديوانه المشهور .

٦ - عبد الله افندي في كتابه رياض العلماء ج ٤ ص ١٢٨ فقال : العالم الفاضل الأديب البليغ الشاعر الماهر الفصيح المعروف بصفي الدين الحلي ؛ وتارة بالصفي الحلي وتارة بالسرايا الحلي ؛ وتارة بابن ابي السرايا الشاعر المعروف تلميذ المحقق صاحب الشرايع وغيره . وقدقرأ عليه السيد تاج الدين بن معيه الديباجي .

اقول : والعجب من صاحب الرياض ومن تبعه كيف يقول بانه تلميذ المحقق مع العلم بان المحقق توفي ٦٧٦ ه وولادة صفي الدين عام ٦٧٧ ه .

٧ - الشيخ علي كاشف الغطاء في كتابه الحصون المنيعة في ج ٢ ص ٣٥٣ فقال : العالم الفاضل الأديب حذا حذو بديعيته جماعة من الشعراء منهم (١) الشيخ بدر الدين حسن بن مخزوم الطحان (٢) ابن حجة (٣) ابن ميثم (٤) ابن النقاش (٥) ابن رشيق (٦) ابن الصبيع (٧) ابو سعيد شعبان بن محمد القرشي (٨) الكفعمي (٩) ابن جابر الأندلسي وغيرهم . وكان له اخ وقد راسله ابياتا بعد رجوعه من مصر مشمولا بالانعام ؛ وله خال هو الشيخ صفي بن محاسن ؛ وقد كان من رجال الفضل قتل في مسجده غدراً .

٨ - السيد محمد باقر الخونساري في روضات الجنات ج ٣ ص ٤٢٢ فقال:

كان عالما فاضلا منشيا اديبا من تلامذة المحقق نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي له القصيدة البديعية في ١٤٥ بيتا اشتملت على ١٥٠ نوعا من انواع البديع ، وله شرحها ، وديوان شعر كبير وديوان صغير ؛ وله قصائد محبوكات الطرفين جيدة ـ يقصد الروضة ـ وكان من كبار شعراء الشيعة ومسلما بين الفريقين فضله ونبله ، وقد ذكر بعضهم ان مجد الدين الفيروزابادي ادركه في عام ٧٤٧ هـ واطرى على نظمه .

٩ ـ خيرالدين الزركلي في كتابه الأعلام في ج ٢ ص٢٢٥ فقال : شاعر عصره ، ولد ونشأ في الحلة واشتغل في التجارة فكان يرحل الى الشام ومصر وماردين وغيرها في تجارته ويعود الى العراق وانقطع مدة الى اصحاب ماردين فتقرب من ملوك الدولة الأرتقية ومدحهم واجزلوا عليه عطاياهم ، ورحل الى القاهرة عام ٧٢٦هـ فمدح السلطان الملك الناصر وتوفي ببغداد عام ٧٥٠ هـ .

١٠ ـ جرجي زيدان في كتابه تأريخ آداب اللغة العربية في ج ٣ ص ١٢٨ فقال : هو اشهر شعراء العصر المغولي خارج مصر والشام ، وكان شاعر الدولة الأرتقية في ماردين ورحل الى القاهرة في زمن السلطان الملك الناصر عام ٧٢٦ هـ ومدحه بقصيدة ازرى بها قصيدة المتنبي التي مطلعها بابي الشموس الجانحات غواربا . فقال في مطلعها :

أسبلن من فوق النهود ذوائبا فتركن حبات القلوب ذوائبا

ثم عاد الى ماردين وتوفي ببغداد ، وقد أجاد في القصائد الطوال والمقاطيع ، واشتهر بسهولة اللفظ وحسن السبك .

١١ ـ الشيخ عبد الحسين الأميني في كتابه الغدير في ج ٦ ص ٣٩ فقال: كان في الطراز الأول من شعراء لغة الضاد ، فاق بجزالة اللفظ ورقة المعنى وتبرز بحسن الاسلوب والانسجام وقد تفنن بمحاولة المحسنات اللفظية مع المحافظة على المزايا المعنوية فجاء مقدماً في فنون الشعر ، إماماً من ائمة الأدب كما انه كان معدوداً من علماء الشيعة المشاركة في الفنون . وقد استوعب

التحدث عنه وعن فنه ومن اقتدى به .

وقد ذكره جماعة منهم ابن النجار في ذيله على تأريخ بغداد . والسيد الزنوزي في كتابه رياض الجنة ، والشوكاني في البدر الطالع ج ١ ص ٣٥٨ والشيخ عباس القمي في كتابه الكنى والألقاب ، والعلامة فريد وجدي في دائرة المعارف ج ٥ ص ٥٢٥ . والحجة الطهراني في كتابه الذريعة ج ٣ ص ٧٦ .

أسباب هجرته :

لعل القاري قد وقف على حياته ومنزلته الاجتماعية ومقامه الأدبي من مختلف الأقوال التي كثرت وتنوعت عنه من مختلف المؤرخين ، ولكن مع كثرة من كتب عنه لم يتعرضوا الى أسباب خروجه من الحلة ونزوحه عنها في حين انه افهمنا في مقدمة ديوانه الذي طبع في بيروت ص ٣ فقال: ثم جرت بالعراق حروب ومحن ، وطالت خطوب وإحن ، أوجبت بعدي عن عريني ، وهجر أهلي وقريني ، بعد أن تكمل لي من الأشعار ما سبقني الى الأمصار ، وحدت به الركبان في الأسفار ، فاما أحسنت إلي مساءات الزمان وأرضاني سخط الحدثان .

وبهذه الجمل أعرب لنا عن نفسه وصور لنا بلده الذي كان يرزح تحت كابوس الشقاء والتعاسة ، كما كان العروبة بيد الأتراك الذين فقدوا الذوق وكرهوا العرب وآمنوا بأن القوة المشفوعة بالجهل هي من خير ما يمكنهم على اخضاع العرب وخنوعهم ، وكان صفي الدين أحد اولئك الذين شعروا بهذه الفكرة السيئة فذاع رأيه ومدح قومه وذكر خصائصهم وفضائلهم وواصل طموحه فالتحق بآل أرتق ملوك ديار بكر بن وائل حيث وجد جواً يلائم ذوقه ويتصل بروحه ، وانفرد وحده يغرد بمآثر الآباء والاجداد يوم ان سكت الجميع . وفي كل هذا الكبت الذي لحقه من بلاده لم ينسها ولم يتناساها بل راح يتذكرها بألوان من الذكريات المتنوعة منها مابه

يتشوق وينقد الوضع القائم فيها :

من لم تر الحلة الفيحاء مقلته　　فانه في انقضاء العمر مغبون
ارض بها سائر الأهوال قد جمعت　　كما تجمع فيها الضب والنون
فالغدر طافحة والريح نافخة　　والورق صادحة والطل موضون
ما شانها غير بغي الجاهلين بها　　كأنها جنة فيها شياطين

ومنها ما ينعى به على الولاة الظلمة الذين عاثوا فيها فساداً وقد بعثه ضمن رسالة الى أحد بني عمه قوله :

حكموا وجاروا في القضاء وما دروا　　أن الامارة تستحيل الى فنا
ظنوا الامارة ان تدوم عليهم　　هيهات لو دامت لهم دامت لنا

وفي كثير من أمثال هـذا كان يصور عصره السياسي والاجتماعي ويبلغ في التصوير .

أخلاقه الاجتماعية :

تتجلى من وراء أدبه الناحية الأخلاقية العامة وسلوكه الاجتماعي فقد كان على جانب عظيم من الوداعـة وحسن السيرة بين الناس وقد صور لنا بعض ذلك في مقدمة ديوانه فقال :

وعزمت ألا أجمع لي كتاباً ، ولا ادون منه ، باباً عاماً بأني لا أخلو فيه من انصاف لوذعي ، أو عناد من يلوذ به لوذعي ، فأهملته حتى تشعب وتفرق ومزق شمله المدعوز كل ممزق ، وكنت عاهدت نفسي ألا أمدح كريماً وان جل ، ولا أهجوا لئيما وان ذل ، وذلك للتنزه عن التشبه بذوي السؤال ، والترفع عن التتبع لمثالب الرجال ، فكنت لا أنظم شعراً إلا فيما يوجب لي ذكراً ، أو يجلب إلي شكراً :

كوصف حرب ، ووصف شرب　　ولطف عتب لقلب قلب
وذكر الف وشكر عرف　　وبكر وصف وندب ندب

ولا أتصدى من المدائح إلا ما أعده زاداً للمآل ، في مدح النبي والآل

ثم اذا عنّ لي معنى لا يليق إلا بالثناء والمدح ، نظمتـه في كبراء أنسابي ، أو ما لا يسوغ إلا في الهجاء عزوته الى اقتراح خلعاء أصحابي ، لئلا يظن قوم ان فراري منها لعجزي عنها ، وها انا نصب المسألة في ذلك طول حياتي ومطلق عرضي لمن تحققه مني بعد وفاتي :

وأعرضت عن مدح الأنام ترفعاً سوى معشري إذ كان مجدي منهم
وقلت كقول ابنُ الحسين موريا اذا كان مدح فالنسيب المقدم

وبهذا القول يوقفنا صفي الدين على أخلاقه الاجتماعيـة ويفهمنا أنه الرجل الذي لا يتأثر بالمال ولا يفزع عند الحاجـة للئام الرجال ، ويعرب لنا عن وداعة نفسه وهدوئها عند ما يقول : لا أمدح كريماً وان جل ، ولا أهجوا لئيما وان ذل . وهذا منتهى النبل منه ، ولعل لتربيته الأولى اثر كبـير في توجيهه على ذلك ، ولا تنسى ان طيب العنصر وامتداده له أكبر الأثر على طهارة الضمير ، فاذا ما ذكر قومه من أبناء طي وقد ملأت أخبارهم الكتب شعر بأنه مسؤول عن مواصلة مجده وتأريخه وحفظه له ، وفي قصيدته الشهيرة مايثبت ذلك إذ يقول :

إنا لقوم أبت أخلاقنا شرفاً ان نبتدي بالأذى من ليس يؤذينا
بيض صنايعنا سود وقائعنـا خضر مرابعنا حمر مواضينا

وهذا كاف لأن يوقفنا على استقرار نفسه من جهـة شعوره بالعروبة الطيبة التي لا تريد السوء بغيرها وتعمل المعروف لمن يطلبه .

أخلاقه الشخصية :

تسالم رجال التراجم ومن كتب عنه من المتقدمين على نزاهتـه وحسن استقامته وفضله وربما بعضهم تطرق الى تقواه ومدرك التسالم أن المصدر واحد . والحقيقة ان الرجل خفيت أخلاقه الشخصية على من كتب عنه من رجالنا الأبرار بالنظر لحسن عقيدته بآل البيت ومدحه لهم ، وهذا امر يستوجب التقدير والثناء عليه خاصة وقـد كان من أشهر مشاهير شعراء

عصره ، ولكنا وان وقفنا على ديوانه المطبوع وتصفحناه فلمسنا منه ناحية التحرر الأخلاقي وميله للعبث واللهو باسلوب جميل رقيق ، غير اني بعد عثوري على المخطوطة القديمة التي ربما تكون قد كتبت في عصره والتي هي عندي قد كشفت لنا عن ميوله وعواطفه وغرائزه وعبثه وتهالكه على حب المرد ووصفه لهم بأوصاف يثقل علينا اثباتها ، وقد زادت على المطبوعة باكثر من ألف بيت كله من الشعر القوي والصناعة المحكمة ولكن الاستهتار الذي تخلله دفعنا الى حرمان القراء من اثبات جميعه مكتفين بما تجده في ـ النماذج ـ وهو الذي لم يطبع في الديوان ، وسيأتي وصف المخطوطة ضمن آثاره ، وقد عانيت مقابلتها مع الديوان المطبوع حرفاً بحرف .

آثاره الأدبية :

(١) منظومة في علم العروض (٢) العاطل الحالي وهي رسالة في الزجل والموالي (٣) الخدمة الجليلة ، رسالة في وصف الصيد بالبندق يصف فيها هذا الضرب من الصيد وبما انه بطل الآن ففي وصفه فائده . منها نسخة في برلين (٤) درر النحور في مدائح الملك المنصور ، وهي قصائده المعروفة بالارتقيات اشتملت على ٢٩ على حروف المعجم ابتدأ بالحرف الذي انتهى به والتزم في كل قصيدة ان تكون ٢٩ بيتا ، يوجد منه نسخ في ليدن وباريس والاسكوريال، والمكتبة الخديوية ، وطبع بالقاهرة عام ١٢٨٣ هـ ومع ديوانه عام ١٨٩٢ في بيروت « ٥ » رسالة الدار عن محاورات الفار « ٦ » الرسالة المهملة كتبها الى الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٣ هـ «٧» الرسالة الثومية أنشأها بماردين سنة ٧٠٠ هـ «٨» الكافية وهي بديعيته الشهيرة المشتملة على مائة وواحد وخمسين نوعاً من انواع البديع فى ١٤٥ بيتاً من بحر البسيط مدح بها الرسول الأعظم وقد أدرجت فى ديوانه المطبوع فى بيروت عام ١٨٩٢ م ومطلعها :

ان جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم　　　واقر السلام على عرب بذي سلم

« ٩ » شرح الكافية المذكورة طبع بمصر عام ١٣١٦ هـ « ١٠ » ديوان شعره، ذكره الكتبي في الفوات فقال: انه دون شعره في ثلاث مجلدات وكله جيد غير ان المطبوع في جلد واحد يقع في ٥٢٨ ص وقد وقفت على ديوان مخطوط يختلف عن المطبوع وفيه زيادات في خلاله تجدها ضمن هذه الترجمة وفي آخره مجموعة قصائد باللغه الدارجة الشعبية ومن نوع الكصيد والموال والدوبيت ورسائل نثرية مسجعة ومجموعة قصائد من الأدب الفصيح الجيد تتضمن الأدب المكشوف اقتطفنا منها بعض ما هو خفيف اللهجة. وقد وصفت هذه المخطوطة في كتابي « دليل الآثار المخطوطة في العراق » وصفاً مفصلا، قابلتها مع المطبوعة واشرت اليها، ومن الفروق الجميلة التي فيها ان العناوين فيها واضحة والاشارة الى بواعث النظم وأسماء من يقصد في قصائده مما لم يدرج اكثره، وكنت اتخيل ان الناشر للمطبوعة أغفل الأدب المكشوف فيها ولكن هناك بعض القصائد الطيبة في أغراضها لم تدرج فيها. وقد أشار الشيخ الحر في الأمل الى وجود ديوانين وصف أحدها بالكبير والآخر بالصغير ولعل هذه جمعت أكثر مما في الاثنين « ١١ » صفوة الشعراء وخلاصة البلغاء يوجد بمكتبة الأسكوريال « ١٢ » الأغلاطي معجم للاغلاط اللغوية في الاسكوريال.

وقد أفرد له الشيخ محمد علي المعروف بالشيخ علي الحزين المتوفى ببنارس الهند عام ١١٨١ هـ كتاباً في أخباره ونوادر شعره.

وقد ترجمه الأميني في غديره ترجمة ضافية وأضاف اليها استقصائه لاعلام البديعيات ومطالع قصائدهم. واليك بعض من حذا حذوه جماعة منهم (١) شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الهواري المالكي المتوفى ٧٨٠ هـ ومطلعها:

بطيبة انزل ويمم سيد الامم

٢ ـ الشيخ عز الدين الموصلي ومطلعها:

براعة تستهل الدمع في العلم عبارة عن نداء المفرد العلم

٣ - وجيه الدين اليمني المتوفى عام ٨٠٠ هـ ذكرها صاحب علم الأدب ج ١ ص ٢٤٤ .

٤ - أبو بكر تقي الدين بن علي بن عبد الله الحموي المعروف بابن حجة المتوفى ٨٣٧ هـ ومطلعها :

لي في ابتدا مدحكم يا عرب ذي سلم براعـة تستهل الدمع في العلم

٥ - الشيخ محمد بن خليل المقري الحلبي المتوفى ٨٤٩ هـ ومطلعها :

عجبي عراقي فعج بي نحو ذي سلم واجنح اسكانها بالسلم والسلم

٦ - الشيخ ابراهيم الكفعمي الحارثي ومطلعها :

ان جئت سلمى فسل من في خيامهم

٧ - جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ هـ ومطلعها :

من العقيق ومن تذكار ذي سلم براعة العين في استهلالها بدم

٨ - الباعونية عائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر بن خليفة الدمشقية المتوفاة ٩٢٢ هـ ومطلعها :

في حسن مطلع اقمار بذي سلم اصبحت في زمرة العشاق كالعلم

٩ - الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الحميدي المتوفى ١٠٠٥ هـ ومطلعها :

ردربع اسما واسمى مايرام رم وحي حياً حواها معدن الكرم

١٠ - السيد علي خان الشيرازي المتوفى ١٠٢٠ هـ ومطلعها :

حسن ابتدائي بذكرى جيرة الحرم له براعـة شوق يستهل دمي

١١ - الشيخ عبدالقادر بن محمد الطبري الشافعي المتوفى ١٠٣٢ هـ ومطلعها

حسن ابتدائي مديحي حي ذي سلم أبدى براعة الاستهلال في العلم

١٢ - الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني المتوفى ١٠٤١ هـ ومطلعها :

شارفت ذرعاً فذرعن مائها الشبم وجزت نملي فنم لاخوف في الحرم

١٣ - الشيخ محمد بن عبد الحميد بن عبد القادر المعروف بحكيم زاده نظمها

سنة ١٠٥٩ ﻫ ومطلعها :

حسن ابتدائي بذكر البان والعلم　　جلا لمطلع أقمار بذي سلم

وله بديعية اخرى ومطلعها :

ان رمت صنعاً فصن عن مدح غيرهم　　يا قلب سراً وجهراً جوهر الكلم

١٤ - ابو الوفاء العرضي الحلبي ومطلعها :

براعتي في ابتدا مدحي بذي سلم　　قد استهلت لدمع فاض كالعلم

١٥ - الشيخ عبد الغني بن اسماعيل الحنفي النابلسي المتوفى ١١٤٣ﻫ ومطلعها :

يا منزل الركب بين البان والعلم　　من سفح كاظمة حييت بالديم

وله بديعية اخرى ومطلعها :

يا حسن مطلع من أهوى بذي سلم　　براعة الشوق في استهلالها ألمي

١٦ - الشيخ قاسم بن محمد البكرجي الحلبي المتوفى ١١٦٩ ﻫ ومطلعها :

من حسن مطلع أهل البان والعلم　　براعتي مستهل دمعها بدم

١٧ - السيد حسين بن مير رشيد الرضوي الحائري المتوفى ١١٧٠ﻫ ومطلعها :

حيّ الحيا عهد أحباب بذي سلم　　وملعب الحي بين البان والعلم

١٨ - الشيخ عبد القادر الحسيني الأزهري الطرابلسي نظمها عام ١٣٠٨ﻫ وقد نشرت في جريدة بيروت .

١٩ - الشيخ أحمد بن صالح بن ناصر البحراني المتوفى ١٣١٥ ﻫ :

بديع مدح علي مذ علا قامي　　براعة تستهل الفيض من كلمي

٢٠ - الشيخ محمد بن الملا الحلي المتوفى ١٣٢٢ ﻫ - الآتي ذكره -

٢١ - الشيخ طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري المتوفى ١٣٣٨ﻫ ومطلعها

بديع حسن بدور نحو ذي سلم　　قد راقني ذكره في مطلع الكلم

٢٢ - الشيخ محمد صالح بن ميرزا فضل الله المازندراني الحائري المتولد ١٢٩٧ ﻫ ومطلعها :

من حسن مطلع سامي مستهل دمي　　لله من دم ذي سلم بذي سلم

وفاته :

توفي ببغداد عام ٧٥٠ هـ وقيل ٧٥٢ هـ فقد اختلف المؤرخون في تشخيصها والمصدر الذي أوجب هذا الترديد هو ما ذكره زين الدين طاهر بن حبيب والثاني هو الصفدي . وذكر صاحب الحصون في ج ٩ ص ٣٢١ انه توفي بالقاهرة في أوائل عام ٧٥٠ هـ .

شعره المخطوط :

وجريا على ما أخذته على نفسي من عدم اثبات شعر لشاعر له ديوان مطبوع فقد وفقت الى العثور على طائفة من شعره المخطوط وقد عز على الباحثين العثور عليه قوله في صدر رسالة كتبها الى الملك الصالح :

خالفت أصلي وأطرحت صنايعي　　وحرمت وفدي واهتصرت جوار
وجعلت عرضي دون مالي جنة　　وأضعت أحسابي بحفظ نضار
وحططت في بطن الوهاد مضاربي　　وسترت في الظلماء موقد نار
وذممت من اسدي اليه صنيعة　　وجحدت منه من أقال عثاري
وكفرت ما أوليتم من نعمة　　واذعت ما استودعت من أسرار
ان لم اشيد ذكركم ببدايع　　نفسي شنوف مسامع السمار

وله زيادة على القصيدة المنشورة في الديوان ص ٩٢ - ٩٤ قوله وقد أرسلها من دمشق يعتذر عن الانقطاع :

فاصغت مدحاً في سواكم لأنها　　مدايح جاءت قبلهن منايح
اذا نحن شئنا ان نفوه بمدحكم　　تسابقنا أفكارنا وتكافح
فنجعل وزن الشعر سلكا لعقده　　وننظم ما تملي علينا القرايح
واني سانشي في علاك بدايعاً　　تناضخ عني حاسدي وتناضح
يذوق الورى كأس الفناء وتنقضي　　مآثرهم وهي البواقي الصوالح

وله زيادة على المقطوعة المثبتة في ص ١٦٤ قوله :

أرضيته من نحره ببرض　　وعدت مسروراً بعيش مرضي

راض من الدهر بما لا يرضي   أغض عن زلاته وأغضي

وقال يرثي السعيد الشهيد الحاج أحمد بن الحاج علاء الدين بن المعلم الدمشقي السيوفي

أي نجم لا يعتريه الافول   وقضيب لا يقتضيه الذبول
وهلال تم الكمال عليه   ما الى تمه لنقص سبيل
هكذا قدر الاله على الخلـ   ـق لأمر تحار فيه العقول
نتمنى البقاء في دار حتف   وهو أمر وقوعه مستحيل
يا قضيباً ذوى وكان نضيراً   يستميل القلوب حين يميل
ما رأينا من بعد كلمك يا أحمد   كلماً به الجبال تزول
يا لها علة أصمت وأعمت   ليس يدري طبيبها ما يقول
أحكمت كفك الجواشن والبيض   فردت بها الضبا والنصول
وأبت ان ترد عنك سهاماً   فوقت رسلها اليك الشمول
لو علمنا أن الفراق قريب   مذ عرفناك والمقام قليل
لاغتنمنا اللقاء ليلا وصبحاً   واستوت فيك بكرة وأصيل
ما تذكرت طيب انسك إلا   أغرقتني من الدموع سيول
فطويل الآمال فيك قصير   وقصير الأحزان منا طويل
أترى إذ رميت نارك في قلـ   ـبي وأذكى ضرامها المشعول
مالها لم تكن سلاماً وبرداً   بحشاي الحرى وأنت الخليل
عظم الرزء فالعزاء قبيح   لمحبيك والبكاء جميل
بينما نحن في نعيم من العيـ   ـش وطرف الزمان عنا كليل
عجل الدهر بالفراق فأودى   بك والدهر بالكرام عجول
وهب الدهر منحة وأرانا   كيف يسترجع الهبات البخيل
حال ما قد عهدت من ذلك العيـ   ـش وصبغ الأحزان ليس يحول
قد مررنا على ديارك بالأمـ   ـس وتلك الربوع منها طلول

ليس فيها من بعد فقدك انس　　لنزيل ولا عليها قبول
فاشتركنا في النوح منا ومنها　　وتساوى منا البكا والعويل
كنت عضداً لكل من حل فيها　　وكفيلا لهم ونعم الكفيل
وتمنيت ان تعيش مدى الدهر　　سعيداً وللجميع تعول
ومن الغبن ان قضيت ومالي　　لضنا مهجتي اليك وصول
لأداوي بالقرب منك اذى النفـ　　ـس فيشفي بها لذاك غليل
وأرى كيف اودع اللحد نفسي　　وبجسمي بالرغم ، عنه أزول
فسقى قبرك العهاد ولا أقـ　　ـلع عن تربه السحاب الهطول
وسقتك الولدان في جنة الفر　　دوس كأساً مزاجها سلسبيل

وله قوله :

ليس للصب عن هواك عدول　　فلماذا يلح فيك العذول
كيف أسلو وسابقات دموعي　　في ميادين وجنتي تجول
أأروم السلو عنك وخصمي　　عارض سايل وخد أسيل
ان أطعت السلو فيك عصاني　　جلد مسعد وصبر جميل
أيها المخلف الوعود الى كم　　مربع الانس من وفاك محيل
جد فقد ذقت في هواك عذاباً　　لم يذقه (كثير) و (جميل)
قسما بانكسار جفنيك والخصـ　　ـر وموعد الرضى وكل عليل
لم أطع لائمي عليك ولم أعص　　غرامي ولي شهود عدول
مدمع مطلق وقلب أسير　　وضنى ظاهر وداء دخيل
وجفون عن الرقاد قصار　　وليال بها السهاد طويل

وله زيادة على ماجاء في الفصل الأول في ص ٣٠٥ قوله :

قد شارفت الشمس تحل الحملا　　والحر على جيش الشتا قد حملا
ان كان غدت اكياسنا ناقصة　　قداصبح كأسنا من الراح ملا

وله زيادة على ما جاء في الفصل الثاني في ص ٣٣٤ خمسة أبيات قوله :

وبجلس لذة أمسى دجاه ... يضيء كأنه صبح منير
تجمع فيه مشموم وراح ... وأوتار وولدان وحور
تلذذت الحواس الخمس فيه ... بخمس يستتم بها السرور
فكان الضم قسم اللمس فيه ... وقسم الذوق كاسات تدور
وللسمع الأغاني والغواني ... لأعيننا وللشم النحور

وله زيادة على ما جاء في الفصل الثاني من ص ٣٣٥ قوله :

لله في وادي العيون صبوحنا ... والضد ينهل كل عين آنيه
والراح تشرق في الأواني عندما ... صفت لنا في كل عين آنيه
ياطيب ذلك الآن من زمن الصبا ... لما حلا في كل عين آنيه

وله زيادة على ماجاء في الفصل الأول في الهدايا وطلب قبولها في ص ٣٨٣ قوله

مولاي هذا قدر واهن ... يخبر عن قلة ميسوري
ليس على قدري ولا قدركم ... لكنه مقدار مقدوري

ومن بعض أدبه المكشوف قوله :

جاءت بوجه بين قرطين ... شبيه بدر بين نجمين
فامتدت الأعين منا الى ... عينين منها تحت نونين
قالت لكي تعبث بي لا تكن ... للنفس قوتاً بعد يمين
فقلت ان عارضتني بعدها ... قطعت سيناً بين كافين

وله أيضاً :

تالله لم أجلد جبينة طالباً ... حالا يقربني الى العصيان
لكن زنى بالطيف في سنة الكرى ... فجلدته والجلد حد الزاني

وله أيضاً :

اذا صد الحبيب لغير ذنب ... وقاطعني واعرض عن وصالي
امثله وانكح عند صدي ... بأير الفكر في ثقب الخيال

وله متضمناً أعجاز لامية امرىء القيس وقد أحالها من الجد الى الهزل

والبيت الأخير كله تظمين قوله :

ولم أنس إذ أولجت في النجم فيشة
كجلمود صخر حطه السيل من عل

فظلت من الشعر الكثيف كأنها　　كبير اناس في بجاد مزمل
فصدت وردت تشتكي سوء مورد　　بدارة فلس لا بدارة جلجل
فقلت لها كم ذا أروم لك الهدى　　وما ان ارى عنك الغواية تنجلي
وارشدتها باب الدخول وقدرها　　بشعر كهداب الدمقس المفتل
فظلت تجيد الطعن مداً ومدة　　لتضرب في أعشار قلب مقتل
فقلت لها مهلا اذا رمت عودة　　وان كنت قد ازمعت طرفي فاجمل
وظل يصك الأرض طوراً ويلتوي　　بشق وتحتي شقة لم تحول
ويقرع طوراً خصيتي كأنه　　لدى سمرات الحي ناقف حنظل
ويرسل ريحاً سبطة فكأنما　　نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
فقلت له لما تمطى بصلبه　　وأردف اعجازاً وناء بكلكل
رويدك ان الصبر يعقب راحة　　عليك فلا تهلك أسى وتجمل

وله أيضاً :

ولي غلام كالنجم طلعته　　أخدمه وهو بعض خدامي
تراه خلفي طول النهار فاذ　　دجى لنا الليل صار قدامي
جعلته في الحضور مع سفري　　كفروة الحارث بن همام

وله أيضاً :

لما تناقص عن لقاك تصبري　　وازداد فيك تهتكي وولوعي
أدخلت بعضي فيك من حذر النوى　　ولو استطعت دخلت فيك جميعي

وله في غلام اسمه نعمان :

أقول وقد عانقت نعمان ليلة　　بنور محياه تجلى أديمها
وقد أرسلت الياه نحوي فسوة　　يروح قلب المستهام شميمها

وله ايضاً :

ولم أر كالمحبوب ليلة وصله   وقد راضه لومي له وعتابيا
اذا كان غضباناً لقاني بوجهه   وبالظهر يلقاني اذا كان راضيا

وله أيضاً :

وفقيه أولجت فيه قمنداً   ليس تغزى الفقاح يوماً بمثله
رام علماً مني فاولجته فيه   فنادى ماذا ؟ وناء بحمله
قلت ذا العلم كله قال ان كان   فلم لا يكون في الخلق كله

وله وقد جس نبض مملوك يشتكي وما به علة :

لما أزال الغي رشدي وقد   جست يدي نبض يدي ببغا
قلت له ما بك من علة   فلا تقل داءاً وقل بي بغا

وله أيضاً :

قد كان من « أ . . » ما كانا   لما وفى المحبوب لي خانا
أصبح من (تغلبة) عندما   أصبحت من (ذهل بن شيبانا)
كان بطيناً في صباه فقد   أضحى أقب البطن خمصانا
كأنه بات عليلا وقد   صادف في حماه بحرانا
وطالما خرق ثوبي اذا   ما بات بالقمصان منصانا
فصار ميتاً نائماً بعد ما   قد كان من (حي بن يقظانا)
اذا دعا الغيد الى وصله   طاروا زرافات ووحدانا

وله أيضاً :

وليس ولوعي بالفتاة لأنها   أتم من الظبي الربيب وأصلح
ولكن لاعواز النفيس من الظبي   وما كل ظهر للكتابة يصلح

وله ايضاً :

أيا من حاز ملك الحسن طراً   ورنح لين عطفيه الشباب
أما في مال ردفك من زكاة   فيدخل فيه لي هذا النصاب

وله ايضاً :

جمل الجمال تجمعت في اربع　　هي لذة الدنيا التي لا تجهل
ترف خصي ؛ او عذار ناعم　　وزند مليح ؛ او صغير يدخل

وله ايضاً :

وكنت عهدت «أ..» في نشاط　　يخف الى القيام ولا يقوم
فهذا اليوم قد امسى شريفاً　　تقوم له الأنام ولا يقوم

وله مع فتاة في الموصل وقد صور موقفه معها وقد تقمص أولها قوله :

وضراط أوهب في شارع الموصل　　طارت بعرشها القمريه
ثم جاءت بسلحة ذات لين　　صبغت نصف جبتي جنفتيه
ثم ولت تصيح يا الله يا الله　　شبيه الغناء بالمغليه
جل رب أعلى مقامك في النيك　　وأعطاك مثل هذي العطيه
قلت أرضاك مافعلت فقالت　　لا ولكن حملت منك الأذيه
كل يوم أمسي بقلب حزين　　من أذى المرد قلت واستنديه
قالت الحال قد مشى فاسخ بالمال　　فقصدي منك الهبات السنيه
قلت مالي الذي عهدتيه بالأمس　　وكانت به النفوس قويه
أخذت بعضه اللصوص جهاراً　　والموالي تقاسموا بالبقيه
قالت الويل لي حسبتك اثريت　　واني أروح منك غنيه
قلت لا تجزعي علي فاني　　لي التزام بالدولة الصالحيه
فشولي بحضرة «الملك الصالح»　　فيه لي الحمى والحميه
ذي الأيادي ابي المكارم شمس الـ　　ـدين رب المكارم الحاتميه
سوف يرعى حقي ويأخذ حقي　　ان حفظ الجوار منه سجيه
فهو ظل الله المديد على الأرض　　ورب الانصاف والأريحيه
بسط الانس لي فاوجب بسط　　القول في مثل هذه الهزليه
كيف لا تغتدي به سهلة المنـ　　ـطق وهي «الرسالة الشمسيه»

وله يصف فتاة قوله :

وذات حر جادت به فصددتها وقلت لها مقصودي العجز لا الفرج
فدارت ودارت سوء خلقي بالرضا وفي قلبها مما تكابده وهج
وظلت تقاسي من فعالي شدة ولم يعل من فرط الحياء لها رهج
اذا ما دفعت أ . . فيه تجشأت وذاك ضراط لم يتم له نضج

وله من أدبه المكشوف قوله :

عنفتها إذ فسئت على ذكري وهو لعمري في غاية الكبر
قالت دع اللوم والعتاب فلو دفعت هذا في است البعير خري
لو ان ضعفيه جاء من قبل ما كان عندي لذاك من اثر
لكنه مع جفاء جثته صال فقد القميص من دبر
قلت فشيخي قد قال مبتديا وذاك في العلم صادق النظر
الأ . . للجحر حربه خلقت لو كان للرحم كان كالطير

وله قوله :

ولقد تعاطيت اللواط فلم اجد علقاً لأقسام الصناعة يكمل
بل ضاع بينهم الصواب فواسع يخري علي وضيق لا يدخل

وله قوله :

قالت وقد نظرت الى أ . . وقد فتق اللباس وطال نحو الأنجم
أطويت هذا يوم رمت ختانه بالله أم صعد الطبيب يسلم

وله قوله :

ومليح عانقته عند سكري في فراش ولم يكن طوع أمري
بت من خوفه أدب دبيب الظل حتى ألصقت بالظهر صدري
مذ أحس استحى فاولجت فيه فيشة قدر طولها نحو شبر
ثم نبهته ليعلم أني كنت أدري بأنه كان يدري

وله قوله :

وليلة عانقت كفاني بدراً　　كأن ضياء مبسمه نجوم
لثمت الثغر منه فقام أ . .　　فعنفني وأقبل لي يلوم
فاسكتني الحياء فقال أ . .　　أقم عذري فان اللوم لوم
أيقدر من له أدب ولب　　ومعرفة يراك ولا يقوم

وله في غلام إسمه قمر :

أنا الذي خالفت قول الورى　　في خبر أثبتــه الوقت
لمــا أتاني قمر زائراً　　أ نمتـــه ثم تنبهت

وقال في ضرطته التي اشتهر من أجلها :

يا غلطة كان سترها غلطه　　قد كان في تركها لي الغبطه
شبه الذي ضم فسوة عرضت　　له فصارت بضمها ضرطه
لمــا تورطت في صيانتهــا　　صار احتمالي لشرها ورطه
شبيه من فر من جلاوزة　　واكتن في بيت صاحب الشرطه

وله قوله :

طبل ابليس رقه جلدة الكـ .　　به يحرم أ . . المنــاما
فاذا دقــه سحيراً للهو　　سمع الصوت كل أ . . فقاما

وله قوله :

ألم المفاصل قد أساء وليس لي　　أبداً على تلك الاساءة مسعد
أقعدتني وأقمت أ . . فاغتدى　　عندي لموقعك المقيم المقعد

وله قوله :

قيل هل نائم يناك ولا يدري　　لفرط الرقاد ما جاز بطنه
قلت لا بل درى بما كان من ذاك　　ولكن سكوته قطع فتنه

وقد تفنن في هذا الديوان المخطوط فجمع فيه كل ما قاله من الشعر وفيه من الادب المكشوف ما لا نقوى على اثبات مجموعه لئلا يشجع هذا اللون من الأدب ، وقد نظم في كثير من فنون الأدب الشعبي في عهده واليك نموذجاً

بما يشبه الأبوذية اليوم قوله مهنياً بالعيد :

أي ريت ذا العيد أول يوم من عصرك
وريت ذا اليوم مع ذا الشهر في نصرك
وريت ذا الشهر مع ذا العام طوع أمرك
والكل بالكل أول مبتدى عمرك

وله يعاتب والياً :

عني تسليت وأسياف الجفا سليت ... ومن توليت عن طرق الوفا وليت
لما تمليت بالأعمال لي مليت ... اذا تخليت تعرف قدر من خليت

وقال معاتباً :

لو كنت هين علي كنت عديتك ... عتبي ولشواظ مطلي كنت عديتك
لكنني من أعز الخلق عديتك ... والمهات في الأحوال عدينك

وهناك من نوع الركباني قصائد طوال وكثيرة ومثلها في فن القواما وللايضاح نثبت لك أبياتاً .

لازال سعدك جديد ... دايم وجدك سعيد
ولا برحت مهنا ... في كل صوم وعيد
في الدهر أنت فريد ... وفي صفاتك وحيد
[illegible] منقح ... [illegible] القصيد

وقد اوقعنا صفي الدين بشعره هذ [illegible]
الثامن الهجري .



جمال الدين الخليعي

المتوفى ٨٥٠ ه (١)

هو ابو الحسن جمال الدين علي بن عبدالعزيز بن أبي محمد الخليعي الموصلي الحلي . من أشهر مشاهير شعراء عصره الذين نالوا اعجاب الادباء والعلماء . يحدثنا القاضي التستري في كتابه مجالس المؤمنين ص ٤٦٣ فيقول : ولد من أبوين ناصبيين ومثله السيد الزنوزي في الروضة الاولى من كتابه رياض الجنة فقال : ان امه نذرت انها ان رزقت ولداً تبعثه لقطع الطريق الذي يمر عليه زوار الامام الحسين « ع » والتعرض لقتلهم وبعد تحقيق النذر بعثته الى جهة النذر فلما وصل « المسيب » وقرب من كربلا طفق ينتظر الزائرين فاستولى عليه سلطان النوم واجتازت عليه القوافل فرأى فيما يرى النائم ان القيامة قامت وقد أمر به الى النار فانتبه وهو متأثر بحب آل البيت والولاء لهم ولشيعتهم وقصد من وقته مرقد الحسين «ع» وامتدحه بالبيتين المشهورين :

اذا شئت النجاة فزر حسيناً ... لكي تلقى الاله قرير عين
فان النار ليس تمس جسما ... عليه غبار زوار الحسين

وقد خمسها رعيل من الشعراء . وهذه القصة نثبتها دون أن نجري عليها محاكمة فانها ممكنة . واخلاصه لأهل البيت «ع» واكثاره من مدحهم

(١) في هذه السنة توفي احمد بن رجب بن طيبغا الملقب بشهاب الدين والمعروف بابن المجدي شافعي المذهب برع في الفقه والاصول والنحو والفرائض والحساب والهيئة والهندسة حتى انفرد بها مولده ٧٦٧ ه ومات ليلة السبت عاشر ذي القعدة .

خاصة وهو من أبوين مبغضين لهم يدلنا على أن تشيعه له قصة فليس ببعيد أن تكون بهذا الاسلوب . وكثر التحدث عنه من قبل المؤلفين المتأخرين فقد ذكر الشيخ النوري في كتابه « دار السلام » ص ١٨٧ نقلا عن كتاب « الحبل المتين في معجزات أمير المؤمنين » لشمس الدين محمد الرضوي أحد رجال القرن الحادي عشر الهجري فقد قال : ان المترجم له لما دخل الحرم الحسيني المقدس أنشأ قصيدة في الحسين « ع » وتلاها عليه وفي خلال القائه وقع عليه ستار من الباب الشريف وآن ذاك لقب بـ (الخليعي) وقد أشار الى ذلك في بعض شعره . وعاد الشيخ النوري فتحدث عنه في دار السلام ص ١٨٣ ناقلا عن الحبل المتين عن المولى محمد الجيلاني وقوع مناظرة ومفاخرة بين المترجم له وبين الشاعر ابن علي بن الحسين بن حماد الليثي الواسطي حول ما نظمه كل منهم في مدح الامام علي « ع » واتفقا على ان يلقي كل منهما بقصيدته داخل الضريح المقدس وبعد برهة خرجت قصيدة الخليعي وقد كتب عليها بماء الذهب « أحسنت » وعلى قصيدة ابن حماد مثلها بماء الفضة فتأثر ابن حماد وخاطب الامام بقوله : انا من مواليك في القدم وهذا حديث العهد بولائك ثم رأى الامام في المنام وهو يقول له : إنك منا وانه حديث عهد بأمرنا فمن اللازم رعايته . وهذه القصة تعرب عن نفسها انها لها صلة بالعاطفة والولاء القوي وكثيراً ما تنطق الأرواح وتناجي ذاتها .

واستمر يحدثنا النوري فيقول : ان أصل اسمه « خليل » واستوطن بعد تشيعه كربلا ثم هاجر منها الى الحلة لوجود هيئة علمية أدبية تبعث على الهجرة اليها فبقي فيها ردحاً من الزمن ثم يظهر من شعره أنه رجع الى الموصل فبقي زمناً كان يتكتم في عقيدته . وفي هذه الفترة كان لأدبه طابع خاص هو طابع الرمزية ويتجلى في نونيته :

سجعت فوق الغصون   فاقدات للحزين

والخليعي شاعر جريء قوي الاسلوب ضخم اللفظ أبدع في كثير من قصائده واكثر وقد جمعت له ديواناً من مختلف المجاميع المخطوطة التي عثرت عليها في الكاظمية وبغداد والنجف وعند الحجة الأميني صاحب الغدير جاء فيه ما يقارب الألف والسبعماءة بيتاً ، وقد ذكره فريق من أرباب التدوين وأكثروا من تسجيل شعره منهم الطريحي في المنتخب ، والقاضي في المجالس ، وابن شدقم في تحفة الأزهار ، والمجلسي في البحار ، وكاشف الغطاء في الحصون ، والسيد الأمين في أعيان الشيعة ج ٢١ ص ٢٤٩ .

توفي في الحلة حدود عام ٨٥٠ هـ حسبما ذكره صاحب الحصون في ج٩ ص ٢٤٥ ودفن فيها في أحد البساتين المحاذية الى محلة « الجامعين » بين مقام الامام الصادق « ع » وقبر السيد رضي الدين بن طاووس وعلى قبره قبة بيضاء وبالقرب منه قبر ابن حماد الشاعر ، ذكره العلامة القزويني في كتابه فلك النجاة عند ذكره لمراقد علماء الحلة ، وقد زرته مع الشاعر المعمر الشيخ قاسم الملا الحلي عام ١٣٦٦ هـ .

نماذج من شعره :

ومن شعره يرثي الامام الحسين « ع » قوله :

أي عذر لمهجة لا تذوب　　وحشاً لا يشب فيها لهيب
والقلب يضيق من ألم الحزن　　وعين دموعها لا تصوب
وابن بنت النبي بالطف مطر　　وح لقى والجبين منه تريب
حوله من بني أبيه شباب　　صرعتهم أيدي المنايا وشيب
وحريم النبي عبرى من الثكل　　وحسرى خمارها منهوب
تلك تدعو أخي وتلك تنادي　　يا أبي وهو شاخص لا يجيب
لهف قلبي وطفله في يديه　　يتلظى والنحر منه خضيب
لهف قلبي لاخته زينب تأ　　وي اليتامى ودمعها مسكوب
لهف قلبي لفاطم خيفة السبي　　تخفت وقلبها مرعوب

هدف قلبي لام كلثوم والخد ان منها قد خددتها الندوب
وهي تدعو يا واحدي ياشقيق يا مغيثي قد برحتني الخطوب
ثم تشكوا الى النبي ودمع الـ ـعين في خدها الأسيل صبيب
جـد ياجد لو ترانا سبايا قد عرتنا بكربلاء الكروب
جد يا جد لم يفد ذلك النصح وذاك الترهيب والترغيب
جد لم تقبل الوصية في الأهل ولم يرحم الوحيد الغريب
يصبح الجاحد البعيد من الحق قريباً منهم ويقصى القريب
أين عيناك والحسين قتيل وعلي مغلل مضروب
لو ترى سبطك المفدى طريحاً عاريا والرداء منه سليب
لو ترانا نساق بالذل ما بين العدى قد قست علينا القلوب
لو ترانا حسرى وقد ابرزت منا وجوه صينت وشقت جيوب
بأبي الطاهرات تحدى بهن الـ ـعيس بين الملا وتطوى السهوب
بأبي رأس نجل فاطمة يشهر للعيون رمح كعوب
يابن أزكى الورى نجاراً على مثلك يستحسن البكا والنحيب
ها جفوني لما اصبت به قرحى وقلبي لما رزيت كئيب
أين قلب الشجي والفارغ البال وأين المحق والمستريب
لا هنالي عيش ومبسمك الد ري باد وقـد علاه قضيب
ليت إني فداك لو كان بالعبد يفدى المولى الحسيب النسيب
سهم بغي الألى أصابك من قبـ ـل والله عنك سهم مصيب
أظهروا فيك حقد بدر ومن قبـ ـل دعوا للهدى فلم يستجيبوا
يا بني أحمد الى مدحكم قلب (الخليعي) مستهام طروب
كيف صبر امرىء يرى الود في القر بى وجوباً وارثكم مغصوب
أنتم حجة الاله على الخلق وأنتم للطالب المطلوب

بولاكم وبغض أعدائكم تقـ ـبل أعمالنا وتمحى الذنوب
لثناكم شاهت وجوه ذوي النصـ ـب وشقت من النفور القلوب

وله متغزلا من بحر الرمل قوله :

ألحاظ ساكنة الخبا فتنتك أم مقل الظبا
وقوامها الميال أم غصن أمالته الصبا
لا ترم بالنظر الحتوف وعده متجنبا
وحذار من سحر الجفون فكم به صب صبا
وحليف وجد لا يفيق جوى وقلبي عذبا
بقوامها لا بالقنا وبلحظها لا بالضبا
لله عصر خلاعة قضيته متطربا
في فتية فاقوا الأنام تكرماً وتأدبا
ومهفهف مثل القوام (١) يميل من سكر الصبا
كالشهد ريقاً سلسلا والدر ثغراً أشنبا
يختال في تلك الرياض ويجتلي تلك الربى
والأرض قد كسيت من الأزهار وشيا مذهبا
والزهر يبسم كلما اصطحب الغمام وقطبا
أيام لا نعصي الغرام ولا نطيع مؤنبا
حتى اذا شب النوى وتفرقوا أيدي سبا
ومضى التصابي والهوى ونهى النهى ان أطربا

وله في يوم الغدير قوله :

فاح أريج الرياض والشجر ونبه الورق راقد السحر
واقتدح الصبح زند بهجته فأشعلت في محاجر الزهر
وافتر ثغر النوار مبتسماً لما بكته مدامع المطر

---

(١) وفي نسخة : كالخيزران .

واختالت الأرض في خلائلها فعطرتنا بنشرها العطر
وقامت الورق في الغصون فلم يبق لنا حاجة الى الوتر
ونبهتنا الى مساحب أذيا ل الصبا بالأصيل والبكر
يا طيب أوقاتنا ونحن على مستشرف شاهق ند نضر
تطل منه على بقاع أنيقا ت كساها الربيع بالحبر
في فتية ينثر البليغ لهم ترآً فيهدى تمراً الى هجر
من كل من يشرف الجليس له معطر الذكر طيب الخبر
فمن جليل صدر ومن شادن شاد فصيح كطلعة القمر
يوردآماجاء في «الغدير» وما حدث فيه عن خاتم النذر
مما روته الثقات في صحة النقل وما أسندوا الى عمر
لقد رقى المصطفى بخم على الاقتاب لاباًلوني ولا الحصر
إن عاد من حجة الوداع الى منزله وهي آخر السفر
وقال يا قوم ان ربي قد عاودني وحيه على خطر
ان لم ابلغ ما قد امرت به وكنت من خلقكم على حذر
وقال ان تصبرن محوتك من حكم النبيين فاخش واعتبر
ان خفت من كيدهم عصمتك فا ستبشر فاني لخير منتصر
أقم علياً عليهم علماً فقد تخيرته من البشر
ثم تلى آية البلاغ لهم والسمع يعنو لها مع البصر
وقال قد آن أن أجيب الى داعي المنايا وقد مضى عمري
ألست أولى منكم بأنفسكم قلنا : بلى فاقض حاكماً ومر
فقال والناس محدقون به ما بين مصغ وبين منتظر
من كنت مولاه فحيدرة مولاه يقفو به على اثري

يارب فانصر من كان ناصره واخذل عداه كخذل مقتدر
فقمت لما عرفت موضعه من ربه وهو خيرة الخير
فقلت يا خيرة الأنام بخ جاءتك منقادة على قدر
أصبحت مولى وكنت أخاً فافخر فقد حزت خير مفتخر

ومنها يقول :

تالله ما ذنب من يقيس الى نعلك من قدموا بمغتفر
أنكر قوم عيد الغدير وما فيه على المؤمنين من نكر
حكمك الله فى العباد به وسرت فيهم بأحسن السير
وأكمل الله فيه دينهم كما أتانا فى محكم السور
نعتك فى محكم الكتاب وفى التوراة باد والسفر والزبر
عليك عرض العباد تقض على من شئت منهم بالنفع والضرر
تظمئ قوماً عند الورود كما تروي اناساً بالورد والصدر
يا ملجأ الخائف اللهيف ويا كنز الموالي وخير مدخر
لقبت بالرفض وهو أشرف لي من ناصبي بالكفر مشتهر
نعم رفضت الطاغوت والجبت
واستخلصت ودي للأنجم الزهر

وهي تقع فى ٥٦ بيتاً أثبتنا منها هـذا القدر ، وله من غديرية اخرى وكلاها أثبتها الشيخ الأميني فى « الغدير » قوله :

حبذا يوم « الغدير » يوم عيد وسرور
إذ أقام المصطفى من بعده خير أمير
قائلا : هـذا وصيي فى مغيبي وحضوري
وظهيري ونصيري ووزيري ونظيري

وهو الحاكم بعدي بالكتاب المستنير
والذى أظهره الله على علم الدهور
والذى طاعته فرض على أهل العصور
فاطيعوه تنالوا الـ ـقصد من خير ذخير
فأجابوه وقد أخفوا له غل الصدور
بقبول القول منه والتهاني والحبور
يا أمير النحل يا من حبه عقد ضميري
والذى ينقذني من حر نيران السعير
والذى مدحته ما عشت أنسي وسميري
والذى يجعل فى الحشر الى الخلد مصيري
نال مولاك «الخليعي» الهنا يوم النشور
بتبريه الى الرحمن من كل كفور

وله من قصيده تناهز ٦١ بيتاً قوله :

سارت بأنوار علمك السير وحدثت عن جلالك السور
والمادحون المجزؤن غلوا وبالغوا في ثناك واعتذروا
وعظمتك التوراة والصحف الاو
لي واستبشرت بك العصر
والأنبياء المكرمون وفوا فيك بما عاهدوا وما نذروا
وذكرّ المصطفى فأسمع من ألقى له السمع وهو مدّكر
وجد في نصحهم فما قبلوا ولا استقاموا له كما امروا
ومنها يقول :
أسماؤك المشرقات في أوجه القرآن في كل سورة غرر

سماك رب العباد قسورة　　من حيث فروا كأنهم حمر
والعين والجنب والوجه أنت　　والهادي وليل الظلام معتكر
يا صاحب الأمر في يوم الغدير وقد
بخبخ لـــا وليتـــه عمر
لو شئت مامد . . . يده　　لهـا ولا نال حكمها زفر
لكن تأنيت في الامور ولم　　تعجل عليهم وأنت مقتدر

وله يرثي الشهيد مسلم بن عقيل « ع » قوله :

ألمسلم بن عقيل قام الناعي　　لما استهلت أدمع الأشياع
مولى دعاه وليه وإمامـه　　فأجاب دعوته بسمع واع
حفظ الوداد لذي القرابة فاقتني　　شرفاً على الأهلين والأتباع
أفديه من حر نقي طاهر　　ماضي العزيمة ساجد ركاع
أفديه من بطل كمي ماجد　　جم الوفا ندب طويل الباع
لهفي لمسلم والرماح تنوشه　　لا بالجزوع لها ولا المرتاع
حتى اذا ظفرت به عصب الخنا　　من بعد معترك وطول نزاع
جاءوا به نحو اللعين فغاظه　　بالقول من ثبت الجنان شجاع
والى ابن سعد بالوصية مبطناً　　أفضى فأظهرها بلؤم طباع
وهوى من القصر المشوم مهللا　　ومكبراً يجلو صدى الاسماع
لهفي لسيف عن سيوف «محمد»　　عبث الفلول بحده القطاع
لهفي لمزج شرابه بنجيعه　　لهفي لمسقط ثغره اللماع
لهفي له فوق التراب مجدلا　　دامي الجبين مهشم الأضلاع
مولاي يابن عقيل يومك جاعل　　حب القلوب دريئة الأوجاع
جادت معالمك الدموع بريها　　وسقى الحميم بواطن الابداع

وسقى ابن عروة ها نياً غدق الحيا	فلقد أصاخ الى نداء الداعي
يا سادة مازلت مذ علقت يدي	بهم احافظ ودهم وارعي
مولاكم «الخلعي» رافع قصة	يشكو سموم عقارب وأفاعي

وله من قصيدة يمدح بها الامام علياً «ع» قوله :

أكفكف دمعي وهو لا يسأم الوكفا
وأخفي غرامي والصبابة لا تخفى
وأعجم داء الحب والوجد معرب
واطوى حديثي والضنا ينشر الصحفا
واعرض عنكم لا ملالا ولاجفاً	وحاشا هواكم ان يمل وان يجفى
أسكان ذاك الربع لا الدمع ناقع	غليلي ولا نار الهوى بالبكا تطفى
رعى الله ليلات مضت لي بقربكم	تهيجني وجداً وتعجزني وصفا
ليال جلوت البدر فيها على الدجى	فمرت ولم ترسل لها وارداً وجفا
وبات يعاطيني المدامة لحظة	وريقته حتى رشفتها رشفا
وساعدني وجدى ومكنني الهوى	وخول لي عطفاً وميل لي عطفا

ومنها يمدح :

ألم يشهدوا بدراً وخيبر بعدها	ويوم حنين والقنا يخرق الزغفا
ألم يعلموا احياءك الميت دونهم	وتكليمك الثعبان والشمس والكهفا
فلله ما أعمى عيوناً عن الهدى	ولله ما أقسى قلوباً وما أجفى
ولا عجب ان يفسدوا دين أحمد	وان يلحدوا فيه وقد أسلموا عنفا
اليكم بني الزهراء اهدي قلائداً	ارصعها دراً وارصفها رصفا

وله أيضاً :

سجعت فوق الغصون	فاقدات للقرين

فاستهلت سحب أجفا ني وهزتني شجوني
غردت لا شجوها شجو ي ولاحنت حنيني
لا ولا قلت لها يا ورق بالنوح اسعديني
ماشجى الباكي طروباً كشجى الباكي الحزين
حق لي أبكي دماء عوض الدمع الهتون
لغريب نازح الدا ر خلي من معين
لتريب الخد دامي الـ ـوجد مرضوض الجبين

ومنها :

يا بني طـه وياسـ ـين وحم ونون
بكم استعصمت من شر خطوب تعتريني
فاذا خفت فأنتم لنجاتي كالسفين
وعليكم ثقل ميزا ني وانتم تنقذوني
فاحشروا العبد (الخليعي) الى ذات اليمين
واليكم مدحاً أسنى من الدر الثمين
يا حجاب الله والمحـ ـمي عن رجم الظنون
فيك داريت ناساً عزموا أن يقتلوني
وتحصنت بقول الصا دق الحبر الأمين
اتقوا ان التقى من دين آبائي وديني
ولأوصافك وريت كلامي وحنيني
والى مدحك أظهرت ظهوري وبطوني
وكفاني علمك الشا هد للسر المصون
ومعاذ الله أن ألوي عن الحبل المتين

واساوي بين مفضا ل ومفضول ضنين
بين من قال أقيلو ني ومن قال : سلوني

ويظهر من هذه القصيدة انه نظمها في الموصل بعد رجوعه من الحلة نظراً الى أن التقية لا تستوجب في بلد كالحلة . وقوله في آل البيت «ع» :

ياسادتي يابني النبي ومن مديحهم في المعاد ينقذني
عرفتهم بالدليل والنظر المبصر لا كالمقلد اللكن
ديني هو الله والنبي ومو لاي امام الهدى ابو الحسن
والقول عندي بالعدل معتقدي من غير شك فيه يخامرني
لست أرى أن خالقي أبداً يفعل بي ما به يعاقبني
ولا على طاعة ومعصية يجبرني كارهاً ويلزمني
وكيف يعزى الى القبيح من الفعـ ـل وحاشاه وهو عنه غني
لكن أفعالنا تناط بنا ما كان من سيء ومن حسن
وكل من يدعي الامامة بالبا طل عندي كعابد الوثن
يامحنة الله في العباد ومن رميت فيه بسائر المحن
يا نافذ الأمر في السماء وفي الأرض ويامن اليه مرتكني
وردك الشمس بعدما غربت يدهش غيري وليس يدهشني
أوردت قلبي ماء الحياة ولم تزل بكأس اليقين تنهلني
وكلما ازددت فيك معرفة ينكرني حاسدي ويجحدني
ولست آسي بالقرب منك على مقصر في هواك يبعدني
بك الخليعي يستجير فكن عوناً له من طوارق الفتن

وله من قصيدة في آل البيت « ع » قوله :

يا سادتي يا بني الهادي النبي ومن أخلصت ودي لهم في السر والعلن
عرفتكم بدليل العقل والنظر الـ ـمهدي ولم أخش كيد الجاهل اللكن
ولست آسى على من ظل يبعدني بالقرب منكم ومن بالغيب يرجمني
ظفرت بالكنز من علم اليقين ولم أخش اعتراض اخي شك ينازعني
فاز « الخليعي » كل الفوز وانضحت
فيكم له سبل الارشاد والسنن

وقد استوعب الحجة الأميني في الغدير ج ٦ ص ١١ أكثر أخباره وسيرته بضبط وتحقيق ولكن جاء في وفاته عنده انه توفي ٧٥٠ هـ ولعله غلط مطبعي فالثمانية قلبت فصارت سبعة ، ولكن كرر ذلك في موضعين .



مواضيع الجزء الثالث

من ترجم على الهامش

أعلام الكتاب

المصادر المخطوطة

١ - الحصون المنيعة	الشيخ علي كاشف الغطاء	مكتبة كاشف الغطاء
٢ - حياة السيد سليمان	السيد داود	» حفيد المؤلف
٣ - الروض النضير	الشيخ جعفر النقدى	» ولد حفيد المؤلف
٤ - آل السيد سليمان	السيد مرزه الحلي	» » »
٥ - الطليعة	الشيخ محمد السماوى	» بنت »
٦ - الذريعة (قسم المخطوط)	الشيخ اغابزرك الطهراني	» المؤلف
٧ - الكواكب المنتثرة	» » »	» »
٨ - الكرام البررة	» » »	» »
٩ - ديوان	السيد مهدي السيد داود	» حفيد الشاعر
١٠ - مجموع	السيد مرزه الحلي	» ولد الجامع
١١ - رياض العلماء	ملا عبد أفندي	» كاشف الغطاء
١٢ - دليل الآثار المخطوطة في العراق	علي الخاقاني	» المؤلف
١٣ - مجمع المقال	الشيخ نعمة الطريحي	» آل المؤلف
١٤ - تهذيب الأنساب	السيد عيسى كمال الدين	» » »

١٥ - أنساب الفتوني	محمد مهدي الفتوني	مكتبة آل كمال الدين
١٦ - سعداء النفوس	الشيخ أغا بزرك	» الطهراني
١٧ - مجموع	السيد راضي القزويني البغدادي	» اخيه السيد حسون
١٨ - الأدب اللامع	السيد قاسم الخطيب	» المؤلف
١٩ - سمير الحاضر	الشيخ علي كاشف الغطاء	» كاشف الغطاء
٢٠ - سوانح الأفكار	السيد جواد شبر	» المؤلف
٢١ - شعراء كربلا	علي الخاقاني	» »
٢٢ - نقباء البشر	الشيخ أغا بزرك	» »
٢٣ - الأشجان	السيد حيدر الحلي	» عبد الحميد القزويني
٢٤ - الضياء اللامع	الشيخ أغا بزرك	» المؤلف
٢٥ - عنوان المجد	صبغة الله الحيدري	» آل باش اعيان
٢٦ - ذيل عنوان المجد	الشيخ ياسين باش أعيان	» » »
٢٧ - مجموع	الشيخ علي العذاري	» آل العذاري
٢٨ - مجموع الشخص	السيد محمد حسن الشخص	» المؤلف
٢٩ - ديوان الحلي	السيد عبد المطلب الحلي	» ولد المؤلف
٣٠ - مجمع الفوائد	مجهول الجامع	» آل باش أعيان
٣١ - نسمة السحر	اليماني	» كاشف الغطاء
٣٢ - ديوان صفي الدين الحلي (المخطوط)		» المؤلف
٣٣ - تحفة الأزهار	السيد ضامن بن شدقم	» كاشف الغطاء



المصادر المطبوعة

		محل الطبع
١ ـ الذريعة	الشيخ أغا بزرك الطهراني	طبع النجف وايران
٢ ـ أعيان الشيعة	السيد محسن الأمين العاملي	» دمشق
٣ ـ الدرر الكامنة	ابن حجر العسقلاني	» حيدر آباد
٤ ـ معجم البلدان	ياقوت الحموي	» القاهرة
٥ ـ روضات الجنات	السيد محمد باقر الخونساري	» طهران
٦ ـ احسن الوديعة	السيد محمد مهدي الاصفهاني	» بغداد
٧ ـ ابن الأثير	ابن الأثير الجزري	» القاهرة
٨ ـ ابن خلكان	القاضي أحمد ابن خلكان	« «
٩ ـ فوات الوفيات	ابن شاكر الكتبي	« «
١٠ ـ ديوان العمري	عبد الباقي الفاروقي	« «
١١ ـ ديوان السيد حيدر الحلي	منشورات دار البيان	» النجف
١٢ ـ جنة المأوى	ميرزا حسين النوري	» ايران
١٣ ـ دار السلام	« « «	« «
١٤ ـ المآثر والآثار (فارسي)	اعتماد السلطنة	« «
١٥ ـ الغدير	الشيخ عبد الحسين الأميني	» النجف
١٦ ـ ديوان التميمي	منشورات دار البيان	« «
١٧ ـ مطالع السعود	عثمان بن سند البصري	» بومبي
١٨ ـ المسك الأذفر	السيد محمود شكري	» بغداد
١٩ ـ العراق دراسة في تطوره السياسي	ترجمة جعفر الخياط	» بيروت
٢٠ ـ العقد المفصل	السيد حيدر الحلي	» بغداد

		محل الطبع
٢١- الروض الأزهر	السيد مصطفى الواعظ	» الموصل
٢٢- مجالس المؤمنين	القاضي التستري	» ايران
٢٣- أمل الآمل	الشيخ الحر العاملي	» »
٢٤- الأعلام	خير الدين الزركلي	» القاهرة
٢٥- آداب اللغة العربية	جرجي زيدان	» القاهرة
٢٦- بحار الأنوار	محمد باقر المجلسي	» ايران
٢٧- المنتخب	الشيخ فخر الدين الطريحي	» النجف

تزيد على المائة صفحة مشى فيه مؤلفه على طريقة مبسطة ونماذج واسعة في النثر والنظم على غرار هذا الكتاب . يقع في ثلاثة أجزاء ضخمة واليك اسماء من ترجم فيه مرتباً على حروف المعجم :

- أ -

١ - السيد ابراهيم العطار
٢ - السيد ابراهيم الواعظ
٣ - ابراهيم السويدي
٤ - الشيخ ابراهيم الراوي
٥ - السيد أحمد الهاشمي
٦ - الشيخ أحمد السويدي
٧ - الشيخ أحمد البغدادى
٨ - أحمد بن منصور القطان
٩ - السيد أحمد القزويني
١٠ - السيد أحمد العطار
١١ - أحمد بك الشاوي
١٢ - أحمد عزة باشا العمرى
١٣ - أحمد شهاب الدين الراوى
١٤ - اسماعيل افندى المدرس
١٥ - أسعد رضا الشبيبي
١٦ - السيد ابو الحسن الصدر
١٧ - السيد باقر العطار

- ج -

١٨ - الشيخ جابر الكاظمي
١٩ - الشيخ جابر البلدى
٢٠ - جميل صدقي الزهاوي
٢١ - جواد أمين الورد

- ح -

٢٢ - حبيب بن طالب الكاظمي
٢٣ - حبيب أفندى الكروى
٢٤ - السيد حسون القزويني
٢٥ - الشيخ حسين العشارى
٢٦ - السيد حسين البغدادى
٢٧ - السيد حسن العطار
٢٨ - السيد حسن البغدادى
٢٩ - الحسين النقيب الطاهر
٣٠ - حسين بستانه

- خ -

٣١ - السيد خليل الهيتي
٣٢ - السيد خاشع الراوى
٣٣ - السيد خيرى الهنداوى

- ر -

٣٤ - السيد راضي القزويني
٣٥ - الشيخ راضي آل يس
٣٦ - السيد رشيد الهاشمي
٣٧ - الشيخ رضا البصير

٨١ ـ عصام الدين العمري
٨٢ ـ علاء الدين الموصلي
٨٣ ـ الحاج عطا حمدي الأعظمي
٨٤ ـ الأمير علي الأوجلي
٨٥ ـ علي بن ابراهيم البغدادي
٨٦ ـ الحاج علي الألوسي
٨٧ ـ علي الخطيب المحامي
٨٨ ـ علي بن محمد سعيد السويدي
٨٩ ـ علي البناء البغدادي
٩٠ ـ الحاج علي البغدادي
٩١ ـ علي جليل الورد
٩٢ ـ عمر بن رمضان الهيتي
٩٣ ـ عمر أفندي الكروي
٩٤ ـ عمر فيضي البياسي
٩٥ ـ عمر بهجة المدرس
٩٦ ـ السيد عيسى الأعرجي
٩٧ ـ السيد عيسى العطار

« ف »

٩٨ ـ فطينة النايب

« ك »

٩٩ ـ الملا كاظم الازري
١٠٠ ـ كاظم الدجيلي
١٠١ ـ كاظم السماوي

« م »

١٠٢ ـ محمد بن دخيل
١٠٣ ـ محمد أفندي البابي
١٠٤ ـ محمد حسين شالچي موسى
١٠٥ ـ الشيخ محمد رضا الازري
١٠٦ ـ محمد سعيد التميمي
١٠٧ ـ الشيخ محمد سعيد السويدي
١٠٨ ـ محمد أمين السويدي
١٠٩ ـ محمد أمين الواعظ
١١٠ ـ محمد سعيد الأخفش
١١١ ـ محمد الهاشمي
١١٢ ـ الشيخ محمد حسن كبه
١١٣ ـ محمد سعيد المدرس
١١٤ ـ محمد أفندي الأدهمي
١١٥ ـ محمد أمين العمري
١١٦ ـ محمد أفندي الجبوري
١١٧ ـ محمد جعفر نقدي
١١٨ ـ السيد محسن الأعرجي
١١٩ ـ الشيخ محمد أسد الله
١٢٠ ـ ميرزا محمد الهمداني
١٢١ ـ السيد محمد الحيدري
١٢٢ ـ الحاج مرهون الصفار
١٢٣ ـ الشيخ مهدي المراياتي
١٢٤ ـ الشيخ مرتضى آل يس

١٢٥ - السيد مصطفى الواعظ
١٢٦ - الدكتور مصطفى جواد
١٢٧ - معروف الرصافي
١٢٨ - موسى جعفر نقدي

« ن »

١٢٩ - السيد نعمان الآلوسي
١٣٠ - ملا نعمان السويدي
١٣١ - السيد نقي الحيدري
١٣٢ - نازك الملائكة

« ي »

١٣٣ - ملا يوسف الأزري
١٣٤ - ياسين أفندي الأعظمي

آثار المؤلف المخطوطة

١ - شعراء الغري او النجفيات	جزء	٥
٢ - شعراء كربلا او الحائريات	«	٣
٣ - شعراء الزوراء او البغداديات	«	٤
٤ - أدب العراق في القرون المظلمة	«	٢
٥ - وفيات الرجال او حوادث السنين	«	١٤
٦ - شعراء الحسين او أدب الطف	«	٤
٧ - تراجم أبطال القرون الهجرية	«	٣
٨ - ثمرة العارفين في تراجم العلماء الربانيين	«	١
٩ - وحي البيان مجموع مباحث في العلم والدين والأدب والسياسة	«	٢
١٠ - آراء حرة	«	١
١١ - موشحات منسية	«	١
١٢ - البنود وتأريخ ظهورها في الأدب العربي	«	١
١٣ - رأيت في المنام	«	١
١٤ - دليل الآثار المخطوطة في العراق	«	٤
١٥ - الأدب المنسي	«	١٠
١٦ - رحلتي في الخليج الفارسي	«	١